الأدب الإسلامي

١١٢

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» العدد (١١٢) ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

ملف العدد

الأديب الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي رحمه اللّه

الرثاء الأكملي في عزاء أستاذنا البهكلي

معالي الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

نحو منهج في دراسة قصص القرآن الكريم

د. علي بن محمد الحمود

لقاء العدد : مع الشاعر الدكتور حيدر الغدير

الوسطية في منهج الأدب الإسلامي

د. وليد قصاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الاستعماريّ في الأدب والنّقد

بدأ من منتصف القرن العشرين تقريبًا خطاب جديد في الأدب والنّقد، وهو من اتّجاهات ما بعد الحداثة. وهو خطاب ارتبط بالسّياسة، وترافق مع نموّ الوعي القوميّ والدّينيّ والحضاري لدى الشّعوب المستضعَفة.

وهو اتّجاه يدرس علاقة القوة بالسّلطة التي يمكن أن تسخّر –بسبب ما تملكه من النّفوذ والهيمنة– كلّ شيء –بما في ذلك الفكر والثّقافة والأدب والنّقد– لصالح اتجاهات معيّنة تخدم المصالح الاستعماريّة، وتروّج لها، وتدافع عنها.

وقد أطلق على هذا الاتّجاه الغربيّ مصطلح الخطاب الكولونياليّ وما بعد الكولونياليّ؛ أيْ «الاستعمار وما بعد الاستعمار».

وهو اتّجاه من الدّرس يتناول قضيّة «الاستعمار والأدب»، وقد انطلق من فكرة أساسيّة كبرى، وهي أنّ ما كتب من دراسات في الأدب والنّقد والثّقافة في حقبة الاستعمار لم يكن دراسات نزيهة أو حياديّة، بل كان مصطبغًا بصبغة سياسيّة إيديولوجيّة رسمها المستعمِر بما يمتلكه من سلطان ونفوذ، وهي عندئذٍ قد رسّخت ثقافة معينة، وأدبًا معيّنًا؛ رسَخت ثقافة المستعمِر، وأعطتها صفة حضاريّة، وقدمتها النّموذج الأمثل الذي ينبغي أن يُحْتَذَى.

وقد بيّن هذا الاتّجاه أنّ الدّراساتِ التي أُنجزت في عهد الاستعمار قد رسّخت صورة للمستعمِر الغربيّ بأنّه الأكثر تمدُّنًا وعلمًا وذكاءً، وأشاعت فكرة تفوّق «الرّجل الأبيض» في مقابل انحطاط «الرّجل الأسود»، فالسّود قوم قذرون متوحّشون، وذلك لتسويغ استعمارهم، وتسلط الجنس الأبيض المتمدّن عليهم.

وهذا الغرب الأبيض المستعمِر كذلك قدّم نفسه على أنّه هو مصدر المعرفة، وهمَّش–في مقابل ذلك– ثقافات الأقوام الأخرى، ولاسيما المستَعْمَرون منهم، أو شوّه سمعتها، أو انتقص من قدرها، وعدّها غير ذات قيمة في مقابل ما ينتجه هو.

وكم انخدع قوم من بني جلدتنا بزعم تفوّق كلّ ثقافة غربيّة، وجروا وراء كلّ ناعق بها، حتى لو دخل القوم جحر ضبّ لدخلوه وراءهم.

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٨) العدد (١١٢)
صفر - ربيع الآخر ١٤٤٣هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢١م

رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢،٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. حسن بن حجاب الحازمي

د. محمد صالح الشطي

عبدالله بن سالم الحميد

د. حلمي محمد القاعود

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د. وليد إبراهيم قصّاب

سكرتير التحرير
أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د. عبد الله بن صالح المسعود
د. محمد عبدالعظيم بن عزوز
د. علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د. عبدالعزيز الثنيان
د. حسن الهويمل
د. رضوان بن شقرون

في هذا العدد

■ **الافتتاحية:**		
– الخطاب الاستعماريّ في الأدب والنّقد	مدير التحرير	١
■ **ملف أحمد البهكلي:**		
– الرثاء الأكملي في عزاء أستاذنا البهكلي (مقال)	د.عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس	٤
– أحتاجُ كي أبكي عليكَ عيونا (شعر)	إبراهيم عمر صعابي	٩
– أبي والرحيل المُر (مقال)	عبدالرحمن بن أحمد يحيى البهكلي	١٠
– فقيد العلم والأدب (شعر)	محمد بن جبريل عكام	١١
– إلى جنّةِ الخلد (مقال)	د. عبد الله أبو داهش	١٢
– يوميات الحزن في وداع الشاعر أحمد البهكلي (مقال)	د. حسن بن حجاب الحازمي	١٤
– أخا العلم والشعر (شعر)	د.عبد الرحمن العشماوي	١٧
– قراءة في نموذج من قصائد الفقيد الشاعر أحمد البهكلي (دراسة)	د.محمد صالح الشنطي	١٨
– كان نوراً في موكب الشعراء (شعر)	د.زاهر بن عواض الألمعي	٢١
– التّجربة الشّعرية للشّاعر أحمد البهكليّ (دراسة)	عبد الله بن سالم الحميد	٢٢
– فقدتُ بفقدك الشهم النبيلا (شعر)	حجاب بن يحيى الحازمي	٣١
– أحمد البهكلي شاعر الفكرة الإسلامية (مقال)	د. حلمي محمد القاعود	٣٢
– فارس القريض (شعر)	د. مهدي أحمد الحكميّ	٣٧
– جمع المآثر (شعر)	عبده بن علي العمري الفيفي	٣٨
– نثيث.. (شعر)	حسين صديق حكمي	٣٩
– ودّع الدنيا الأديب البهكليّ (شعر)	الحسين بن أحمد النجمي	٤٠
– نصوص من هدوء القمح (شعر)	د.نواف الحكمي	٤١
– أحمد البهكلي سيرة ومسيرة (مقال)	د.حسن حجاب الحازمي	٤٢
– هَمعُ الدَّمع (شعر)	إبراهيم البهكليّ	٥١
■ **تراث الأدب الإسلامي:**		
– إذا الهمُّ أمسى.. (شعر)	حارثة بن بدر الغداني	٥٢
– في رحاب طيبة (شعر)	عبدالله بن محمد المسعد	٥٣
– مَقَامَةُ كُورُونَا	د. أحمد بن علي القَرني	٥٤
– نحو منهج في دراسة قصص القرآن الكريم (مقال)	د.علي بن محمد الحمود	٥٧
– متلازمة داون في رواية قلوب العصافير للأديب عبد الباسط البطل (دراسة)	محمد عبد الظاهر المطارقي	٦٠
■ **لقاء العدد:**		
– مع الشاعر الدكتور حيدر الغدير	حوار: التحرير	٦٤
– القاضي والأمير (قصة قصيرة)	أميرة الشناوي السيد كيوان	٧٢
■ **من ثمرات المطابع:**		
– الوسطية في منهج الأدب الإسلامي (دراسة)	وليد قصاب	٧٦
– نعمة الإسلام (شعر)	غازي المهر	٨٥
■ **مسرحية:** التائب	ميلود عرنيبة	٨٦
– رؤيا من نور (شعر)	خديجة الطيب دبة	٩٥
■ **رسالة جامعية:**		
– علي أحمد باكثير وأدبه النثري الرواية التاريخية أنموذجاً دراسة فنية رسالة ماجستير للباحثة ضحى علي فهد	عرض: محمد عباس عرابي	٩٦
– أغلى الدموع (شعر)	مصطفى محمد البلخي	٩٩
■ **أخبار الأدب الإسلامي**	إعداد: شمس الدين درمش	١٠٠
■ **الورقة الأخيرة:**		
– الأدب الإسلامي.. والأدب العربي	د.عماد الدين خليل	١٠٦
■ **كشاف المجلد (٢٨):**		
– الأعداد (١٠٩-١١٢)	إعداد: التحرير	١٠٧

الرثاء الأكملي
في عزاء أستاذنا البهكلي

د.عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس
إمام وخطيب المسجد الحرام
والرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين

الحمد لله وحده، الحمد لله الذي قضى القضاء، فكتب على نفسه البقاء، وعلى عباده الفناء، وقال في محكم التنزيل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، تفرد -سبحانه- بالدوام، وجعل الموت نهاية كل الأنام، وأصلي وأسلم على من قال فيه ربه -سبحانه-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]، وقال له -جل وعلا-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر:٣٠]، صلى الله وبارك عليه، وعلى آله الأتقياء الأنقياء، وصحبه بدور الاهتداء، وأنجم الاقتداء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد؛ فبمزيد من الإيمان بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى بلغنا نبأ هزنا خبره، وأشجانا وقعه وأثره، مما يحتم علينا البوح وفي الحلق شجى وشجن بهذه الكلمات الباكيات، وصدر محشرج الصُّعداء، وأعين مكلومة دمعاء.

ففي فجر يوم الأربعاء من شهر الله المحرم من عام ١٤٤٣هـ، أفزعني رنين الهاتف الجوال وسيل الرسائل النصية التي تنعي أستاذنا الكريم د.أحمد بن يحيى البهكلي، رحمه الله رحمة الأبرار، وألحقه بالمصطفين الأخيار، وأعلى درجاته في المهديين، وخلفه في عقبه في الغابرين. وإنا لله وإنا إليه راجعون، لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، والحمد لله على قضائه وقدره في حلو الأمر ومره، ويسره وعسره:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
طفقت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا
شرقت بالريق حتى كاد يشرق بي

وإن أعظم أنواع الفقد على النفوس وقعاً، وأشده على القلوب لوعة وأثراً فقد العلماء والنبلاء والأدباء والفضلاء الأخيار، المصلحين الصادقين، وأئمة العلم المخلصين:

إذا ما مات ذو علم وتقوى
لقد ثلمت من الإسلام ثلمةْ

لكنها سنة الله في الكون، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢]، فالموت كأس وكل الناس شاربه، تحسى مرارته الأنبياء والأولياء والعلماء والعظماء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤].

ولقد عرف عن الدكتور البهكلي أنه شاعر جهبذ، وأكاديمي متميز، ولد عام ١٣٧٣هـ، في منطقة جازان مهد العلماء، والأدباء والشعراء، والفضلاء، ولله در القائل:

إني أقول لكم بكل صراحة
وبكل صدق ظاهر البرهان
لو خيروني في مصاحبة الورى
ما اخترت إلا صحبة الجازاني

فقد كان ولا يزال لأهل جازان ورجالاتها مكانة في نفوس أبناء هذا الوطن الغالي ببركة هذا الدين، وهذه الدولة، وقيادتنا الرشيدة، وعلمائها الربانيين، ولهم علي أثر خاص، حيث شرفت بالتتلمذ على عدد من علمائها، والاستفادة من أدبائها، منهم فقيدنا المفضال، غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته.

اشتغل أستاذنا البهكلي -رحمه الله- بداية حياته المهنية معلمًا في معهد الرياض، ثم معيداً في معهد اللغة العربية في الرياض، ثم محاضراً في كلية المعلمين بالرياض، ثم عميدا لكلية المعلمين في جازان، كما شغل منصب نائب رئيس نادي جازان الأدبي، وكان عضوًا مؤسسًا بالجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمملكة، وكان يشغل أيضا عضوية هيئة حقوق الإنسان، وعضوية في اللجان والمؤسسات الثقافية الوطنية، وكذلك في العديد من الجمعيات والمجالس.

ويعدّ -رحمه الله- أحد أساتذة العلم والأدب والإنسانية، كما يعد من أعلام منطقة جازان، وأديبًا ورائدًا من رواد الفكر والأدب والثقافة، وغيرها، كما شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات الثقافية.

ولقد شرفت بالتعرف على أستاذنا البهكلي في حدود عام ١٣٩٨هـ، حيث تخرج من كلية اللغة العربية، وعين مدرساً في معهد الرياض العلمي، وفي السنة الثانية الثانوية أطل علينا في الفصل شاب لوذعي، وأستاذ ألمعي، يمتلئ حيوية ونشاطاً، وأريحية وذكاء، ونفساً سمحة، وخلقا زاكياً، وطرح هادئاً، وأسلوباً هادفاً، كان أدباً يمشي على الأرض، يعلمنا الأدب، وشاعراً مرهفاً لا تمل من سماع الشعر على لسانه، بإلقاء متميز يشد الطلاب، فكان لدرسه شغفنا، ولطريقته حبنا وحرصنا، فكان

محبوباً لدى الطلاب، ومرغوباً لدى الجميع، طيب المعشر، لبق التعامل، تعلوه ابتسامة رقيقة، ومحياً شفيقاً، يعبر بعبارات جميلة، وكلمات أخاذة، هذا ما عرف عنه في محيط المعهد إدارة وأساتذة وطلاباً وموظفين.

وأما تلميذه المحب فكان يغمره بمزيد محبة ومودة، وكان يطلق علي لقب الشيخ، ونحن طلاب، وينادي بذلك في الفصل، وكنت أسمع أنا والطلاب عبارات التحفيز والتشجيع والدعم والمؤازرة، وكأنه كان يرى في العبد الفقير والشخص الضعيف مقومات لرؤية مستقبلية، فكان يخصني بالقراءة في المقرر، فأبحر في قراءة مشنّفة لسمعه المرهف لاسيما القصائد العصماء، وفي مادة العروض وشعر التفعيلة وتقطيع الأبيات، فهو الخليل بن أحمد في عصره عندنا، وكثيراً ما كان يطرح الأبيات على الطلاب، ويطلب تقطيعها على أوزان وبحور الشعر، فتتبارى القرائح في نيل الامتياز في ذلك، وكثيراً ما رنَّ في آذاننا تركيزه على بيت الشاعر:

عجبٌ عجبٌ عجبٌ عجبُ
بقرٌ تمشي ولها ذنبُ

وكأنه -رحمه الله- يوصي بدلالات بعيدة، ومرامات تربوية عميقة، ترمي إلى علو الهمة، والجدية في حمل الرسالة، والتسامي عن الغثائية. وكان -رحمه الله- يشارك ويتفاعل مع النشاط اللافصلي من احتفاءات المعهد، ونواديه العلمية والثقافية والأدبية.

وقد شرفت بإلقاء كلمة الطلاب في إحدى حفلات المعهد، فعرضتها عليه لتقويمها فسر بها، ووجهني إلى الأفضل، وبعد انتهاء الاحتفائية ورجوعنا إلى الفصل من الغد، جعل جل درسه عن خطيب الحفل البارحة، وكان يقول محتشاً للطلاب: انظروا إلى هذا الخطيب المصقع، وكأنه يتوجني وسام شرف ويقلدني سناءه، ويطوقني بهاءه. وأحسب أنه إنما زرع في نفوس الطلاب المكونات المكتسبة مع الفطرية في هذا المجال:

يجزيك ربك ما قدمت من حسن
من واسع الفضل والإحسان والنول

ويكتب الله ما عانيت مدخراً
إذ كان صبرك أعيا الداء بالكلل

ولم يطل -رحمه الله- عمره التدريسي في المعهد، حيث غلبه طموحه إلى مواصلة الدراسات العليا، فكان له ما رغب، وكذلك لم يطل بقاؤه في الرياض حيث رجع إلى بلده ومسقط رأسه جازان الغالية.

ويوم شرفت بالإمامة والخطابة في المسجد الحرام، وكأن رؤيته قد تحققت في تلميذه، كان يتعاهدني بالتواصل، وكنت أشرف بلقائه ووفود من أهل جازان العزيزة محبة منهم للحرمين وأهلها، ويوم أن شرفت بزيارة جازان في زيارة للحد الجنوبي ومشاركة جمعية تحفيظ القرآن في حفل بهيج على شرف سمو أميرها الغالي، كان -رحمه الله- رمزاً للوفاء، ورائداً في النيل والصفاء، وقد أتحف الحاضرين بقصيدة عصماء، في تلك الليلة اللألاء، والأمسية الغراء، واستمر التواصل معه عبر الهاتف إلى أن ابتلاه الله سبحانه بفايروس كورونا حتى توفاه الله عز وجل، فرحمه الله رحمة واسعة.

شكر الإله صنائعاً أوليتها
سلكت مع الأرواح في الأجساد

وقد صدرت له -رحمه الله- ثلاث مجموعات شعرية، وأبحاث لغوية ونقدية وتربوية، بعضها منشور في المجلات، وبعضها مخطوط، كما كان له مقالات متنوعة منشورة في الصحف المحلية والعربية.

وقد حصل على عدد من الجوائز -رحمه الله- منها: جائزة أبها الثقافية (فرع الشعر الفصيح ١٤٠٧هـ)، المركز الأول، عن قصيدته (رؤى في نيويورك). وجائزة الأمير محمد بن ناصر للأداء المميز (التعليم الجامعي) ١٤٢٤هـ.

وكتبت عن شعره دراسات أكاديمية ونقدية منها: فصل كامل عن شعره في كتاب: (الاتجاهات التجديدية في الشعر العربي جنوبي غربي المملكة العربية السعودية)، للدكتور علي علي صبح، نشر عام ١٤٠١هـ. ورسالة ماجستير عن شعره (دراسة تحليلية)، أعدها الأستاذ حزام الغامدي في جامعة أم القرى، ونوقشت عام ١٤٢٣هـ. وفصل كامل عن شعره في رسالة دكتوراه، أعدها الدكتور حسن أحمد النعمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت عام ١٤٢٣هـ.

من أبياته الشعرية:

كل يوم تفت فينا المنايا
وترينا مآسياً ورزايا
رب أحسن لنا الخواتيم حتى
لا نلاقيك مفلسين خزايا

وقال في أزمة كورونا:

رباه أنت القدير الواحد الأحد
رحماك يا رب منك الغيث والمدد
فارفع عن العالم الأوباء إن لنا
في فيض لطفك ما نرجو ونعتمد
وقوِّ يا ربنا إيماننا فبه
نجاتنا ما سوى الإيمان نعتقد

وقال بعد عودة المساجد:

الحمد لله زال البأس والرهق
تنفس الصبح والأنوار تنبثق
بعد المعاناة من جهد البلاء أتى
لطف اللطيف الذي في لطفه نثق
ففي العيون دموع طالما انهمرت
حتى استفاضت بها الأجفان والحدق

لـكـنَّ لـلـه ألـطـافـاً مـخبـأة
تخضر من مائها الأغصان والورق

ومن آخر ما قاله؛ رحمه الله:

ألا إن كـل الــورى راحـل
وإن طـال عمر فما أقصرا
فلم تنج كسرى حصون وما
عوالي القصور رحمت قيصرا

وقد رثاه كثير من الشعراء، مما هو شعور ببعض حقه، فهو رجل الإصـلاح، وقامة العلم والتعليم،

ورجل الخير والكلمة والنصح والأدب والشعر، وقد نعاه ابنه عبدالرحمن بأبيات قال فيها:

خلعت ثوب اصطبار كنت ألبسه
وبان كذب ادعائي أنني جلدُ
بكيت حتى بكى من ليس يعرفني
ونُحْت حتى حكاني طائر غردُ
"إنا إلى الله" قول يستراح به
ويستوي فيه من دانوا ومن جحدوا

ولا عجب!.. فالابن الشاعر عبد الرحمن على خطا أبيه في الفضل والأدب، فهذا الشبل من ذاك الأسد:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وتغرس إلا في منابتها النخل

وقد شرفت بتعزية السميّ عبد الرحمن، فكان صابراً محتسباً، وأكدت له أنَ أستاذنا له ابنان بهذا الاسم، ونحن نُعَزَّى بوالدنا الكريم.

ومما رثاه به أحد محبيه الفضلاء قوله:

البين ويـحَ البين يا بهكلي
سهم أصاب القلب في مقتل
رياضك الخضراء كم أنصتت
للبلبل الـصـداح والـجـدول
واليوم تبكي ذابـلات المنى
فيها وتشكو قسوة المنجل

ومن عزاء الشاعر الكبير الدكتور عبدالرحمن العشماوي، وهو رفيق دربـه، ومشاطره اهتماماته الشعرية والأدبية في قضايا الدين والوطن والأمة حيث قال مخاطبا ابنه عبد الرحمن:

أيا سميي اعتصم بالواحد الأحد
واشدد مع الأهل حبل الصبر والجلد
لم تفقدوا الوالد الغالي بمفردكم
فقد فقدنا جميعا شاعر الرشد
وما فقدنا الذي بالخير نذكره
فذكره عمره الباقي إلى الأبد

والعبد الفقير.. وإن لم يكن من المتخصصين في الشعر والأدب إلا أن بصمات أستاذي الأديب لم تذهب سدى، فاعتصرت القريحة فجادت ببعض المشاعر، وإن كانت لا ترقى إلى مقام حسه المرهف، وذائقته الأدبية العالية، لكنها جهد المقل،

فعبرت هذه البويتات المتواضعة، وأرجو أن تكون وفاء لبعض حقه علينا:

قد ودع الشهم الكريم البهكلي
والحزن حط رحاله لم ينجل
لكننا نرجو الكريم بمنّه
أن يسكن الجنات شيخ البهكلي
والله نرجو أن يمنَّ برحمة
ويكون أستاذي بأعلى منزل

ومرت السبعون البهكلية في أعبق سيرة ذاتية، حافلة بجلائل الأعمال، وشيخنا يفني عمره في خدمة العلم والأدب حتى توفاه الله عز وجل، غفر الله له ورحمه، وجزاه عني وعن طلابه خير ما جزى تلاميذه. وإن القلب ليحزن، والعين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل ما أصابه رفعة في درجاته، ومضاعفة في حسناته، وتكفيراً لسيئاته:

فيا راحلاً عنا رحيلاً مؤبداً
عليك سلام الله ما الصبح أشرقا
إلى الخلد في دار البقاء منعماً
تروح وتغدو في الجنان محلّقا

وهنيئاً له يوم الجنائز وما بعده، حيث ظهرت محبته، وعاجل بشراه في نفوس محبيه ومعزيه، فكان يوماً مشهوداً في منطقة جازان، تلك الجموع المحبة والمتأثرة بفقده، ونحسب ذلك من عاجل بشرى المؤمن، والذكر الحسن، ومحبة الله لعبده، ولا نزكي على الله أحداً، جمعنا الله به ووالدينا ومشايخنا في جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين بمنّ الله وكرمه.

وإننا بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره لنقدم أحر التعازي، وأصدق المواساة إلى أمير المنطقة، وسمو نائبه، وأهالي المنطقة، وإلى أبنائه الكرام عبد الرحمن وإخوانه، وأسرته الكريمة، وطلابه، ومحبيه، وشداة الشعر والأدب، سائلين الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يلهم الجميع الصبر والاحتساب، وأن يعظم لهم الأجر والثواب، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ■

أحتاجُ كي أبكي عليكَ عيونا

إبراهيم عمر صعابي - السعودية

أحتـاجُ كـي أبكـي عليكَ عيونا ... ومـن المـدامـعِ أنـهـراً ومـزونـا
يتلفّتُ القلبُ الحزينُ مودّعًا ... فالحزنُ أثمر في الفؤادِ شجونا
الذكرياتُ تثيرني يا صَاحبي ... هـلَّا أطلتَ قصيدكَ الموزونا
كلّ المشاعر تحتويك محبةً ... كل الجوارح تصطفيكَ خدينا
أشكو لفقدكَ ألفَ جرحٍ نازفٍ ... لم تبقِ من فرط البكاءِ جفونا

أبي والرحيل المُر..

كما كنتُ في حضرة أبي رحمه الله أصغر وأتلاشى، فإنني اليوم أتعثر في الكتابة عن والدي رحمه الله، وينكسر قلمي، وتتقازم كلماتي في موقف أقل مايوصف بأنه الفقدُ الموجع.

منذ أن وعيت على الدنيا خلال أربعين عامًا عشتُ مع أبي تلك السنين بتفاصيلها الدقيقة جدًا، كان قاموسًا من الأبوة الطاهرة واللمسة الحانية والجلال الذي لا يشيخ..

عبدالرحمن بن أحمد يحيى البهكلي - السعودية

رثيتَ والدَك يا أبي بقولك:

أبـي بـغروبك بـانَ الضحى
ونور الحقيقة أصحى العيونْ
على أنني بِتُّ نِضو النوى
وماعاد لي من يدٍ أو جبينْ

لم يكن ذلك القلب الذي رحل يضيق بأحد ممن يخالفه أو يختلف معه، إذا رأف فبرأفته يداوي كل ألم، وإن قسا أغرقنا بفيض نصحه وسديد رأيه، وفي خضم مشاغله وارتباطاته يغمرنا بسؤاله، وإن سافر وارتحل تعهدنا باتصالاته، ولم يكن هذا ديدنه رحمه الله معنا فحسب، بل مع قبيلته وطلابه وجيرانه وكل من عرفه وكثير ممن لا تربطه بالوالد رحمه الله معرفة سابقة.

كان والدي رحمه الله جامعةً في التربية والأدب والعمل التطوعي والحقوقي، إنْ تحدثتَ عن التربية فالوالد (أحمد البهكلي) له جولات وصولات في ميدان التربية والتعليم العام أو العالي، وإن جئت لأحمد البهكلي الأديب والشاعر، فهو ابن الأدب والشعر والثقافة، امتدادًا لاهتمام أبيه وأجداده رحمهم الله، ولم يكن هَم والدي الأدبي يتوقف عند حضور

وإقامة الفعاليات في المؤسسات الثقافية والأدبية في وطننا الغالي أو خارجه، بل كان يغرس فينا رحمه الله هذا الهم، وقد جعل مكتبته في المنزل جزءًا لا يتجزأ من حياتنا، وبحكم ملازمتي للوالد رحمه الله في أسفاره وجولاته في الطائرة أو السيارة، لا يتوقف والدي عن التحليق في موضوع أدبي أو هم ثقافي أو قضية اجتماعية.

كان والدي رحمه الله أيقونةً في حب الوطن، وفي كل حين ينشد علينا بعض ما سطرت يده الطاهرة من جمال:

جلالُك لا يشيخُ به الزمانُ
وطُهرُك لا يحيطُ به المكانُ
إذا غشت السنون على عيونٍ
فمن عينيك يهمي العنفوانُ

برحيلك المُر أبي الحاني (أحمد البهكلي) حبيب الفقراء والمساكين، ورجل التطوع والعمل الخيري والمؤسسي، رحلت أبي، ولا زال يلوح لنا جبينك الوضَّاء، ورائحة كفيك ولحيتك المضمخة بدهن العود الزكي، رحلت وصوتك الهادئ المَهيب يرن في أذني: يا بُنيّ!

يا حبيبي، يا أبا أحمد.. رحلت وقامتك لا تزال شامخة، وأنت تتوكأ ممسكًا بيدي كثيراً كثيراً.

اليوم وأنا أتذكر صفعة الاتصال من المستشفى صبيحة الأربعاء الساعة الثالثة فجراً، وقد هزّت فيّ كل ما بقي من ثبات وأناة وبقايا من أمل باسم، مكثْتُ بين حالتيْن من الاستسلام والذهول، لقد غادرْتنا يا أبي إلى مثواك الأخير، وقد خلّفت من بعدك هذا الإرث العظيم من الثناء الحسن وأعدادًا لا منتهى لها من الدعوات البيضاء لروحك التي تسكننا ما حيينا..

رحمك الله أبي وأسكنك فسيح جناته وجمعنا بك في مستقر رحمته■

فقيد العلم والأدب

محمد بن جبريل عكام - السعودية

بي مثل (كيف) من الذهول و (ماذا)
أوَ تحت قاع الترب يدفن هذا؟

نجم له اتسع المدار وطالما
دانى الكواكب في السماء وحاذى

مازال يقبع في زجاجة عطره
للآن ننشق عطره النفّاذا

إن شم رائحة المداد بثوبه
غيم.. تأهب للعناق رذاذا

قبضت يداه المجد من أطرافه
سامي الطموح.. وحازه استحواذا

أودى (بجازان) المصاب وحزها
في مقتلٍ.. فتقطعت أفلاذا

لاغرو أن تبكي المعارف شيخها
بعض الفواجع تحطم الفولاذا

عفواً (أبا حسانَ) إن قصائدي
أصبحن بعدك كالهشيم جذاذا

تدنو المدائح من علاك فتنثني
خجلاً.. فما اسطاعت إليك نفاذا

إلى جنّةِ الخلد..

الحمد للّه الذي خلق الموت والحياة، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد: فكنت أقول لبعض الخواص من أصدقاء الحياة قول معن بن أوس المزني:

لعمريَ لا أدري وإني لأوجل
على أيّنا تعدو المنية أول[1]

ولما أودى أخي وصديقي أحمد بن يحيى البهكلي رحمه الله تعالى؛ حوقلت، وصبرت، وقلت: أشكو إلى الله تعالى فراق أخي أحمد، ثم ذكرت عمراً طويلاً في رحاب صحبة أبي عبد

د.عبد الله أبو داهش – السّعودية

الرحمن عبر النصف الأول من القرن الخامس عشر الهجري، وقبله بقليل، وذكرت من مناقب أخي العزيز: خلقه، وصدقه، وعلمه، وتمكنه من زمام اللغة العربية وفقهها، وآدابها، وسعة أفقه، وبعد نظره.. وعاد بي الخاطر إلى زيارته الأخوية لي في منزلي بمدينة الرياض، وكأنه أتى يودعني رحمه الله، وصدق الميداني إذ قال: فقد الإخوان غربة[2].

أقول: يوافق حالي، وحال أهل جازان، ومدن العلم فيها قول الشاعر: علي بن محمد البهكلي إلى علماء: زبيد، يندب أخاه عبدالرحمن بن محمد البهكلي (١٢١٢-١٢٧١هـ):

أبلغ زَبِيد ومفتيها وقاضيها
وكل حاضر ناديها وباديها

واخصص بذلك أهل العلم عن كمل
وجملة الخلق قاصيها ودانيها
كذا العشائر من أبناء والدنا
وحافظ الوقت في ماضي لياليها
من كان في ضمد الفيحاء غيرهم
مِنْ ساكنيها ومَنْ قد كان بانيها
وقل لهم: أحسن الله العزاء لكم
وعظم الأجر مولى الخلق باريها[٣]

رحم الله أخي أبا عبد الرحمن واسطة عقد البهكليين: العلماء الأدباء في زماننا وعفا عنه، وأسكنه فسيح جناته، ورفع منزلته عند مليك مقتدر. ولقد قلت عنه في مجموع: "المنتقى من مخطوطات الجزيرة العربية ووثائقها المحلية، وحيث قيل: بأن تلك الآثار عبرت عن تجارب أصحابها، ووقائع مجتمعاتهم، فإن منها: النوازل التي فتكت بالناس بأمر قد قدره الله وكتبه، فمن تلك الحوادث: حطمة سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، المعروفة في تهامة بسنة "أم العظام"، التي ارتجل من أجلها في مصلاه القاضي: محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٨٣-٩٩٠هـ) قصيدته اللامية الشهيرة:

إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل
فلن يخيب لنا في ربنا أمل[٤]

ومن تلك النوازل أيضاً... حادث سيل عام (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) الذي اجتحف المسجد الجامع ببلدة ضمد، فبكاه القاضي أحمد بن الحسن البهكلي (١١٥٣-١٢٣٣هـ) بقصيدته الشهيرة ذات المطلع:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد
وليس لما يقضيه منع ولا رد[٥]

ذلك الحال الذي استنكر فيه الباحث غفلة الشعراء والأدباء في بلادنا، وعدم تفاعلهم مع الحادث في مقاله الشهير: "من لنا ببهكلي آخر يبكي تهامة وقراها" سنة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، والذي تفاعل معه في العام نفسه: شاعر تهامة وأديبها في زماننا الصديق السميدع أحمد بن يحيى البهكلي بقصيدته الغراء ذات العنوان: "تهامة: الشجن المتجدد"، يعارض فيها جده، ومطلعها:

الذي أشجاك يا جد شجاني
غير أني عشت في هذا الزمان[٦]

وفي زماننا وقع الداء العضال: جائحة كورونا (COMID ١٩) ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)[٧]. وفيه يقول الشاعر الأديب: أحمد بن يحيى البهكلي نفسه فقيد البلاد والوطن رحمه الله تعالى:

مقيم آمن في قلب داري
وأهلي رأس مالي في الجوار
نعم! هي عزلة لكن فيها
توقي ما يسوق إلى العثار
وفيها البعد عن عدوى وباء
يجوس بدائه خلل الديار[٨] ■

الهوامش:

(١) ابن حجر، الإصابة ٤٧٥/٣، وانظر: "حياة في الحياة" ١١/٤.
(٢) ٨٣/٢، وانظر: "الغربال" ص١٠٦.
(٣) عاكش، عقود الدرر" ق ١١٨، وانظر: " الحياة الفكرية والأدبية" ص٣٤٠.
(٤) لامية: ٤١.
(٥) عاكش ، عقود الدرر" ق ١١٧-١١٨.
(٦) جريدة الجزيرة، ع ٣٤٩٩ (السبت٩/٥/١٤٠٢هـ) ص١٤، وانظر قبله الجريدة نفسها (الثلاثاء ٢١/٤/١٤٠٢هـ) ع٣٤٨١، ص١٣.
(٧) عبدالله بن محمد أبوداهش ١٢/١.
(٨) المصدر نفسه، ١٢/١.

يوميات الحزن

في وداع الشاعر
أحمد البهكلي رحمه الله

لم تكن رسالة عادية تلك التي أرسلها عبدالرحمن البهكلي يوم الأربعاء (١٧ محرم من عام ١٤٤٣هـ)، في تمام الساعة الخامسة وست وثلاثين دقيقة فجراً، كانت رنتها مختلفة، وتوقيتها مخيفاً، وكلماتها فاجعة، ووقعها أليماً: أنعي إليكم وفاة والدي وحبيبي أحمد بن يحيى البهكلي..

ليس والدك وحدك يا عبدالرحمن، وليس حبيبك وحدك يا عبدالرحمن، بل والدنا وأخانا وحبيبنا جميعاً.

توقف نبضي للحظة، وشعرت بفراغ هائل في صدري، وبسهم نافذ يخترق القلب مباشرة، وتغشاني وجوم، وعدم فهم، وضعف، وعجز، وارتباك، وألم وألم وألم يعصر القلب بلا رحمة، وانفجرت باكياً، وبين دموعي كنت أردد باستسلام تام: (إنا لله وإنا إليه راجعون، لاحول ولا قوة إلا بالله).

د.حسن بن حجاب الحازمي – السعودية
عضو مجلس الشورى

وبين دموعي كنت أراه باسماً، كنت أراه متحدثاً، كنت أراه واقفاً على المنبر يلقي شعره، كنت أراه خلف طاولة الاجتماعات يرأس اجتماعاً، كنت أراه في أرجاء كلية المعلمين، يمر على الأقسام، يتفقد المبنى، يمر على قسم القبول والتسجيل، يزور قسم اللغة العربية، يتصدر خيمة المناسبات، ويقف معنا تحت صهد الشمس أمام مسجد الكلية، يتحدث ويوجه ويتابع.

وتبرز صورته وهو يغادر الكلية في تمام الخامسة عصراً كل ليلة، حاملاً حقيبته، يتلفت حوله وكأنما يطمئن على المكان. وكنت أراه في النادي الأدبي يملأ المكان هيبة وحضوراً، وفي بيتنا يزور والدي

ويغمرنا بأنسه وحديثه العذب الذي لا يمل، وفي بيته يستقبلنا فرحا مسرورا، وفي مقر جمعية حقوق الإنسان يستمع للشكاوى بصدر رحب، وينصت لساعات لمتحدثين مكلومين، يشاركهم أساهم، ويبذل جهده وجاهه وماله؛ لحل قضاياهم.وكنت أراه في سيارته ونحن نترافق لزيارة مريض، أو للمشاركة في تعزية أو لحضور فرح.

هكذا انهالت المواقف والأحداث، ومر شريط الذكريات في لحظة، وتوقف الزمن، ولم أعد أدري أين أنا؟ ولا ماذا حدث؟ وهل حقاً مات أستاذنا وشاعرنا وأديبنا ومعلمنا أحمد البهكلي؟ هل مات حقاً؟ هل أصدق أنه مات؟هل أصدق أنني لن أراه ثانية يقف أمام بيته لاستقبالنا؟ وحتى هذه اللحظة مازلت أتوقع وأتخيل أنني سأراه، واقفاً مبتسماً أمام باب بيته، يمدّ يده مسلماً، ومرحّباً كما يفعل في كل مرة.

***

لم أستوعب الأمر تماما، كانت الرسائل تتوالى إلى جوالي -مخبرة ومعزية-، وأنا أقول في نفسي: تمهلوا.. تمهلوا..

ربما لم يمت، ربما توقف قلبه قليلا ليستريح، وحتما سينعشونه، ويعود للحياة من جديد، لقد مر بأزمات أشد، ومواقف أصعب، وفي كل مرة كان ينهض قويا، ويمضي مشرئبا، يعانق الحياة، ويهب الناس الأمل. تمهلوا... تمهلوا...

ولكن الحقيقة كانت أقوى، والموت كان قد أخذ وديعته ومضى، وأحمد البهكلي بكل جماله وفضله ونبله رحل عن دنيانا مخلفا فراغا هائلا لا يسد. وعلينا أن نتقبل الأمر، ونصبر، ونحتسب، وندعو له بالمغفرة والرحمة، وبأعالي الجنان.

***

حملت أحزاني واتجهت إلى المطار لألحق بأول رحلة إلى جازان، ولكني للأسف لم أصل إلا الخامسة والنصف عصراً، كان كل شيء قد انتهى، كيف حملوه إلى قبره بكل هذه السرعة؟ كيف تركوه وعادوا؟ كيف حال أولاده الآن؟ كيف هي فجيعتهم وحزنهم وألمهم؟ كيف سأقف أمامهم وحيداً ومنكسراً وحزيناً؟ كيف سأواسيهم وأنا بأمسّ الحاجة إلى من يواسيني؟!

***

على بابه وقفت خائفاً أترقّب، كان الباب مشرعاً، وقلبي ينزف، وقدماي لا تقويان على حملي، لكني تجاسرت ودخلت، استقبلني عبدالرحمن، فتحت ذراعي واحتضنته، بكى... بكيت... بكينا معاً.. وحطّم الحزن في جوفنا الأضلعا.

***

آه يا أيها الحزن! هل أنت حقا غمامة تحجب شمس الضحى ؟ كما قال البهكلي:

الشعر عندي الحزن إذ يرتمي
غمامة تحجب شمس الضحى

أم أنت أكبر من ذلك وأشدّ؟!

وها إن الحزن يحاصرنا يا سيدي من كل جانب، ويرتمي بكل ثقله وقسوته علينا، ليس غمامة كما قلت، وإنما ظلمة داكنة تحجب كل الكون، وتسكن أرواحنا المتعبة. لقد ترك رحيلك في القلب فراغاً هائلاً لا يشبه أي فراغ، فراغاً لا يمكن وصفه، لا يمكن لمسه، لكني أحسه كثقب غائر في القلب لا يمّحي.

***

سأكتب عنك حديثاً يطول
سأنشر بعض رحيقك
بعض عطاياك

بعض أوراقك
المترعات بورد الحقول
سأكتب في أول السطر
لا.. لم تمت
أنت ما زلت حياً
يهدهدنا شعرك العبقري
ويزهو نديا بكل الفصول
وفكرك يملأ كل العقول
وأعمالك الخيّراتُ
ترفرف في الأفْق
توزّع روحك عطراً زكياً
وتبقيك حياً
وتنقش في عمرنا
أثراً خالداً لا يزول.

***

سأكتبُ كيف هطلت على
قحطنا
مطراً أخضرَ
وكيف تربّعتَ في أفقنا
قمراً نيّرا
وكيف رسمت لخطواتنا
دربها المزهرا
وكيف صبرت على قسوة
الجاحدين
وأهديتهم قلبك الأكبرَ
وكيف مضيتَ وحيداً
وذكـرك يشعل فـي ليلنا
أنجما
ويركض في دمنا أنهرا

***

سأكتب في آخر السطر
عن حزننا
عن وجع ينخر القلب
عن أدمع لا تجف
وعن أنفسٍ
غرقت في الذهول
سأكتب عن وطنٍ مترع
بالأسى
قد كساه الذبول
لأنك يا سيدي غبت عن
دوحه
فغاب اللسان الفصيح
وجف الكلام المليح
ولم يَعُدِ الآن يدركُ
ماذا يقول؟■

أخا العلم والشعر..

د.عبد الرحمن العشماوي – السعودية

رحلتَ عن الدار ياأحمدُ ... فلم يبق منك لها موعدُ
وماعُدتَ تسأل عن أهلها ... ولاعُدتَ في ساحها تَقعدُ
أخا العلم والشعر ياشاعراً ... يُسرّ به الأدبُ المُفرَدُ
كأني (بطَيْفيكَ) قد أصبحا ... قريبينِ، وازدلفَ المَشهدُ
و(أرضك والحبُّ) قد عانقا ... وفاءك فاقترب الأبعدُ
و(أوّل غيثك) أرخى لنا ... شآبيبَ حُبٍّ بها نَسعدُ
أخي{أحمد البهكليّ}المدى ... أمام عطائكَ لا يُوصَدُ
(عجينٌ من النار) خلّفتَه ... بنبضِ الفؤادِ لنا يوقَدُ
عرفتُكَ في الشعر ذا منهجٍ ... أصيلٍ يَطيبُ لمن يُنشِدُ
رعى اللهُ أيّامَ كنّا على ... مَصاعدِ أحلامنا نَصعَدُ
ونَنْهَلُ من علمِ كلّيّةٍ ... يطيب على نبعه المَوردُ
وكنتَ الزّميلَ الصديقَ الذي ... تُمَدُّ له بالوفاء اليَدُ
نثرنا من الشعر أزهارَه ... وكانت أَماسِيُّه تُعقَدُ
رعى اللهُ تلك القوافي التي ... تسامى بإبداعها المَقْصِدُ
أخا العلم والشعر، كم راحلٍ ... بحسن الثناء له يَخلُدُ
عبرتَ الحياةَ على طاعةٍ ... تَواضُعُكَ الجَمُّ لا يُجحَدُ
فما كنتَ في شرّها راغباً ... وما كنتَ في خيرها تَزهَدُ
ولستَ أزكيكَ لكنني ... بما كان لي واضحاً أشهدُ
أعزّيكِ "جازانُ" في شاعرٍ ... لواؤكِ في شعره يُعقَدُ

قراءة في نموذج من قصائد

الفقيد الشاعر أحمد البهكلي رحمه الله

حين تجتمع القريحة الشعرية مع الخصال الإنسانية الرفيعة يتفجّر ينبوع اللغة شِبهاً قراحاً، تتحول فيها الكلمات إلى لآلئ، والجمل إلى عقودٍ من الألماس، وتنزوي المعايير، ويخجل النقد عن مطاردة المعاني الشرود، والقوافي العنود، وتتحوّل القصائد إلى مرايا نفس صافية، ومرافئ ترسو فيها قِيم الحق والخير والجمال.

د. محمد صالح الشنطي – الأردن

عرفت الفقيد (رحمه الله) منذ عقود في جازان حين كان عميداً لكلية المعلمين ونائباً لرئيس النادي الأدبي بها، وفي الرياض حين كان محرّراً في مجلة (المسلمون)، وعرفته في مواسم الجنادريّة الثقافيّة، وكان لي شرف اللّقاء به قبل ما يقرب من سنتين في نادي الباحة الأدبي، وشاركت معه في ندوة تكريميّة للصديق الأديب خالد اليوسف، وكان هذا آخر عهدي به.

كان (رحمه الله) كتابا مفتوحاً، نقيّ السريرة، وله معي

مواقف مشرّفة، ولعل وقفة يسيرة لقراءة بعض أشعاره من شأنها أن تضيء شيئاً من جوانب رؤيته، وخصوصا قصيدته (عجين النار) التي يعبّر فيها عن مفهومه للشعر، وعن الحالة التي يكون عليها حين يكتب القصيدة.

في الأبيات الستة الأولى التي يكرّر في مطلع الثلاثة الأولى منها (الشعر عندي) في عدد من الصور البيانية (المشبه به) فيها (الورد) في حالتيه (التفتّح والذبول)، و(الحزن) الذي يتماهى في (الغيمة التي تحجب الشمس)، والفرح الذي (يجمع قلبين): تجليات تتشكّل في فضاء القصيدة فتميط اللثام عن حسٍ إنساني رهيف:

الشعر عندي الورد إن فتَّحا
الشعر عندي الورد إن صوَّحا
الشعر عندي الحزن إذ يرتمي
غمامة تحجب شمس الضحى

وتأتي الأبيات الثلاثة التالية لتقدم رؤية وجدانيّة حميمة في صور حية للحزن (شهقة) و(رعشة) و(دمعة) في حالات الفراق والموت والظلم. هذه الدفقة الشعريّة تتلوها أخرى تصوّر حالة تجمع بين الكآبة والسعادة، ويمضي الشاعر في تنمية الصورة التي تتكاثف كمّاً وعدداً لتصبح صورة مركّبة متحرّكة في حشدٍ من خيالٍ يوشك أن يكون غرائبياً خياليّاً؛ ولكنه يظل قريباً من التعبير الذي يتجاوز الصورة الكنائية ليتحوّل إلى مشهد تعبيريّ غرائبيّ؛ فاصطفاف الوجوه داخل الجمجمة أقرب إلى الصورة (الفانتازيّة)، وهو غير مألوف خصوصاً في القصيدة التناظريّة الشكل:

تصطف في جمجمتي أوجه
غريبة تكتب لي ما انمحى

مثل هذه الصورة التعبيرية وما تلاها من تشخيص للجوارح (نبض القلب)، وغوران العين في محجرها لكي تلتقط أدق المشاهد رصد بحسٍّ رهيف لحظة الإبداع بما يصاحبها من تحوّلات نفسية وحركية واعية وغير واعية بدقة متناهية تحلل تلك اللحظة الفريدة، ربما على نحو غير مسبوق، فالتقاء الذات بالأشياء والأحياء في توحّدٍ وتفاعل يفنى أحدهما في الآخر فناء صوفياً، ويصور امتزاج الفكر بالوجدان في صورة فريدة ودقيقة وطريفة فيقول:

بينهما الفكرة تضنى كما
سمسمةٍ ما بين قطبي رحى

وهو يصوّر لحظة الإبداع، فيذكّرنا بما قاله نزار قبّاني (الشعر يكتبني ولا أكتبه) كما يتّضح في قوله:

كن، فيكون الشعر، ما لي يدٌ
فيه، ولا أملك كي أمنحا

ويغوص إلى تلك الحظة التي تشرق فتضيء في مفارقة مبدعة تجمع بين (الغيبوبة والوعي) في تلك اللحظة الفريدة، فهذه المفارقة وحدها القادرة على الإفصاح عن كينونة الشعر ولحظة ولادته كائناً سويّاً. وإذا لم تكن كذلك فهي ألهية لا تليق بالشعراء.

هذا هو مفهوم الشعر عند أحمد البهكلي، ولهذا اختار للقصيدة عنواناً معبّرا (عجين النار) بما ينطوي عليه هذا العنوان من دلالة سيميائية، فالنار هي التي تنضج العجين وتجعله خبزاً يقتات عليه الجائعون، إذ يستوي طازجا حارّا في أبهى صورة، وأشهى طعم، وكأنما الشعر هو قوت القلوب والوجدان تنضجه المشاعر الصادقة.

في قصيدته (رؤى في نيويورك) يتبدّى الوجه الآخر، منتقلاً من الرؤية إلى الموقف، موقف تتشكّل فيه القصيدة لحظةً شعريّة مفعمة تقع في نواتها الفكرة وتحتضنها العبرة، ويصطدم فيها الوعي، وتبعد المسافة بين أفقين: أفق التوقّع والواقع في قلب الحضارة في (نيويورك) مجمع الأمم وملتقى المشرقين والمغربين، المدينة التي تبلّدت فيها المشاعر وجفت العواطف؛ الوجوه حديد، والقلوب جليد، وقد امتد وباء التبلّد والبرود ليشمل الكائنات والأكوان (السحاب كليم، والفضاء سدود) تماهت الظواهر الكونيّة، والملامح البشرية، ويأتي بحشد من التساؤلات المستنكرة المعبرة عن خيبة الأمل والدهشة الصادمة: (عشت دهراً)، وما بين أساليب النداء التي تدفّقت مكرّرة في مطالع الأبيات متشبّثة ببقايا أمل في إجابة تشفي الغليل، وكأنها استغاثة من خاب أمله باحثاً عما ينقذه من تلك الخيبة المريرة الصادمة: (يا نيويورك) التي تكرّرت في الأبيات الثلاثة الأولى أربع مرات، ثم التساؤلات المستنكرة: (أهذي جزيرة الحلم)!؟

أَوَ ذي الصورة التي عشت دهراً

طيفها فوق ناظري مشدود

وبعد هذه التساؤلات المريرة يمضي الشاعر في تقرّي ملامح المشهد الذي وجد نفسه منهمكاً في قراءته، مقارناً بين ما كان يتوقع أن يشاهده وما يسمعه عنه، وما هو ماثل أمامه فيسلّط عدسته علي تضاريسه في سلسلة من الخواطر التي تتداعى إلى ذهنه؛ وكأنه يسجل يوميّاته أو مذكراته في نزعة مسحيّة لما انطبع في ذهنه عن هذه الحاضرة الكونيّة التي تحتضن هيئة الأمم المتحدة، وتعدّ عاصمة العالم؛ فإذا بالخيبة مما كان يؤمّل أن يراه؛ وتنثال الصور التي تجسّد تلك الخيبة، وفقدان الاتجاه في رؤية شموليّة تجسّد حال البشرية في هذا العصر، وما أسفرت عنه من وضع إنسانيّ بائس:

يا نيويورك يا خلاصة كونٍ

نازف نحن فيه شمل بديد

يسلط الضوء على معالمها، ويتفحّص ما يراه في (بروكلن)، و(هارلم)، و(منهاتن)، و(برتولدي)، و(يوان)، ويتوقف عند تمثال الحرّية ساخراً منه، واصفاً إياه بأبأس رمز:

وبمنأى هناك أبأس رمز

فوق وجه الثرى ذليل طريد

يقدّمه في صورة كلّية متكاملة مخترقاً لظاهر المشهد، عابراً لبصريّة الصورة، عامداً إلى ترميز أوصافه، مفجّراً لدلالة مفارقة تفضي بها تفاصيله (يغشى وجهه الثلج والدخان البليد):

لكأني به إذا غمّ ليل

وشكت نغمة فأشكت قدود

وتمطّت عجائز الجن نشوى

واغتلى شاعر فنزّ القصيد

لكأني به وشعلته الحمـ

ـراء نار لها الدموع وقود

هو يبكي جواد حرّية الأر

ض بذي الأرض خاتلته القرود

صورة تعبّر عن موقف، فهي –بما ترمز إليه بكل تفاصيلها– شاهد على عصر مأزوم شوّهت فيه الحقائق وزوّرت، إشكالية الوجود الإنساني في ظل العولمة التي أوشكت أن تمحو الهوية الإنسانية، وصورة النحات الفرنسي (برتولدي) الذي يعدّ من أشهر أعماله تمثال الحرية الموجود قبالة سواحل نيويورك، إذ يرى الشاعر أنه لو تأمل الواقع البائس

لكسر إزميله، ومضى ولم يكلّف نفسه عناء بناء هذا التمثال الذي يرمز إلى حريّة زائفة في عالم يسوده الزيف.

لقد وصف الشاعر في هذه القصيدة التي تراسلت فيها مشاعر الغربة مع خيبة الأمل مع رؤية الواقع عبر منظور وجداني يجمع بين تجربة الاغتراب والصدمة التي نجمت عن مفارقة التقطها الشاعر وهو يجوس خلال الديار في معقل الحضارة الغربية والرمز الأممي ممثلاً في (مبنى هيئة الأمم المتحدة).

وربما جاء رحيل الشاعر الذي كان مفاجئاً وصادماً ذا صلة بهذه الصورة التي التقطها الشاعر في شبابه، وبرؤيته العميقة التي عبّر عنها تجاه الغرب في مطلع شبابه فأضفى على المشهد وجهه المأساوي:

أنعش المجد من ركام انهزامي
ويد المجد أثقلتها القيود

لقد درس في جامعة (إنديانا)، ونال درجة الماجستير منها، وسبر أغوار أنماط الحياة الغربية، فرأى الصورة قاتمة بائسة:

إنه شاهد على قبح عصر
زوّرت فيه ما تقول الشهود

لقد كان ضحية لوباء عالمي فتك بملايين البشر، وعبّر عما أصاب البشرية من مآسٍ لم تستطع حضارة الغرب رغم التقدم العلمي كبح جماحها، وما زالت تعاني من آثارها المدمّرة. رحم الله الشاعر الفقيد أحمد بن يحيى البهكلي، وأسكنه فسيح جناته■

•.sliateDmetI/moc.enilnohamamayla.www//:ptth
3848=dIelcitra?xpsa

كان نوراً في موكب الشعراء

د. زاهر عواض الألمعي-السعودية

هل نعزي معاشر الأدباء
أو نعزي فطاحل العلماء؟

أو نعزي (المخلاف)؛ إذ غاب بدر
كان نوراً في موكب الشعراء؟

(أحمد البهكليُّ) يا من عرفنا
من سجاياه سيرة العظماء

لغة الضاد كم تباكت عليكم
والقوافي في وحشة وبلاء

هدني الحزن في محافل قومي
رغم صبري وعزتي وإبائي

أنت كالطود شامخ عبقريٌّ
أنت كالبدر ساطع بالبهاء

لم يزدك الرحيل إلا سمواً
في المعالي متوجاً بالثناء

نور الله في المقابر قبراً
قد حوى العلم والتقى بالضياء

تتهادى سحائب فائضات
تملأ الأفق بالسنا والسناء

وتوالت على ثراك فيوض
من رضا الله في الضحى والمساء

التّجربة الشّعرية

للشّاعر أحمد البهكليّ

عبد الله بن سالم الحميد - السعودية

لجمال الشعر وشفافيته في وجدانه وهواجسه ألف معنى، وله في حياته مكانة أبلغ حضوراً وأسمى، عشق الشعر، وسكن ذاكرته منذ الصغر بتأثيرات القراءة والبيئة والأجواء المحيطة، ذلك هو الشاعر أحمد بهكلي.

في مرفأ من مرافئ الحب والشعر ولد الشاعر أحمد يحيى بهكلي في بلدة (أبو عريش) في جازان عام ١٣٧٤هـ، وتلقى تعليمه الأوّل في ربوعها، ثم انتقل إلى الرياض ليواصل شطراً من مشواره الدراسي، ثم يعود إلى (أبها) ليكمل المرحلتين الإعدادية والثانوية.

وفي ربوع أبها الجميلة امتزج الحبّ والشعر في وجدان الشاعر أحمد بهكلي، وبدأت موهبته تتفتّح مع تفتّح أوراد الطبيعة وأندائها ليهامس تلك الرياض النّضرة فيصوغ عدداً من قصائده في جماليات الطبيعة في أبها حيث طاب له المقام فيها، فأنشد وتغنّى متدثراً بعبق الذكرى وعبير الأشذاء.

تجربته الشِّعريّة

في وجدان شاعرنا الأستاذ أحمد يحيى بهكلي تسكن هواجس الشعر الذي منحه همّاً وحماسة منذ وقت مبكر، وبدأ في صياغة تجاربه الشعرية بأسلوب تقليدي تغلب عليه المباشرة، ويحاول أن يتفنّن في صياغته بالمحسّنات البديعية، فنلحظ الوصف متجلّياً في عدد من قصائده، ولكن ذاكرته لم تستطع التخلّص من التأثّر بما قرأ من القصائد أو أعمال الشعراء كما سنتطرق إلى ذلك في هذه القراءة الشعرية.

في قصيدة تعدُّ من أجمل قصائد الشاعر أحمد البهكلي بعنوان (عجين النّار) يتناول الشاعر هواجس الشعر وتجربته له، وتعبيره عن المعاناة فيقول:

الشعر عندي الـورْدُ إن فتّحا
الشعر عندي الورْدُ إن صوّحا
الشعر عندي الحزن إذ يرتمي
غمامةً تحجبُ شمس الضُّحى
الشعرُ عندي الفرح الـ(يحتوي)
قلبين طـول العمر لـم يفرحا
الشعر ذوبٌ، شهقةٌ، رعشةٌ
إذا ادّكـرْنـا صـحبْنا النُّزَّحا
الشعر عينٌ سفحتْ دمعها
تبكي دمَ الإنسان أن يُسفحا
قبل اجتياح الشعر تجتاحني
كـآبـةٌ.. أشـتـاقُ أن أفـرحـا
تصطفُّ في جمجمتي أوجهٌ
غريبةٌ، تكتب لـي ما امَّحا
يركض نبض القلب، عيني هنا
تـغور كيما تبصر المسرحا
لا شيء منّي غير رعش الرؤى
يقلّب الأغـمـضَ والأوضـحـا
حتى إذا ما غاب وعيي بها
وحـارت الـعينـان أن تلمحا
والـتـقـت الـذاتـان ذاتـي أنـا
وذات شيء مثل (برق امْصحا)
بينهما الفكرة تضنى كما
سمسمةٍ ما بين قطبي رحا
كن، فيكون الشعر، ما لي يدٌ
فيه، ولا أملك كي أمنحا
ما لم تزفَّ الشعر غيبوبةٌ
واعيةٌ تقدر أن تُفصحا
فالشعر يبقى دميةً، نكتةً
أولى بها منّا ندامى جُحا

وهنا نتوقّف عند هذه التجربة التي تتحدث عن تجربة الشاعر التي أصغينا إلى الشاعر يلقيها في الأمسية الشعرية التي عقدها النادي الأدبي في الرياض[1] لثلاثة من الشعراء بينهم الشاعر أحمد البهكلي، فكان تعليق الناقد الدكتور عبد الله الغذّامي على الأمسية أن قال عن هذه القصيدة بالذات وعند البيت الخاتمة: (البيت الأخير أفسد القصيدة، وليته يُبعَدُ عن القصيدة، لأنّ القصيدة كانت تشتعل بالحرقة مع اللغة وصناعة اللغة وترشيدها والدخول من خلالها إلى الإنسان، لأن العقل حضر في ذلك البيت أكثر من حضور العاطفة).

ولعلّي أضيف إلى نقد الدكتور الغذّامي ما لاحظته من أن الشاعر أحمد بهكلي قد تجاوز في تجربته الشعرية هذه عدداً من تجاربه السابقة لها من ناحية التكثيف اللّغوي والتركيز الشاعري، لكن ذاكرته لم تسلم من التأثّر بالشاعرين إيليا أبو ماضي وعبد الله البردوني، وامتزاجه بمعاناتهما التعبيريّة في نماذج من

قصائدهما الشعرية، وبخاصة البردوني الذي يفتتح الأسئلة في بعض قصائده ويفسدها بالإجابة عن التساؤلات في نهاية القصيدة.

وفي أبيات عاطفية من قصيدة بعنوان (ندى) وهو اسم ابنة الشاعر نلحظ حدّة التعبير اللّفظي المكتظ بالعبارات السائدة المستهلكة، وفي النهاية يخفت النبض العاطفي الوهّاج، ويبقى الصّراخ متمثّلاً في التكرار اللفظي العابر والمترادفات، ولعلّنا ندرك ذلك عندما نقرأ ونصغي إلى هذه القصيدة التي يقول فيها:

ندى، ندى يا قطرةً في وردة العمر
ندى، ندى يا بسمةً في شفةِ الفجْرِ
ندى، ندى يا حُلْميَ الزّهري..
ويا شذا العطر ..
يا رقصة الشعر.
ندى: لأنتِ الأملُ النّابتُ في الصَّخْرِ

***

يا طفلةً في بقاع الأرض.. تنكسه الكآبة
صغيرتي ندى:
لأنّني أذوبُ في الأطفالْ
أخشى على الأطفالْ
يا أملي المغوّر الجذور في الشّغافِ
يا لؤلؤتي النفيسة
يحرسُكِ الرحمن يا ندى، يحرسُكِ الرحمن
صغيرتي:
نامي، فأنت من إله الكون في أمانْ
في كنفِ الرحمن..
يا طفلة الإيمان، يا طفلة الإيمانْ.

***

كانت البدايات الشعرية للشاعر ذات موضوع واحد هو التغنّي في الجنوب من المملكة، مسقط رأسه (جازان) وأبها، وقد أصدر قصائد مجموعته الأولى عام ١٣٩٨هـ بعنوان (الأرض والحب) وهو عنوان إحدى قصائد المجموعة يبثّ فيها وجده وشجنه إلى حبيبته (جازان) فيقول فيها:

أسائلُ عنك الليل والأنجمَ الزُّهرا
لعلّ لديها عنكِ يا فتنتي خُبْرا
وأنتجعُ الأحلامَ ظنّاً بأنني
سألقاك حلماً يحتوي لهفتي الكبرى
وأصحو على ذكرى ليالٍ تصرّمتْ
بمغْناك ياوجدي، وأغفو على ذكرى
ويجتاحني شوقٌ إليك إذا شدتْ
بألحانها قمريّةٌ تشكر الفجْرا
ولولا وفائي ما تلمّظْتُ صابراً
بنار بعادي عن مرابعك الخضْرا[٢]

وفي قصيدةٍ تقليديّة يظهر فيها تأثّر الشاعر أحمد بهكلي بقصيدة ابن زريق البغدادي (لا تعذليه) التي يقول مطلعها:

لا تعذليه، فإن العذل يوجعه
قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعُهُ
جاوزْت في عذله حدّاً أضرَّ به
من حيث قدّرتِ أن العذل ينفعُه

فيقول البهكلي في قصيدته الصدى لتلك القصيدة بعنوان (شوق):

يا شادناً، وسرار القلب مرتعُهُ
والحسُّ إمّا غفتْ عيناهُ مضجعُهُ
وفي الحشا منه نارٌ بات يوقدُها
هجرانُه، وصدودٌ ظلَّ يصنعُهُ
آهـاتُ صَـبٍّ وأنّـاتٌ يردّدها
ونحو عمق الشّكاة الحزنُ يدفعُهُ
تعنو إليه تباريح الجوى سَحَراً
وتحتويه مع الآصـالِ أدمعُهُ
متيّمٌ ليس يدري كيف حلَّ به
خطب الغرام فأضحى الهمّ يتبعُهُ[٣]

ويتجاوز التأثّر اللفظ إلى المعنى، فتبرز لدى الشاعر معاناة الشكّ والشكوى التي نقرأ أصداءها في هذه القصيدة حيث يقول:

وليس يدري أذرْف الدمع يُسعفهُ
أم أنّ ترديد آه الحزن ينفعُهُ
أم يترك الشكّ والشكوى على مضضٍ
لكنّه الشوق بالآلام جرّعه[٤]

وتلاحقه أصداء الشكّ ولوعتُه في قصيدةٍ أخرى لم يستطع فيها التخلّص من سيطرة ذاكرة قصيدة (ثورة الشك) للأمير عبد الله الفيصل التي يقول فيها:

أكـاد أشـكُّ في نفسي لأنّي
أكـادُ أشـكّ فيك وأنـت منّي

فيُلحظ التأثّر ظاهراً في نسيج أبيات قصيدته التي سماها (رسالة) إذ يقول البهكلي فيها:

أحـبّكِ لا لـشيء غير أنّـي
أحـبـكِ لـلـتّـلـهّـفِ والـتـمـنّـي
وقد صيرت رسمكِ في خيالي
إسـارا مـالـكـاً فـكري وظنّـي
فأنتِ عروس شعري حين أشدو
وأنـت بـديـع لـحـني إذ أُغـنّـي
أحبّكِ دون أن أدري لماذا؟
وأحـمـلُ فيك بُـعـدَكِ والتجنّي

كـأنـي لـم أكـن إلا لأضـنـي
بحبّكِ طول ذا الزمن المعنّي
غرامـي لـم يـزلْ جـذَعـاً فتيّاً
برغم مصائب الدهر المسنِّ
ولستُ أرى بـأن هناك شيئاً
يشكّك فيك من إنـسٍ وجـنِّ
وهـبْـتُـكِ مـن ودادي مـا أراه
كفيلاً لـي بـأن يدنيكِ منّي[٥]

ولعل التأثّر بالشعر المغنّى هو التأثّر السماعي الذي ينفعل به الشعراء فلا يستطيعون منه الخلاص كما لحظتُ ذلك في تأثّر كثير من الشعراء بقصيدة (ثورة الشك) للأمير عبد الله الفيصل، وكانت هي صدى تأثّر بقصائد سابقة مغنّاة للشاعر أحمد رامي وغيره. ومن القصائد التي ظهر فيها تأثّر شاعرنا البهكلي تلك القصيدة المغنّاة للشاعر حسن توفيق

بعنوان (سمراء) التي يقول فيها:

سمراء رقّي للعليل الباكي
وترفّقي بفتىً هواه رضاكِ

فيقول أحمد بهكلي في قصيدة من بداياته بعنوان (القيود الجميلة):

أنا فيك يا أبها عليلٌ شاكِ
هل ترحمينَ متيّماً بهواكِ
صيّرت حسّي في هواك مقيّداً
وسموْتِ حتى نؤتِ عن إدراكي
أهواه من حب يحطّم أضلعي
أتُراكِ تنتبهين لي أتراك؟
حاولت أن أنساكِ لكن أنت في
سودا الفؤاد فكيف لي أنساك[٦]

وقصائد الشاعر في مجموعته الأولى (الأرض والحب) وإن كان موضوعها محدّداً وأسلوبها تقليدياً إلا أنه يلحظ تجاوزه لتلك التقليدية المباشرة كما في قصيدة (أهزوجة خريفية)، وقصيدة (نجوى على البعد) يقول في الأولى:

من النبع الذي نضبا
أكثّفُ لهفتي سُحُبَا
وأنعش في يباس الرمل
ذاك الترب والعشبَا
وأخلُقُ أصل فتنتها
وقد ذَهَبتْ.. وما ذَهَبَا
من الطَّلَلِ الذي أقوى
وأضحى دارساً خَرِبَا
من الروض المحِيل وقد
عرَفْتُ خميله أشَبَا
من التذكار والنجوى
تثيبُ صبابتي النَّصَبَا
أتَيتُكِ حاملاً شَجَني
تدافَعُ بي نسيم صَبَا[٧]

ويقول في القصيدة الثانية:

أنت يا أسطورة الوجد الجميل
يا احتواء السحر في ظل الخميلِ

يا انزراع الآس في شمّ الروابي
يا انسياب الماء في زاهي السهولِ
يا انسراب الجهد في لحظة نجوى
شقها همس خليل لخليلِ
أنت يا أبها، وكم لازمت فكري
حلم لقيا في مدى ليلي الطويلِ
كم تبعثرت وكم لملمت شملي
ومن الإلهام تروين غليلي؟[٨]

ومن قصائد البدايات ما نشره الشاعر أحمد بهكلي في مجموعته الشعرية الثانية الصادرة بعنوان (طيفان على نقطة الصفر)[٩]، وقد تكرّر في عدد منها تقليديته لنماذج من الشعراء الذين تأثّر بهم ومنهم الشاعر خير الدين الزركلي في قصيدته المشهورة بعنوان (نجوى) التي يقول مطلعها:

العينُ بعد فراقها الوطنا
لا ساكناً ألفتْ ولا سكنا
ريّانةً بالدمع، أقلقها
أن لا تحسّ كرىً ولا وسنا
كانت ترى في كل سانحة
حُسْناً، وباتت لا ترى حسنا
والقلب.. لولا أنّةٌ صعدتْ
أنكرتُه، وشككتُ فيه أنا[١٠]

أما قصيدة أحمد البهكلي فقد كان عنوانها (أبتاع حزنا)، وأهداها إلى الشاعر محمد علي البهكلي، وافتتحها ببيت من شعر محمد البهكلي نفسه يقول فيها:

(أمنيّة القلب مالي عن جداك غنى
إن كنت معطيةً فالمستحقُّ أنا)
كل الحزينين باعوا حزنهم، ويدي
تمتدُّ تبتاع منهم بالهنا الحزَنا
ما عاشقٌ رقدته الريح مثلي يا
حلماً يدلّهني إمّا قصا ودنا
أهنئُ الكاسري أطواق غربتهم
وغربتي طوقها لا زال محتضنا
أنا البعيد الذي شطّ المزار به
وأنت فيها التي لا زلت مرتهنا[١١]

ويمتد التقليد المنبثق من التأثر إلى الشاعر محمد الفيتوري إذ يضمّن البهكلي بيتاً من أبيات الفيتوري في القصيدة الصدى التي نظمها بعنوان (رزق)، حيث يقول فيها:

مقتولُ الأشـــواقْ *** لن يبعثنـــي راقْ
ناء.. لن تدنيَنـــي *** خفقاتُ الخفّـــاقْ
ذبلت عيناي نـــوىً *** كذبـــول الأوراقْ
رويتْ ماءً، لكـــن *** من ماءِ الأحـــداقْ
سافرْتُ، وأحزانـــي *** حلّتْ كالأحـــداقْ
أنا جعت ظمئتُ أنا *** أولى بالإشـــفاقْ[١٢]
(مملوكُك .. لكنّـــي *** سلطانُ العشّاق)[١٣]

وبرغم أنَّ هذه المجموعة الشعرية قد صدرت بعد صدور المجموعة الأولى (الأرض والحب) بعامين إلا أن معظم قصائدها متقاربة في التاريخ والمستوى الفني للقصائد المنشورة في المجموعة الأولى؛ إلا أن موضوعات هذه المجموعة قد تنوعت بقصد من الشاعر كما يقول عن ذلك في مقدمته لها: (آثرتُ تنويع موضوعات هذه المجموعة بشكل أرجو أن لا يكون مخلاً بالقيمة الفنية لمحتواها، ومع أنني لا أشك إطلاقاً في الإيجاز الذي اعتمدته هنا، وفيما مضى، وسأعتمده مستقبلاً بمشيئة الله، مع ذلك فقد وردت بعض القصائد الطوال كقصيدة (غسيل الملائكة)، وقصيدة (ذهول الحس) مثلاً، على أن المتمعن فيها جيّداً يلاحظ أن التناول لم يكن منصباً

على سرد التفاصيل الحديثة بقدر ما يصف الأثر النفسي أو (الانعكاسات الشرطية) كما يسميها بذلك تلاميذ الغزالي وبافلوف.

إنني لا أميل كثيراً إلى الموضوعية في الشعر، فكلما كان الشعر موضوعياً كان بسيطاً فقد هيبته وفاعليته كداعية إلى التخيل والتفكير، ولعلّ هذا هو سرُّ ترديدي الدائم لمقولة الشاعر الفرنسي (بول فاليري): الشاعر هو الذي يدعو قارئه أو سامعه إلى التخيّل والتفكير معه، أي أن للشاعر –عدا

إمتاع القراء والسامعين بموزون كلامه– حفز هؤلاء إلى أن يحلّقوا معه في عوالم ربما تنسيهم في غالب الأحيان واقعاً مؤلماً أو هزيمة نكراء.[١٤]

وهذه المقدمة للشاعر أحمد بهكلي تدلُّ دلالة صريحة على أنه يكتب المنظومات الشعرية في الموضوعات أو الأحداث التي تأثّر بها كما يتبيّن من الأناشيد التي نظمها ووضع لها مقدمات إيضاحية مثل قصيدة (غسيل الملائكة)، وتحكي قصة الصحابي حنظلة بن أبي عامر –رضي الله عنه– الذي قُتل يوم أُحد وهو عريس جديد التي يقول فيها:

أيُّها الفارسُ النبيل، ولم تثنكَ
عن عزمك الأكيد الثّواني
إن تكنْ أمسِ قد دخلتَ بعرسٍ
فبذا اليوم دخلةٌ للجنان
نمْ قريراً، فأنت لا زلت رمزَ
الاحتراق الرضيّ للإنسان

وفي قصيدته التي نظمها بعنوان (أنشودةٌ للفارس القادم) عن المعاناة من الوضع الراهن للعالم الإسلامي، إذ يطمع الشاعر في حضور فارس ينقذ الأمة من وضعها إلى ما هو أفضل، فيقول:

من لي بعقبة حين خاضَ البحرَ، واكتسح العُبابْ
من أين يأتي فارسٌ في ناظريه سنى شهابْ
يحدو المخبّين السراعَ على ترانيم الإيابْ؟[١٥]

أما القصيدة التي اختار لها الشاعر عنوان (طيفان)؛ فيتناول فيها ملامح من قصة بداية نزول الوحي على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– والمقصود بالطيفين –كما أشار الشاعر– هما طيف النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– والملَك جبريل –عليه السلام– وهما في غار حراء لحظة نزول أول آية من القرآن الكريم، وفيها يقول:

(طيفان) سلْني هل هما سألا
عن ليلةٍ تستنفر الوجلا
ذهبا، وداهمنا الدّجى فرنتْ
مُقَلٌ يغشّي سهدها المقلا
ما عدْتُ أذكر غير تمتمةٍ
تهمي ضياءً، تزدهي حللا

(اقـرأ) تـدافـعُ مـن فـم ملك
ويَـلـوكُـهـا سـمـعٌ لـهـا احتفلا
ويصيح: لستُ بقارئ، وتني
منـه الـقـوى، فـيـخـرُّ منذهلا
ويـغـطُّـه جـبـريـل، يـعلمـه
بـاسم الإلـه يقين مـا جـهلا
ومـحـمّـدٌ يـجثو، وقـد حبلت
أذنـــاه بـالـوحـي الـــذي نـزلا
وُلد الهدى.. يا للمخاض فيا
دنيا اعتلي، إن المخاض عُلا
حـمـلـتْـه كـفّـا مـؤمـنٍ رجـلٍ
هيّا اقبلي الإيمـان والرجـلا
سمعتْه هذي الأرض ما انتفضت
من دهشةٍ، وتجلجلت خجلا
صمتتْ، فكان الإذن فازدهرت
تلك الربـوع الـزّهـر واتصـلا
والأرض بكرٌ رغم ما عشقتْ
لـكـنّـهـا لـم تـعـرف الـقـبـلا
حتى أتـى الإسـلام واشتملتْ
يوماً على لقياه واشتملا[١٦]

وفي مجموعته الشعرية الثالثة التي أصدرها النادي الأدبي في الرياض عام ١٤١٢هـ بعنوان (أول الغيث)؛ نلحظ أن نسيج القصائد لدى شاعرنا أحمد بهكلي قد طرأ عليه شيء من التطوير والتحديث؛ وربما كان سفره إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير، وتفتّح رؤاه على آفاق جديدة قد أثرَتْ أدواتـه، وأخصبت شاعريته، فقد لحظتُ أنه نسج عدداً من قصائده في أثناء وجوده في أمريكا منها ذات العناوين التالية: أمّاه عام ١٤٠٣هـ، عجين النار عام ١٤٠٦هـ، رؤى في نيويورك ١٤٠٤هـ، من مواجيد فقير ١٤٠٤هـ.

وبعد مرحلة أمريكا يخفت أحياناً وهج الشعر كما سنقرأ في عدد من القصائد، ويتسرّب التكلّف في بعضها بين الأبيات، ربما يبرّره الشاعر في إحدى قصائده بقوله في قصيدة بعنوان (عزاء الشاعر):

متْ كيف ما شئت إن صبراً وإن كمدا
فالشعر ما راض شيطاناً ولا طردا
كم بات حولك هذا الكون منطفئاً
وبت يا شاعر الأحزان متّقدا

يُغفي الخليّون إن جنَّ المساء هنا
وإن نظرت شمالاً لم تجد أحدا
وليس خلفك إلا القفر منفرداً
وما أمامك إلا القفر مرتعدا
يضمّكُ الوهَجُ العلويُّ منحدراً
من المساء فتهفو نحوه صُعُدا

تصطادُ من كلّ غيبٍ غائمٍ قمراً
ومنْ مدى كلِّ حلمٍ تستمدُّ مدى[١٧]

***

وهل يكفي هذا مبرّراً لضعف الهاجس الشعري في القصائد التي نُسجت بعد مرحلة دراسة الشاعر البهكلي في أمريكا، ومنها القصائد التالية[١٨]: إلى قيس، وتاريخها ١٤٠٨/١٢/١٥هـ. عزاء الشاعر، وتاريخها ١٤٠٧/٦/٥هـ. أول الغيث، وتاريخها ١٤٠٨/٧/٢٥هـ. ندى، وتاريخها ١٤٠٩/١/٤هـ. عامان، وتاريخها ١٤١٠/٥/١٣هـ. خماسية عام ١٤٠٩هـ. الطاووس، وتاريخها ١٤٠٩/٢/١٩هـ. أقول، وتاريخها ١٤٠٨/٦/١٠هـ. أرجوزة الحجر، وتاريخها عام ١٤٠٩هـ. الفصيح الصامت وتاريخها ١٤١٠/٢/٢٠هـ.

هذه القصائد وغيرها من المنشور في مجموعته الشعرية الثالثة (أول الغيث) متقاربة في تاريخها، ويظهر الضعف والنظمية التقريرية واضحةً في أسلوبها وصياغتها، كما يلحظ في الديوان الشعري للشاعر الأستاذ أحمد بهكلي التكرار والتشابه في القصائد، واستخدام الألفاظ في عدد من القصائد مما يدل على محدودية القاموس اللفظي لديه بسبب ضآلة القراءة في الشعر والأعمال الإبداعية الأخرى التي تثري قاموس الشاعر، وتطوّر أسلوبه، وتشحنه بطاقات من الألفاظ، ووسائل الابتكار والرؤى الحيّة المتجددة.

ومن الكلمات التي تكرّرت في عدد من القصائد كلمة (أعنقت)[١٩]، وكلمة (من لي)، وكلمة (إيه)، وضمير المتكلم (أنا) في عدد من القصائد، وإدخال (ال) (الموصولة) بمعنى (الذي) على الفعل مثل قوله:

وأين النسيم الـ(يحمل) النشر[٢٠] منه
مـا تـهـادى نـسيم بـل يـؤزُّ لـهيبُ

وقوله:

الشعر عندي الفرح الـ (يحتوي)[٢١]
قـلـبـين طـول الـعـمـر لـم يفرحا

وقوله:

أهـنـئ (الـكـاسـري) أطـواق غربتهم
وغربتي.. طوقها لا زال محتضنا[٢٢]■

الهوامش:

(١) الثلاثاء ١٤٠٩/٥/١١هـ البهكلي والمؤلف والشاعر علي النعمي.
(٢) الأرض والحب، ط٢، عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
(٣) المرجع السابق، ص٣٩.
(٤) المرجع السابق، ص٤٠.
(٥) المرجع السابق، ص٤٩-٥٠.
(٦) المرجع السابق، ص١١.
(٧) المرجع السابق، ص٧٧-٧٨.
(٨) المرجع السابق، ص١٥.
(٩) صدر عام ١٤٠٠هـ، وفيه قصائد سبق تاريخها تاريخ صدور المجموعة الأولى للشاعر.
(١٠) ديوان خير الدين الزركلي، ط١، عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، نشر مؤسسة الرسالة في بيروت.
(١١) طيفان على نقطة الصفر، ص١١٤، وتاريخ القصيدة ١٣٩٩هـ.
(١٢) المرجع السابق، ص١١٧.
(١٣) المرجع السابق، ص١١٧، نقلاً عن الفيتوري.
(١٤) المرجع السابق، ص٤-٥.
(١٥) المرجع السابق، ص٢١-٢٢، ونظمت عام ١٣٩٦هـ، فهي من قصائد البدايات.
(١٦) المرجع السابق.
(١٧) ص٣٢-٣٣ من (أول الغيث).
(١٨) كلها من مجموعة (أول الغيث).
(١٩) ص٢٠ من مجموعة (طيفان على نقطة الصفر)، وص ٩٧ منه.
(٢٠) ص٦٧ من المرجع السابق.
(٢١) ص١٤ من (أول الغيث).
(٢٢) ص١١٤ من ديوان (طيفان على نقطة الصفر).

http://www.al-jazirah.com/200520050522//cu1.htm

فقدتُ بفقدك الشهم النبيلا

حجاب بن يحيى الحازمي – السعودية

فقدتُ بفقدك الشهم النبيلا ... وغادرني التصبرُ حين عِيلا
فقدتُ بفقدك الشعر الأصيلا ... فقدتُ مناقباً وأخاً جليلا
فقدتُ أخاً حميماً لا يجارى ... وصنديداً إذا شال الثقيلا
فقدتُ العلم والأخلاق طُراً ... فقدتُ عوالماً وفقدت جيلا
أخي غادرتَ دنيانا سريعاً ... وإن لموتك الأثر المهولا
ترافقنا على درب المعالي ... لخدمة نشئنا جيلاً فجيلا
فكنتَ الحاذق الصقر المجلّي ... وكنتَ لهم أباً وأخاً خليلا
وكنتَ يداً لكل ذوي طموح ... وكنتَ تعالج الفكر العليلا
أبا حسان موتك موت جيل ... تلقى العلم والأدب الأصيلا
ففقدك لا يشابه فقد قوم ... مضوامن غير أن يضعوادليلا
نمتك بيوت علم لا تُجارى ... تشربتِ المعارف سلسبيلا
فكانتْ للعلوم شموس فكر ... فطابت أفرعاً وزكت أصولا
فمن كأبيك يحيى ... نماه (البهكليْ) جيلاً فجيلا
ومن كطموحك الوثاب يعطي ... لهمتك العطاء المستحيلا
ومن كعُلاك يا خِدْن المعالي ... ومن يَسْطيع أن يهب الجزيلا
هنيئاً قبرُه، واريتَ روحاً ... تتوق لربها، ترجو القبولا
فيا ربي أنله كل خير ... وطيِّبْ في الجنان له المقيلا

أحمد البهكلي
شاعر الفكرة الإسلامية

كانت آخر الأبيات التي نظمها -رحمه الله- في (١٥/١٢/١٤٤٢هـ) عقب عيد الأضحى المبارك الماضي (يوليو ٢٠٢١م):

يَبقى الخِيَارُ الطيّبون خِيارَا
بهمُ النّدَى يَنْدَاحُ ليلَ نَهارَا
أما الشِّرَارُ ففي الحضيضِ قَرارُهُمَ
يتَضَوّرُون شَقَاوةً وخَسَارَا.

ما كان معنياً بالصخب أو شهوة الدعاية التي يحن إليها شعراء آخرون ممن يحرصون على البقاء في دائرة الضوء وصدارة المشهد، كان يعنيه أولاً وآخراً أن ينتمي إلى الفكرة الإسلامية التي يؤمن بها في قوله وسلوكه، ومنظومه ومنثوره على حد سواء، وهو - لعمري- من أفضل الشعراء المعاصرين في أرض الحرمين الشريفين، وإن لم ينل حقه من التعريف الذي يستحقه شاعراً منتمياً، لا يساوم على عقيدته أو دينه.

مرحلة الطفرة:

في دواوينه الثلاثة المنشورة (الأرض والحب ١٣٩٨هـ، وطيفان على نقطة الصفر ١٤٠٠هـ، وأول الغيث ١٤١٢هـ)، تلوح الفكرة الإسلامية من وراء الكلمات الشعرية، التي يوظفها لخدمة قضايا الأمة على أكثر من مستوى موضوعي وفني، إذ كان يرى في نقاشاتنا وكتاباتنا أن الفن غاية جمالية وإنسانية معاً، وليس لهواً أو عبثاً، أو محاولة لضرب قيم الأمة وتاريخها ووحدتها، أو ثرثرة عقيمة بدعوى الغاية الجمالية وحسب. وقد حاول بعضهم بسبب هذا الوعي أن يبخسه قدره الفني والأدبي، ويدعي أن شعره يكثر فيه النظم الذي يقلل من فنيته وجماليته، وهذا غير صحيح، قد يضعف الشاعر الموهوب لحظة، أو يتعب في التعبير عن الفكرة لسبب وآخر، ولكن يبقى معظم شعره محققاً للغايتين الجمالية والمضمونية معاً.

د.حلمي محمد القاعود – مصر

عرفته في العام ١٩٧٨م، وكنت معاراً لأعمل في منطقة جيزان (جازان) بجنوب البلاد، ذهبت إليها وأنا لا أحمل رغبة في البقاء نتيجة ما سمعته عن متاعب المنطقة يومئذ، وما عرفته من صعوبة المناخ، وقصور الخدمات وافتقاد البنية الأساسية، كان هناك أمل، فقد سميت تلك المرحلة بالطفرة، أي زيادة الدخل القومي بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، وتضاعف ثمن برميل النفط، مما بعث الآمال العريضة في بناء عمراني ومدني وتعليمي وصحي يحقق أحلاما قديمة وحديثة، بالانتقال إلى حياة أفضل. وهو ما جرى في السنوات التالية..

أوشكت أن أعود أدراجي، بعد أن عانيت عذاب فترة البداية، وخاصة من الناحية المالية، وكنت أحتفظ بقيمة تذكرتي الطائرة (لي ولزوجي)، حتى لا أعيش واقعاً مؤلماً كما تصوّرته، ومرت شهور رأيت بعدها الشركات الإيطالية تتولى رصف الطرق الرئيسة، وفي القرية التي عملت فيها أخذت الخدمات اليومية مثل الماء والخبز والتموينات والكهرباء تنمو تدريجياً.

ففي العام التالي رأيت مخبزاً متواضعاً، وزاد تدفق المياه التي كنا نشتريها للشرب والاستخدام المنزلي، وبدأت بشائر مد الخطوط الكهربائية، وظهرت محلات تجارية متنوعة، كان رصف الطرق الرئيسة مهماً للغاية فقد أوصلنا بالمدينة الرئيسة التي تتوفر فيها الخدمات بسهولة لم تتحقق من قبل، فكان الذهاب إليها في الإجازة الأسبوعية من أجل التسوق، والاتصال الهاتفي والبرقي والبريدي، والتعامل مع البنوك، وشراء اللوازم المنزلية والأغذية وغيرها مما سهل عملية التفاعل مع البيئة، وجعل الحياة مقبولة إلى حد كبير.

جازان والبلبل:

ذات ليلة ذهب بي وكيل المدرسة إلى النادي الأدبي بجيزان، فعرفت رئيسه ومؤسسه الشاعر الكبير محمد بن علي السنوسي رحمه الله، وهو من محبي مصر ويعرف من شعرائها وأدبائها وكتابها أكثر مما يعرف بعض المصريين، ولعله أول من خلّد جيزان أو جازان بقصيدة مشهورة تدرس في المقررات المدرسية، مطلعها:

جـــازان إنـــي مـــن هـــواك لـشـاك
أفـتـنـصـتـيـن لـبـلـبـل غـنـاك

عرفت أن هناك مكتبة عامة كبيرة في أحد شوارع جيزان، ولكن روداها آنئذ نادرون، بل لعلي كنت القارئ الوحيد في يوم الإجازة الأسبوعية، فأفدت منها وأنا أعد للماجستير، وعلى مدى ثلاث سنوات عرفت معظم أدباء جيزان، الرواد والشباب، محمد أحمد العقيلي، حجاب الحازمي، عمر طاهر زيلع، علي النعمي، إبراهيم صعابي، عبده خال، النجميين، المدخليين، الصميليين، الدغريريين، المباركيين وغيرهم، فضلاً عن البهاكلة ومنهم الشاب أحمد بن يحيى بهكلي، الذي شرفني بحضور بعض محاضراتي وتقديمي للجمهور في نادي جيزان الأدبي الذي صار مسؤولاً عنه ونائباً لرئيسه في التسعينيات من القرن الماضي.

ندوة مفتوحة:

وتوثقت علاقتنا في أواخر الثمانينيات حين كان رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية المعلمين في الرياض، وكنت معاراً للعمل هناك، تحول القسم إلى ندوة مفتوحة لأعضاء هيئة التدريس يناقشون القضايا الأدبية والثقافية، ويشارك الأعضاء، وعميد الكلية والوكلاء وبعض الأساتذة من الأقسام الأخرى، كانت هناك ندوات أسبوعية منتظمة، يتحدث فيها الأعضاء بالتتابع على مدى أسابيع الدراسة، وكانت مناقشاتها علمية جادة مفيدة، وحين يجتمع بعض الأساتذة في ساعات فراغ، فلم يكن يخلو الأمر من مناقشة بعض القضايا، ودعم ذلك إشراف البهكلي على الصفحة الأسبوعية من جريدة "المسلمون"، التي كانت

تصدر في لندن، منبراً مفتوحاً لمناقشة القضايا الأدبية والمفاهيم الثقافية، بالإضافة إلى عرض الكتب الجديدة والتعليق عليها، وكان يشارك بالكتابة والتحليل معظم أعضاء القسم منهم (مع حفظ الألقاب): موسى العبيدان، عبد الله الدايل، صالح الخضيري، محمد منور، حسن حجاب الحازمي وكاتب السطور، وغيرهم.

محاضرات ومثاقفات:

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان النادي الأدبي بالرياض الذي يرأسه الشيخ عبدالله بن إدريس مجالاً

مفتوحاً للمحاضرات، والمثاقفات التي يشارك فيها البهكلي، وكانت هناك أمسية أسبوعية تعقد مساء الاثنين وتسمى الاثنينية، مفتوحة للشعراء والأدباء الكبار والشباب، وأساتذة الجامعات، وكان يديرها الرجل بالتناوب مع آخرين، حيث يعرض فيها الإنتاج الأدبي والثقافي، والقضايا التي تشغل الأدباء والكتّاب، ويقوم المتخصصون بالمتابعة والتقويم والتوجيه، فكانت مصدراً مهماً للصفحات الثقافية التي تسعى لتغطية النشاط الإنشائي والفكري في العاصمة.

كان أحمد بهكلي حريصاً على المعرفة والثقافة، ولا يجد غضاضة في تخصيص الوقت الطويل للتحصيل والتحليل في حرص واضح على الجدية والالتزام العملي بالدقة، ولعل رحلته إلى الولايات المتحدة حيث درس الماجستير قد ألهمته كثيرا من قواعد البحث والدرس وفقاً للأصول الجادة والدقيقة. وإن كانت طبيعته الإنسانية تشير دائماً إلى أنه جاد ودقيق، ولعل هذا كان من وراء صبره الطويل في توجيه الناشئين من شداة الأدب والفكر، وتقويم أعمالهم، ونصحهم بأفضل الطرق التي تحسّن من أعمالهم، وإمدادهم بالمصادر والمراجع المتاحة كي يجودوّا أداءهم، ويعمقوا أفكارهم.

كانت حياته الحقيقية في الشعر، أو قل روحه الشفافة كانت في الإيقاع التعبيري، الذي صار سليقة في إحساسه بالأداء الشعري، لدرجة أنه كان يصحح بعض الأبيات التي تتعرض للخروج عن الوزن، أو تبعد عن سلامة القافية.

الفكرة الإسلامية:

بيد أن الفكرة الإسلامية كانت شاغله الأساسي في بناء الشعر وصياغة النثر، وهي فكرة تعني التصور والمفهوم، ولا تنغلق على مجرد الموضوع والمضمون. إنها رؤية إنسانية رحبة للكون والإنسان والطبيعة، ومن ثم لا نجد ما يخالف التصور الإسلامي، أو يشوشه فيما ينظمه أو يصوغه، وحين أشير هنا إلى النظم فلا أعني رصف الكلمات بلا روح، ولكني أعني صياغته للشعر الحي الذي يلامس الشعور، ويهزّ الإحساس، وفي الوقت نفسه يجعل السامع يطرب وينتشي بفن العربية الأول. وقد عبّر عن مفهومه للشعر وعلاقته به من خلال قصيدة قالها وحظيت بثناء النقاد، هي قصيدته "عجين النار" التي تناول فيها معاناته مع الشعر وهو يولد في

مشاعره وأحاسيسه حتى يستوي بناءً فنياً ينشده أمام الناس. فقد رأى الشعر وردا يتفتح أو يذبل، أو يحزن ويفرح، أو عينا تسفح الدمع أو تبكي دم الإنسان المسفوح، ويصف حاله قبل أن يجتاحه الشعر:

قبل اجتياح الشعر تجتاحني
كآبةٌ.. أشتاقُ أن أفرحا
تصطفُّ في جمجمتي أوجهٌ
غريبةٌ، تكتب لي ما امَّحا
يركض نبض القلب، عيني هنا
تغور كيما تبصر المسرحا

وعندما يحضر الشعر، فإن رعش الرؤى يقلب الغامض والواضح حتى يغيب وعيه، وتلتقي ذاته الفردية وذات أخرى تشبه برق الصحو، وتضنيه الفكرة بينهما مثل السمسمة بين قطبي الرحا، فيولد الشعر:

كن، فيكون الشعر، ما لي يدٌ
فيه، ولا أملك كي أمنحا
ما لم تزفَّ الشعر غيبوبةٌ
واعيةٌ تقدر أن تُفصحا

هكذا يعاني الشاعر ولادة القصيدة، ما بين إلهام وتفكير، غيبوبة وصحو، ليضيء في النهاية بنظمه الشعري الذي يحمل روحه وتصويره وزخرفته للوحة شعورية متميزة.

معجم إسلامي:

الفكرة الإسلامية تسيطر أو تهيمن أو تكمن وراء كل ديوان، وكل قصيدة وكل بيت خطه البهكلي أو أنشده، دون أن يعلن عن ذلك، أو يجهر به، وإنما هو تصور يحكم الشعر، ومفهوم يومئ إلى فكرة.. يستوي فيه الأمر عند الحديث عن الحب أو الموت أو الجهاد في فلسطين، أو التعبير عن القضايا الإسلامية، وجراحات المسلمين المضطهدين والمعذبين في البوسنة وغيرها.

وتأتي الفكرة في إطار معجم إسلامي يظهر في حضور لافت في ثنايا القصائد والأبيات، يبدأ من الطهارة والركوع والسجود والدعاء والسجادة إلى الحمد والابتلاء والقضاء والقدر.

خذ مثلاً قصيدة الرثاء التي ودّع بها عمته الغالية، والدة إخوته "جميلة البهكلي"، وفيها يبدو الرضا بالقضاء، والإيمان بالقدر، ثم تسطع التفصيلات الإنسانية الصغيرة في شخصية هذه العمة الطيبة، مع بعض الصور الجميلة التي يتفرد بها الشاعر، مثل "عقد اللسان برباط الحمد"، و"البلاء الذي يجلو صدأ الذنب"، و"السجادة التي تظمأ لدعاء الراحلة":

ترحلت في رضا لم تشك من ألم
ألوى بها فتشظت من شظاياه
رغم الثمانين ما خارت وما وهنت
وما استكانت فلا أف ولا آه
لسانها برباط الحمد قد عقدت
والحمد من مدرج الإيمان أعلاه
إني لأغبطها أن البلاء جلا
عنها صدا الذنب إما شئت رباه
ولست بالجازع المهزوز إذ هدأت
أنفاسها وسكون القلب غطاه
فهذه سطوة الموت الذي عجزت
عنه الخلائق والجبار أمضاه
لكنني لم أطق صبرا وقد ظمئت
سجادة لدعاها منه تسقاه

تتجلى وسائل فنية عديدة في عرض الفكرة الإسلامية من خلال شعر أحمد بهكلي، فهناك الرمز، والدراما، والسرد القصصي، والقناع الذي يتحدث الشاعر من ورائه، خذ مثلا قصيدته (غسيل الملائكة) التي يسرد فيها قصة الصحابي حنظلة بن أبي عامر

–رضي الله عنه– الذي استشهد يوم أُحد وكان عريساً لما يزل، فيحكي عن فروسيته النبيلة، وعزمه على الجهاد، دون أن يثنيه كونه قد دخل بعروسه بالأمس، وتركها دون أن يغتسل من أجل الذهاب إلى الميدان، فتهيأ في اليوم التالي للعرس كي يدخل الجنة، وهو يدافع عن الإسلام، ويقاتل الكفار:

إن تكنْ أمسِ قد دخلتَ بعرسٍ
فبذا اليوم دخلةٌ للجنان
نمْ قريراً، فأنت لا زلت رمزَ
الاحتراق الرضيّ للإنسان

تتوهج الفكرة الإسلامية في القصة التي قد يمر عليها القارئ في أحداث يوم أحد مروراً عادياً، ولكن الشاعر يوظفها ليبرز قيمة التضحية في الإسلام من أجل الدفاع عن الدين والوطن، ومواجهة المعتدين ببذل الغالي والنفيس في متعة فنية جمالية.

التصوير الحيّ:

في قصيدته "طيفان على نقطة الصفر" يشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، وبداية الوحي في غار حراء، ومعاناة الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل يقرئه القرآن لأول مرة: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} (العلق:١-٢)"، فيصور المشهد تصويراً حياً مُتتبعاً تفاصيله، وتأثيره على الدنيا من حوله، فازدهرت بالدين الجديد، وتحولت بعد المخاض إلى العلا وكأنه يستدعي أحمد شوقي في همزيته الشهيرة:

وُلد الهدى.. يا للمخاض فيا
دنيا اعتلي، إن المخاض عُلا
حملتْه كفّا مؤمنٍ رجلٍ
هيّا اقبلي الإيمان والرجلا
سمعتْه هذي الأرض ما انتفضت
من دهشةٍ، وتجلجلت خجلا
صمتتْ، فكان الإذن فازدهرت
تلك الربوع الزّهر واتصلا
والأرض بكرٌ رغم ما عشقتْ
لكنّها لم تعرف القبلا
حتى أتى الإسلام واشتملتْ
يوماً على لقياه واشتملا

المجال لا يتسع لتتبع الفكرة الإسلامية التي تهيمن على موضوعات الشاعر البهكلي، في وطنياته، وقومياته، وإنسانياته، وتجعل من الإسلام شفاء للبشرية حين تتعاطاه على مستوى الفرد والمجموع، وطريقا أو منهجا يحل مشكلاتها، ويرشدها إلى الرضا والخير والسلام، ولعلي أفضت في هذا السياق في الفصل الذي كتبته عنه وتضمنه كتابي: "أريج الشعر..." الذي صدرت طبعته الجديدة أخيراً (دار النابغة، طنطا، مصر، ٢٠٢١م).

وقد ترك الراحل إلى جانب مجموعاته الشعرية وكتبه المطبوعة؛ عدة مجموعات مخطوطة، وبعض الكتب التي نأمل أن ترى النور قريباً إن شاء الله، حين يطبع تراثه لتبقى صفحته مفتوحة بمشيئة الله■

فارس القريض

د. مهدي أحمد الحكميّ - السعودية

كتبوا كتبتَ فزدتَ عنهم باعا
أمّا القريضُ فأنت فارسُه الذي
لله لِحيتُك التي ابيضّتْ تُقَىً
لله حَرفُك أنضجتْه عقيدةٌ
فِكْرٌ كعَينِ الشمسِ ما التبستْ على
وَاعٍ أقمتَ على دَعِيّ حُجَةً
أدنى صفاتِك أنْ يُقالَ مُثقّفٌ
هذي تجاربُك استقامتْ سُوقُها
أخلصْتَها للوازنين سبائكاً
(طيفان) أنت و(ذاتُ شيءٍ) لايُرَى
في (أول الغيث) استثرتَ مشاعراً
وامتدّ حَقْلٌ من نَضِيج قصائدٍ
فتركتَ خلفك ألْفَ ألفَيْ شاعرٍ
دُنْيَا دَعَاك غُرُورُها.. فنبذتَها
ورضيتَ منها بيتَ شعرٍ ترتمي
فَوَلَجتَ فيها ما أشدَّ عزيمةً
في ذمة الرحمن أنت، ومن يكن

ووقفتَ مُرْتجِلاً فزدتَ ذراعا
أسَرَ النفوسَ وشنّفَ الأسماعا
وتوهَّجتْ للواعدين شُعاعا
فانساب فيها نُصرةً ودِفاعا
راءٍ وَرَأْيٌ لا يمُدُّ قِنَاعا
والوَعْيُ فَضْحُ من ادّعى وتَدَاعى
وأجلُّها كان الأرقَّ طِبَاعا
والراغبون أتَوا إليك تِبَاعا
ونجَرْتَها للكائلين صُوَاعَا
خَطَرَا رُؤَىً وتدفّقا إبداعا
تهمي فتُنْبِتُ دوحةً وضِيَاعا
يُغْري العُفاةَ ويُعجبُ الزُّرَّاعا
متعطّشين لوزنها وجِيَاعا
وبَريقُها.. فأبيتَ أنْ تتصاعا
فيه وتنفثُ عَبْرَهَ الأوجاعا
ورَحلتَ منها ما أخفّ متاعا
لذوي الخَصَاصة ملجأً ما ضاعا

جمع المآثر..

عبده بن علي العمري الفيفي - السعودية

جمع المآثر واكتوت بوفاته ... عزُّوا المعالي هن بعض لِداتِهِ
البهكلي أبٌ ولم أفقد أبي ... إلا كفقدي اليوم صنو صفاتِهِ
لو أن للنسيان سلطان الفنا ... لم أنس ذاك الطود في وقفاتِهِ
من محتد سام كريم أصلهم ... وتراهم في الليل من آياتِهِ
يدعى بأوفر حظه من اِسمه ... والوجه أبدى القلب في قسماتِهِ
هو مترع بالعلم ليس بصمته ... عيٌّ كفى بالعيّ بعض عداتِهِ
فإذا تحدث لم تشأ أن ينتهي ... وإذا بثثت حواك في إنصاتِهِ
وإذا رفاق الشعر قاموا دولة ... ألفيته رأساً على ساداتِهِ
تتخير الأوزان أحسن وقعها ... لتنال حظوتها لدى كلماتِهِ
وترفرف الآمال حول رفيقها ... أستاذها المعروف في صفحاتِهِ
تجد التوسط منهجاً يقفو به ... أثر النبي فصار من عاداتِهِ
مترفقاً يأسو الجراح فما تُرى ... توذي وقد صفدن في لمساتِهِ
حدِبٌ على الجيل الفتي يسوؤه ... ألا يحاكوا الفهد في وثباتِهِ
متوشحاً همم الشباب كأنما ... إخلاده قد ذاب في هباتِهِ
يلقاك وجهاً مشرقاً لم يقترب ... يبس التجهم من ندى بسماتِهِ
فهو الحكيم إذا استشير وناصح ... متلطف أكرم به وعظاتِهِ
وإذا امرؤ يوماً جفا أبدى له ... صفحاً يقيده إلى حسناتِهِ
هو راسخ لم تستلبه المغريا ... تُ ولم يقايضها ببيع ثباتِهِ
لا يشتري حب الخصام ولا يرى ... للحق إلا الرفق بين دعاتِهِ
رباه وافدك استظل وقد طوى ... سفراً كأبيض ثوبه وسماتِهِ
أنزله في الفردوس جيرة أحمد ... مسك الختام لسعيه وحياتِهِ

حسين صديق حكمي - السعودية

ثاقب في أفقه غربا ... ما نأى عنا ولا قربا
ظل يهدينا بطلته ... ويذيق الشهد منسكبا
شاد من بنيان همته ... قصر مجد بالثنا عذبا
رغم ما جاشت غواربه ... ما ونى طرفا ولا تعبا
راسخ المعروف هيبته ... كالسحاب الغر ما نضبا
بهكليٍّ في أرومته ... ينفح التاريخ ما كتبا
من شذا أشعاره صحبا ... شع شعراً وانتشى طربا
كم خلاصات موقعة ... كم حروف صاغها ذهبا
أحمد يا هدأة رحلت ... تكره الضوضاء والصخبا
يا نميراً من ذرا جبل ... فاض يجري يحضن الكثبا
كيف يرثي الشعر موتته؟ ... ربما إن روحه اقتربا
حالم من ظن يبلغه ... في رؤى أحلامه دأبا
كيف للرسام إن نطقت ... لوحة من رسمه؟ هربا
ليس يبكي الغيث منقطع ... إنما يبكي الغمامَ ربا
غسلوه طاب مغتسل ... من نقاء كهله وصبا
كفنوه فهو في مقل ... ليس في الأكفان محتجبا
ما على دنياه من أسف ... ترخص الياقوت والذهبا
يا لصوت همسه ترف ... يا لحرف يعشق الأدبا
يا لعقل فاتنا فوهى ... مضرب والسيف فيه نبا
دمع عين في محاجرها ... لا جرى حزنا ولا احتسبا
حيرة لفت بصائرنا ... أوقدت نيرانها لهبا
بات خير الأصفياء له ... ترب قبر يملأ الهدبا
آه من دنيا حلاوتها ... لا تفي بالمُرِّ إذ شربا
مبعدوها في غيابتهم ... ساكنوها أشبهوا الغربا
مذ تعبنا في شقاوتها ... ذهبت أيدي هوى وسبا
في الدياجي شمت بارقة ... ترجع العتبى لمن عتبا
نعمة جلى بقاؤهم ... صوتهم أنفاسهم عجبا
نتراءاهم ونسمعهم ... فكأن البوم ما نعبا
كلما مد الهجير يدا ... سح ماء الغيث فارتعبا
يا رعاك الله من زمن ... قبل أن تبدي لنا النوبا
في شغاف القلب تنضلنا ... بنصال جرحها ثعبا
آه لولا الله جار بنا ... ضعفُ هذي النفس والرقبا
لك حمد لا ينى أبداً ... غيره لا حبل لا سببا
يا أبا حسان معذرة ... عبث أن نُمطر السحبا

ودّع الدنيا الأديب البهكليّ

ودَّع الدنيا الأديب البهكلي
أحمدُ الإبداع نجمُ المحفلِ
قلبُ جازانَ حزين كاسف
عندما غادرنا صِنْو عليّ
قد فقدنا قامة سامقة
في مجال الفكر سامي العملِ
رائد في الشعر من روادنا
بقصيد رائق كالسلسلِ
كم تلا الإبداعَ فينا ثغرُه
كم أتى إبداعُه بالأجملِ
قد عرفناه بدين وتقى
وبشعر عسجديٍّ مخملِيّ
قد رفعناه عزاء صادقًا
ودعاء بدموع الأملِ
ربنا ارحم من فقدنا ومضى
رب أنزله بأعلى منزلِ
إن يكن أحمدُ قد غادرنا
شعره باقٍ لنا لم يرحلِ
هي جازانُ وكم في أرضها
من أديب عبقريّ المنهلِ
تشرق الدنيا بما يكتبه
قد كساها شعره أحلى الحُلِيّ
وصلاة الله تترى عذبةً
للحبيب المصطفى كالمندلِ

الحسين بن أحمد النجمي - السعودية

نصوص من هدوء القمح

د.نواف الحكمي – السعودية

أنت راهنتَ..
ولم تخسَرْ رهانَكْ
منذ أن صعَّدتَ للدنيا دخانَكْ
لم تُدِرْ قلبَكَ
تمتد صدى في المحاريبِ
وترتدُّ مكانَكْ
رحلةُ المعنى تجلَّتْ..
كلما قد شابها الصلصالُ
روَّضْت حصانَكْ
السلالاتُ التي حوَّرتَها
جَازْت زمانَكْ
والقساواتُ تلاشَتْ ربما
أنت من أهديت للريح حنانَكْ
والهلاميُّون لا ظل لهم
أصبحوا كالطفل
يرجون احتضانَكْ
أنت يا كينونة الذاتِ
نصوص من هدوء القمحِ
تذكي عنفوانَكْ
جئت من ذاكرة البيدِ
وقد عاينتْ
كلَّ المداراتِ قرانَكْ
إيه يا أحمدُ لا شيء هنا
غيرَ شيءٍ
ترتدي منه جُمانَكْ
أيها الخارجُ من مسرحنا
نَمْ قريراً
ثبَّتَ الله كيانَكْ.

أحمد البهكلي

سيرة ومسيرة

(١٣٧٣ - ١٤٤٣هـ)

ينتمي أحمد بن يحيى البهكلي إلى أسرة البهاكلة، وهي أسرة علمية عريقة من أسر المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً)، توارثوا العلم والقضاء والأدب كابراً عن كابر منذ القرن العاشر الهجري وحتى وقتنا الحاضر.

أ.د. حسن حجاب الحازمي - السعودية
عضو مجلس الشورى.

وُلِد الأستاذ الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي في مدينة أبوعريش بمنطقة جازان عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارس جازان والرياض، وأكمل مرحلتي المتوسطة والثانوية في مدينة أبها. ثم انتقل إلى مدينة الرياض ليكمل تعليمه الجامعي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

عمل بعد تخرجه معلماً في معهد الرياض العلمي، لمدة خمس سنوات، من عام ١٣٩٧هـ إلى عام ١٤٠١هـ. وفي عام ١٤٠٢هـ انتقل إلى جامعة الملك سعود بالرياض، ليعمل معيداً في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية، وابتعث من قبل جامعة الملك سعود إلى جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية، ليحصل على درجة الماجستير في اللغويات عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. عاد بعدها إلى أرض الوطن، وفي نيته العودة إلى أمريكا لإكمال درجة الدكتوراه. ولكن والده -رحمه الله- طلب منه أن يلغي فكرة السفر خارج المملكة، ويكمل دراساته العليا في الوطن، فامتثل لرغبة والده براً ومحبة ووفاء.

وفي عام ١٤٠٧هـ انتقل من جامعة الملك سعود إلى كليات المعلمين، حيث عين محاضراً في كلية المعلمين بجازان، ثم انتقل من كلية المعلمين في جازان إلى كلية المعلمين في الرياض محاضراً ورئيساً لقسم اللغة العربية من عام ١٤٠٨هـ إلى عام ١٤١٢هـ. وفي عام ١٤١٢هـ كلِّف عميداً لكلية المعلمين في منطقة جازان، واستمر عميداً لها حتى أواخر عام ١٤٢٤هـ.

في فترة عمله عميداً لكلية المعلمين، التحق ببرنامج الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، وسجّل رسالته للدكتوراه بعنوان: الازدواجية اللغوية دراسة تطبيقية لتأثير العامية على الفصحى في اللغة المكتوبة لدى طلاب المستوى الجامعي. وظل يعمل عليها حيناً، وتصرفه عنها شواغل العمل الإداري حيناً آخر، حتى تمكن من إنجازها،

ولكنّه للأسف لم يتمكن من مناقشتها لانتهاء الفترة الزمنية المتاحة للدراسة في الجامعة.

وبعد أن تخلّص من عبء عمادة كلية المعلمين في جازان، التحق ببرنامج الدكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في قسم البلاغة والنقد، ولكن قبل أن ينهي السنة المنهجية صدر قرار معالي وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت الدكتور عبدالله العبيد، بتكليفه مديراً عاماً لتعليم البنات بمنطقة جازان، وذلك عام ١٤٢٦هـ.

وهكذا نجد أن حبّ أحمد البهكلي لخدمة وطنه، دفعه إلى التضحية بالدرجة العلمية المستحقة التي كان بإمكانه أن يحصل عليها بكل يسر، لو أنه استجاب لرغبته الذاتية، واعتذر عن كل هذه التكاليف التي أثقلت كاهله، واستنزفت عمره وطاقته، ولكنه آثر التضحية والفداء، والعمل المخلص الدؤوب، وآثر أن يسهم في البناء حتى ولو على حساب نفسه، وآثر أن يقدّم الآخرين، ويدفعهم إلى إكمال دراساتهم العليا دفعاً، تشهد بذلك أفعاله، ويشهد بذلك تشجيعه ودعمه، ويشهد بذلك أكثر من مئة دكتور في كلية المعلمين في جازان وغيرها كان يقف خلفهم أحمد البهكلي مشجعاً وداعماً ودافعاً.

وإلى جوار أعماله الرسمية التي بدأها معلماً، فمعيداً، فرئيساً لقسم اللغة العربية، فعميداً لكلية المعلمين في جازان، فمديراً عاماً لتعليم البنات بمنطقة جازان، إلى جوار كل ذلك كان أحمد البهكلي يعمل بقية النهار وجزءاً كبيراً من الليل، لخدمة وطنه ومجتمعه في المجالات التي أحبها وأخلص لها...

ففي الجانب الصحفي والإعلامي، عمل محرراً في مجلة الفيصل مع الأستاذ علوي طه الصافي بدءاً من عام ١٣٩٨هـ، حتى تاريخ ابتعاثه إلى أمريكا. كما أشرف على صفحة الثقافة والأدب في صحيفة" المسلمون" من عام١٤٠٩هـ إلى عام ١٤١٠هـ، وكان له عمود أسبوعي في الصفحة التي يشرف عليها. ورأس تحرير مجلة مرافئ التي أصدرها النادي الأدبي بجازان منذ عام ١٤١٩هـ إلى عام ١٤٢٦هـ. كما رأس تحرير حولية كلية المعلمين بجازان، ودورية الإدارة المدرسية اللتين كانتا تصدران عن الكلية. وشارك في إعداد عدد من البرامج والأحاديث الإذاعية في إذاعة الرياض.

وفي الجانب الأدبي، لأحمد البهكلي جهوده الكبيرة التي لا تنسى، وبصمته الواضحة التي لا تمحى، فهو شاعر كبير، وأديب متمكن، ولغوي بارع، ومثقف غزير المعرفة، وخطيب مصقع، لم يبخل على أحد بعلمه وأدبه، بل إنه المبادر دائماً إلى تقديم المشورة والنصح والتوجيه، والتقويم

للتجارب الشابة، وكم درج بين يديه من الشعراء والأدباء، وكم تعلموا منه، وأفادوا من تجربته، سواء داخل المؤسسات الثقافية أو خارجها. فهو من الأعضاء المؤسسين لورشة الاثنينية في نادي الرياض الأدبي، في أثناء رئاسة الشيخ عبدالله إدريس للنادي، وكان يعمل مع الدكتور سعد البازعي والدكتور معجب الزهراني، ويتبادلون إدارة هذه الورشة التي برز من خلالها عدد من الشعراء والقاصين الشباب في ذلك الوقت.

وحينما عاد إلى منطقة جازان، التحق بالنادي الأدبي عضواً عاملاً، ثم كُلّفَ نائباً لرئيس النادي الأدبي الأستاذ حجاب الحازمي وكان ساعده الأيمن ومستشاره الأمين، وخلال فترة عمله نائباً للرئيس أنشأ اثنينية مشابهة لتلك التي كانت في نادي الرياض الأدبي، وأشرف عليها أربع سنوات، وخلال هذه الفترة كانت الاثنينية منبراً للشباب الواعدين الذين أصبحوا فيما بعد أدباء كباراً يشار إليهم بالبنان، وجميعهم يذكرون هذه التجربة باعتزاز، ويشيدون بما قدمه لهم الأستاذ أحمد البهكلي من دعم وتوجيه وتشجيع حتى استقامت تجاربهم. وأنشأ أيضاً مجلة مرافئ ورأس تحريرها، وكانت منبراً مفتوحاً لكل التجارب الأدبية. وكم من الشعراء الشباب، قدموا تجاربهم بين يديه على استحياء، فقربهم وشجعهم، وقوم محاولاتهم حتى استقامت على عودها.

وقبل كل ذلك وبعده، فأحمد البهكلي قامة شعرية عالية، وقيمة أدبية كبيرة، وقمّة إنسانية عظيمة، لذلك فهو من الأسماء الأدبية الكبيرة الحاضرة في المشهد الأدبي السعودي، التي لا تغيب، ولا يمكن أن تغيب. وقد شارك في إحياء عدد كبير من الأمسيات والأصبوحات الشعرية في جل الأندية الأدبية في المملكة، وفي عدد من الصوالين الأدبية، وعدد من الجامعات السعودية، كما كان عضواً في عدد من الأندية الأدبية، ومنها نادي جازان الأدبي، ونادي أبها الأدبي، ونادي الرياض الأدبي.

وفي مهرجان الجنادرية كان أحمد البهكلي حاضراً دائماً، وهو من الأسماء التي يحرص منظمو مهرجان الجنادرية على دعوتها، وكان عضواً في لجنة المشورة الخاصة بمهرجان الجنادرية لأكثر من دورة، ومشاركاً في أكثر من أمسية شعرية من أمسيات المهرجان، وقدّم عام ١٤٢٦هـ في المهرجان العشرين، قصيدة حفل الافتتاح التي تلقى أمام الملك، وهي مناسبة لا يختار لها إلا كبار الشعراء.

وعلى مستوى وزارة الثقافة والإعلام كان أحمد البهكلي حاضراً ومشاركاً في معظم فعاليات الوزارة؛ في لجان المشورة، وفي مؤتمرات الأدباء السعوديين، وملتقياتهم، وفي اجتماعات الأندية الأدبية، وفي معارض الكتاب، فهو اسم له وزنه حين يحضر، وحين يغيب.

وعلى المستوى الخارجي، شارك الأستاذ أحمد البهكلي في عدد كبير من المحافل والمؤتمرات الدولية، ممثلاً لبلده، ومنها: المؤتمر الآسيوي الثالث في الأدب والمكتبات الذي نظمته جامعة

أوساكا في اليابان عام ٢٠١٣م، ومؤتمر اللغة العربية وآدابها الذي نظمته كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بماليزيا عام ٢٠٠٩م ومؤتمر اللغة العربية في دبي عام ٢٠١٥م، ومؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي أقيم في تركيا عام ٢٠٠٨م، ومؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي أقيم في القاهرة عام ١٤٢٣هـ، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ عام (١٤١٧هـ)، وعضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، وغيرها.

وفي الجانب الاجتماعي، كان للأستاذ أحمد البهكلي حضوره البارز في المؤسسات الاجتماعية الأهلية:

فهو عضو مؤسس في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وتولى الإشراف على فرع الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في منطقة جازان منذ إنشائها عام ١٤٢٦هـ حتى توفي رحمه الله عام ١٤٤٣هـ. وعضو مؤسس في جائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز بمنطقة جازان، وعضو في مجلس إدارتها بعد تشكلها، وعضو في مجلس أمنائها. وعضو مؤسس للجمعية السعودية للأدب العربي، وعضو مجلس إدارتها من عام ١٤٢٤هـ إلى عام ١٤٣٤هـ. وعضو في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة جازان من عام ١٤١٧هـ إلى عام ١٤٢١هـ. وعضو اللجنة التأسيسية للجنة الأهالي في منطقة جازان. وعضو المركز التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات الأجنبية في جازان. وعضو الهيئة الاستشارية لجمعية رعاية الأيتام في منطقة جازان" غراس". ورئيس اللجنة التأسيسية للمركز الثقافي في محافظة أبوعريش.

وإلى جوار ذلك كله كان له حضوره في لجان الإصلاح الاجتماعي، لما يتمتع به من هيبة وتقدير ومحبة، ولما يمتلكه من آراء صائبة، تجعل لحضوره دوراً حاسماً في حل الخلافات، وإقرار الصلح.

هذا بالإضافة إلى حضوره الجميل، وطرحه الراقي المتزن، في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (تويتر والفيس بوك)، وردوده الهادئة المؤدبة، وتلطفه حتى مع مخالفي رأيه.

إنتاجه الأدبي المطبوع:

صدر للأستاذ الشاعر أحمد البهكلي ثلاثة دواوين شعرية: الأرض والحب، صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٣٩٨هـ. وطيفان على نقطة

الصفر، صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٠هـ. وأول الغيث، صدر عن نادي الرياض الأدبي، عام ١٤١٢هـ.

إنتاجه المخطوط:

للبهكلي أربعة دواوين شعرية مخطوطة. وكتاب بعنوان: الازدواجية اللغوية –دراسة تطبيقية لتأثير العامية على الفصحى في اللغة المكتوبة لدى طلاب المستوى الجامعي في المملكة – وهو في الأصل أطروحته لدرجة الدكتوراه التي تقدم بها لجامعة الملك سعود عام ١٤١٩هـ، وتقع في ٣٥٠ صفحة. وكتاب : النقد النفسي عند العرب – دراسة في جذور النقد النفسي عند العرب من خلال منهج الناقد العربي أبي بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن.

وهذا الكتاب في أصله كان بحثاً من بحوث متطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية، أنجزه عام ١٩٨٥م، ويقع في ٢٣٥ صفحة. ولعل الله يقيض من أبنائه ومحبيه من يقوم على طباعة هذا الإرث المخطوط ونشره، وييسر من المؤسسات الثقافية من يتبناه.

الجوائز والتكريم:

فاز أحمد البهكلي بجائزة المركز الأول – فرع الشعر الفصيح – في جائزة أبها الثقافية عام ١٤٠٧هـ. وبجائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز للتفوق والإبداع – فرع الأكاديمي المميز – عام ١٤٢٣هـ. وكُرِّمَ في مؤتمر الأدباء السعوديين عام ١٤٢٢هـ. وفي وزارة التربية والتعليم عام ١٤٢٣هـ. وفي نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٦هـ. وفي وزارة الثقافة والإعلام عام ١٤٣٨هـ. وفي إمارة منطقة جازان عام ١٤٣٩هـ؛ بالإضافة إلى عدد كبير من التكريم وشهادات التقدير التي حصل عليها في المناسبات الثقافية والأدبية في مختلف مناطق المملكة وخارجها، من الأندية الأدبية، والصوالين الثقافية الخاصة، ومؤسسات المجتمع المدني.

تجربته الشعرية والدراسات التي تناولتها:

بدأ أحمد البهكلي كتابة الشعر في مرحلة مبكرة من عمره، يؤيد ذلك قصة مشهورة ذكرها

لي بنفسه، ورواها أدباء آخرون من منطقة عسير، وملخص هذه القصة أنه وهو في الخامسة عشرة من عمره ألقى قصيدة في محفل كبير في مدينة أبها، يحضره صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر خالد الفيصل، وكان من مبلغ إعجاب الأمير خالد بهذا الشاعر الصغير أن ناداه بعد إلقاء قصيدته، وخلع ساعته، وأهداها له، وقال له: انتبه يا أحمد ترى الشعر يحرق، يُموِّت.

ويؤيد ذلك أيضاً إصداره لأول ديوان شعري عام ١٣٩٨هـ أي بعد تخرجه من الجامعة بعام واحد، وعمره إذ ذاك ثلاثة وعشرون عاماً. وعلى الرغم من أنه لم يصدر سوى ثلاثة دواوين شعرية، فإن شعره المخطوط الذي لم يطبع يشكل أربعة دواوين أخرى.

وتجربة البهكلي الشعرية –المطبوع منها

والمخطوط –تجربة ثرية، تشير إلى شاعر متمكن من أدواته الفنية، بارع في صوره، ثري في لغته، حفي بقضايا وطنه وأمته. وقد التزم في شعره كلّه الشكل العمودي وزناً وقافية، ولم يكتب على شعر التفعيلة في أعماله المطبوعة سوى قصيدة واحدة بعنوان: "ندى" وضمنها ديوانه الثالث: أول الغيث.

وهو محسوب ضمن الشعراء المحافظين، ومع ذلك فإنه جدّد داخل هذا الإطار في لغته، وصوره المبتدعة، ويرى كثير من النقاد الذين تناولوا تجربته، بأنه تأثر وأفاد من تجربة الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني، ليقدم شعراً حديثاً في ثوب محافظ، له نكهته الخاصة، وبصمته المميزة التي تشير إلى أحمد البهكلي الشاعر، وليس إلى أحد سواه.

وقد كتب عن تجربته الشعرية عدد من النقاد، منهم الدكتور علي صبح في كتابه: الاتجاهات التجديدية في الشعر العربي بجنوبي غرب المملكة العربية السعودية، والأستاذ حجاب الحازمي في كتابه: لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان، والدكتور حسن النعمي في كتابه: الشعر في منطقة جازان من عام ١٣٥١–١٤١٨هـ – دراسة موضوعية فنية–، والأستاذ عبدالله بن سالم الحميد في كتابه: من شعراء الجزيرة العربية. كما أنجز الباحث حزام الغامدي رسالة ماجستير عن شعره بعنوان: شعر أحمد البهكلي –دراسة تحليلية– نوقشت في جامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ.

وقد تُرجم للأستاذ أحمد البهكلي في عدد كبير من المعاجم والدراسات الأدبية، منها:

قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية. ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، للأستاذ أحمد سعيد بن سلم. ودليل الكتاب والكاتبات في المملكة العربية السعودية، إعداد الأستاذ خالد اليوسف والأستاذة خزيمة العطاس. ودليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. ومعجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، للأستاذ أحمد

الجدع. ولمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان للأستاذ حجاب الحازمي. والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي –رحمه الله. والشعر في منطقة جازان من ١٣٥١–١٤١٨هـ – دراسة موضوعية فنية، للدكتور حسن بن أحمد النعمي. ومن شعراء الجزيرة العربية للأستاذ عبدالله بن سالم الحميد.

أحمد البهكلي القائد:

الأستاذ أحمد البهكلي –رحمه الله– كان إداريًا خبيراً، وقائدًا ملهمًا، وأنا لا أقول هذا الكلام جزافًا، وإنما أقوله من واقع تجربة طويلة، عشتها معه وتحت قيادته أعوامًا طويلة، فقد كنت معيدًا في قسم اللغة العربية بكلية المعلمين في الرياض وكان رئيسًا للقسم، وخلال هذه الفترة التي استمرت من عام ١٤١٠هـ إلى عام ١٤١٢هـ، لمست عن قرب كيف يدير القسم بحب غامر للجميع، ونظام محكم، وكيف كان يتعامل معنا نحن المعيدين الجدد تشجيعًا ودعمًا وتوجيهًا، لقد ساعدنا جميعاً في اختيار تخصصاتنا التي اتجهنا إليها، وخفف عنا أعباء الجدول حين كنا ندرس السنة المنهجية، ودفعنا للمشاركة في اللقاء العلمي الأسبوعي الذي كان يقيمه القسم على الرغم من قلة بضاعتنا، وكان كثيراً ما يهدينا بعض الكتب المهمة في تخصصاتنا، ويوجهنا إلى المصادر والمراجع التي تغيب عنا أو لم نكن نعرفها، ويدفعنا للمشاركة في أنشطة القسم وأنشطة الكلية، ويدعونا إلى النشاطات التي يقيمها نادي الرياض الأدبي، ويعرفنا على كبار الأدباء، ويدفع بمواهبنا الكتابية نحو التحقق.

لقد تحول قسم اللغة العربية في عهده إلى خلية نحل من العمل والجدية والنشاط والحيوية، وكان من أبرز الأقسام في كلية المعلمين بالرياض، وكم أقام من الفعاليات على مسرح الكلية، ودعا لها أعلاماً من الرياض ومن خارجها، وأذكر أنه دفع بي عام ١٤١١هـ للمشاركة في أمسية شعرية في الكلية إلى جواره وجوار الدكتور ناصر الرشيد، كما كلفني في العام نفسه بتقديم حفل التخرج.

وبعد أن عُيّنَ عميدًا لكلية المعلمين في جازان

عام ١٤١٢هـ؛ لم ألبث بعده سوى عام واحد في كلية المعلمين بالرياض، عدت بعده إلى كلية المعلمين في جازان لأبدأ مرحلة جديدة تحت قيادته. وبخبرة الإداري المحنك، بدأ البهكلي في ترتيب أوراق الكلية، وإعداد لوائحها الداخلية وتنظيم العمل، وتحديد المسميات، وتوزيع المهام. وبحكمة القائد

الملهم، بدأ في رسم سياسات الكلية العامة، وإعداد خططها الإستراتيجية، وتشكيل رؤيتها المستقبلية. وبرؤية القائد المستشرف للمستقبل، بدأ أيضًا في بناء الإنسان، وهو أهم ركن في العمل، وبدون بناء الإنسان لا يمكن أن ينجح أي عمل.

أحمد البهكلي الإنسان:

أحمد البهكلي على المستوى الإنساني شخصية فريدة، فهو رجل نبيل، فاضل، خلوق، كريم، معطاء، متواضع، صادق في تعامله، صدوق في كلامه، وفي لمحبيه، مخلص لأصدقائه، عفيف

النفس، عف اللسان، مؤدب في جده وهزله، أديب حتى في حديثه العادي، يختار مفرداته بعناية، ولا يتحدث إلا باللغة الفصحى، يتحدث إليك في حديثه اليومي المعتاد، وكأنه يتحدث على منبر في جمع من الناس، تتدفق من فمه الكلمات العذبة المنتقاة، متحاشيًا الأخطاء اللغوية الشائعة، حريصًا على نطق الكلمات نطقًا صحيحًا، وكأنه يعلّم لا يتكلم.

وأحمد البهكلي رجل محب لفعل الخير، محب لكل الناس، يبذل ماله وجاهه، ويضحي بنفسه ووقته لخدمة الآخرين، صبور إلى درجة ربما يعجز عنها الصبر ذاته، وكم تحمل من آلام المرض، وكم تحمل من أذية، ولكنه لا يشكو ولا يتذمر، يشق طريقه بصمت، ويمضي في إنجاز مهامه بقدرة عجيبة على الصبر والتحمل والتجمل أيضًا، وكم ردّ الإساءة بالإحسان.

ولأنني خبرته وعرفته عن قرب، فقد أهديت إليه أطروحتي للدكتوراه وكتبت في الإهداء: إلى أحمد البهكلي: الشاعر الإنسان، الذي علمنا –بالفعل– كيف نحب الآخرين وندفعهم إلى الأمام، حتى وهم يجروننا إلى الخلف ويرموننا بالحجارة. والكلمات تعجز أن تُجْمِل صفاته العظيمة، وخلاله الكريمة.

أحمد البهكلي صاحب رأي ورؤية، ولذلك كان رأيه حاسمًا في كثير من الاجتماعات الرسمية والثقافية والاجتماعية، فهو صاحب حجة وبلاغة ومنطق وتجربة وخبرة، لا يجازف بالكلام، ولا يسابق إليه، ينصت للجميع بكل روية، ويصبر على المتحدث مهما طال كلامه، ويأتي في النهاية كلامه مقطراً، حاملًا الحكمة والحجة والإفادة.

أحمد البهكلي رجل مخلص في عمله، نزيه، حريص على المال العام، دؤوب ومثابر وجاد ومجتهد، يتعب من معه، ويتعب من يأتي بعده.

أحمد البهكلي كان أمة في رجل. ولذلك فإن الفراغ الذي تركه برحيله كان هائلًا وعظيمًا بحجم حضوره. رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى في الجنة■

هَمعُ الدَّمع

إبراهيم البهكليّ – السعودية

تبكي العيونُ وما البكاءُ بِشافي
وتَضِجُّ في بَحرِ القَريضِ قوافي
ويَعودُ إبصارُ القرائحِ حَاسِراً
قَصُرَت مَداركُه عن الأوصَافِ
وَيُطأطِئُ الإبداعُ هَاماً كم عَلت
إذ غَابَ رَائدهُ وَنِعمَ الوَافِي
تَرثيكَ يا صِنوَ المكارمِ ألسُنٌ
لكنها عَجِزَت عن الإنصافِ
لَهَجَت بِمَدحِ فضائلٍ وشَمائلٍ
أحرَزتَها عَن مَعشَرِ الأَسْلافِ
أهلِ المنابرِ والمحابرِ إرثُهُم
علمٌ تَسامَى عن هوىً وخِلافِ
وسديدُ رأي حكمةٌ وبَصيرةٌ
قد زانَه كالبَدرِ نورٌ ضَافي
وفقيدُنا سَمحُ السَّجايا (أحمدٌ)
ولَه الدعاءُ بِجنةٍ وقِطافِ
وعلى ثراهُ مُزنةٌ هَطالةٌ
سَلسالُها ينبوعُ ماءٍ صَافي

إذا الهمُّ أمسى وهو داءٌ فأمضهِ

حارثة بن بدر الغداني(*)

إذا الهمُّ أمسى وهو داءٌ فأمضهِ
ولستَ بمُمضيه وأنت تعادلُهْ

ولا تنزِلَنْ أمرَ الشديدة بامرئٍ
إذا همَّ أمراً عوّقته عواذِلُهْ

فما كلُّ ما حاوَلْتَه الموتُ دونه
ولا دونه أرصاده وحبائلُهْ

وما الفتك ما آمرتَ فيه ولا الذي
تحدّثُ مَنْ لاقيت أنك فاعلُهْ

ولا تجعلَنْ سراً إلى غير أهله
فتقعدَ إن أفشى عليك تجادلُهْ

ولا تسألِ المالَ البخيلَ ترى له
غنًى بعد ضرّ أورثته أوائلُهْ

أرى المال أفياءَ الظلالِ فتارةً
يؤوبُ وأخرى يختلُ المال خاتلُهْ

لعمرُك ما أبقى ليَ الدهرُ من أخٍ
حفيٍّ ولا ذي خُلّةٍ لي أواصلُهْ

ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٌ
فشرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائلُهْ

وقل لفؤادٍ إن نزا بك نزوةً
من الروعِ أفرخْ أكثرُ الروع باطلُهْ

وكن أنت ترعى سرَّ نفسك واعلمَنْ
بأن أقل الناس للناس حامِلُهْ

إذا ما قتلت الشيءَ علماً فبُحْ به
ولا تقلِ الشيءَ الذي أنت جاهلُهْ

(*) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة، من يربوع، كان من فرسان بني تميم ووجوهها وسادتها، ولم يكن معدودًا في فحول الشعراء، ولكنه كان يعارض نظراءه. انظر أخباره وأشعاره في الأغاني (٢١/١٣-٣١)..

في رحاب طيبة

عبدالله بن محمد المسعد
السعودية

يا قاصدين ربوع طيبة ليتني ... كنت الرفيق فسيركم أشجاني
سرتم إلى بلد الهدى فأمامكم ... فيضٌ من البركات والرضوان
سرتم وعين الله ترعاكم وقد ... طاب المسير لمأرِز الإيمان
حرمٌ كما قال الرسول لصحبه ... أضحت كمكة بل هما صنوان
لا يدخل الدجال ناحيةً بها ... محروسة بملائك الديان
أيضاً ولا الطاعون يدخل أرضها ... محفوظة في سائر الأزمان
فمتى دنوتم سالمين فقد بدا ... جبلٌ أشاد به الرسول الحاني
وإذا أنختم واصلين ركابكم ... فكأنما فزتم بخير رهان
فهنا السكينة والصلاة مُضاعفٌ ... في مسجدٍ فيها رفيع الشان
حلّت به البركات في أنحائه ... فغدا الزمان به كخير زمان
شُدّت إليه رحال قومٍ أزمعوا ... نيل الأجور بهمةٍ وتفان
وجب السلام على النبي محمدٍ ... صلى عليه الله والثقلان
الرحمة المهداة من رب الورى ... نشر الهدى بالحق والبرهان
وأقام بالنور المبين منائراً ... أجلى ضياها سائر الأركان
الله أرسل عبده ورسوله ... بشريعةٍ سلمت من النقصان
محفوظةٌ بالعلم دوماً لم تكن ... غرضاً لمنتقصٍ وذي بهتان
ثم السلام على اللذَين تسنما ... في الدين والإيمان خير مكان
وهما أبو بكر وفاروق الذي ... لم يختلف في عدله إثنان
ثم البقيع قبور خير صحابةٍ ... أهل الثنا والفضل والإحسان
وقبور من جادوا بأرواح علت ... في موطنٍ كان الرسول يعاني
نصروا الرسول ولم يُبالوا كثرة ... في جيش أهل الشرك والأوثان
وقباء نادى الزائرين يحثّهم ... هلّا أتيتم للمكان الداني
لا تبخسوا حقي فإن نبيكم ... بصلاة نفلٍ لم يكن ينساني
هذي الأجور تعددت في بقعةٍ ... نالت بذا شرفاً من الرحمن
طوبى لمن كان الجوار حليفهُ ... يحظى به ربحاً بلا خسران
ثم الصلاة على النبي محمدٍ ... عمّت رسالته بني الإنسان
وكذا السلام كما أُمِرنا بعدها ... ما غرّدت طيرٌ على الأغصان

مَقَامَةُ كُورُونَا

د.أحمد بن علي القرني –السعودية

حَدَّثَنَا نَاثِرُ بنُ نَظَّام، قَال: بَيْنَا أَنَا أَتَجَوَّلُ فِي بَعْضِ العَوَاصِمْ، إِذْ وَرَدَ عَلَيَّ نَبَأٌ كَحَزِّ الغَلَاصِمْ. وَقَعَ عَلَى صِيوَانِ سَمْعِي وَقْعَ (الكُرْبَاجْ)، وَقَصَفَ جُيُوشَ أَحْلَامِي قَصْفَ (المِيرَاجْ)!.

فَقَدْ أَعْلَنَتْ وَكَالَاتُ الأَنْبَاءْ، عَنْ تَفَشِّي نَوْعٍ جَدِيدٍ مِنْ أَنْوَاعِ الوَبَاءْ، سَرَى فِي النَّاسِ سَرَيَانَ الكَهْرَبَاءْ!.

وَقَدْ مَسَّ هَذَا الْبَلَاءُ جَمِيعَ أَجْنَاسِ البَشَرْ، واصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَتِهِ بِـ (كُوفِيدْ تِسْعَةَ عَشَرْ).

وَأَعْلَنُوا مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ عَنْ تَوَقُّفِ المَطَارَاتْ، وَتَعَطُّلِ القِطَارَاتْ. لَا فِي مِصْرٍ وَحِيْدٍ بَلْ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارْ، وَلَا فِي قُطْرٍ بَعِيْدٍ بَلْ فِي عُمُومِ الأَقْطَارْ.

فَاضْطَرَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنِّي المِزَاجْ، وَعَصَفَتِ الوَسَاوِسُ بِالقَلْبِ فَهَاجْ، وَصَارَ كَالْغَرِيقِ تَتَقَاذَفُهُ الأَمْوَاجْ.

***

وَالنَّاسُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِي أَمْرٍ مَرِيجْ، قَدْ عَلَا مِنْهُمُ الصِّيَاحُ وَالضَّجِيْجْ، وَكَثُرَ فِيهِمُ العَوِيْلُ وَالنَّشِيجْ. وما ذَاكَ إِلَّا لِهَوْلِ الْكَرْب، وَعِظَمِ الْخَطْب.

فَقَدْ فُرِضَ عَلَيْهِم حَظْرُ التَّجْوَالْ، وَحُبِسُوا فِي بُيُوتِهِم كَالْأَطْفَالْ، حَتَّى أَضْحَى أَكْثَرُهُم بِلَا عَمَلٍ وَلَا مَالْ!

وَرَصَدَ الْحَرَسُ عَلَى أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ وَالْمَجَامِعِ لِقِيَاسِ الحَرَارَهْ، غَيْرَ مُبَالِيْنَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ الْتَّأَفُّفِ وَالعَرَارَهْ!.

وَأُلْزِمَ النَّاسُ حَالَ الْخُرُوجِ لِلضَّرُورَةِ لُبْسَ الْكِمَامَهْ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ المُخَالَفَةِ أَقْسَى الغَرَامَهْ.

حَتَّى حَدَا حَادِيْهِمْ بِمَا يُشْبِهُ النُّوَاحْ، فَانْتَشَرَ صَدَى صَوْتِهِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحْ:

أَقْعُدْ بِبَيْتٍ وَاحْذَرِ البُرُوزَا
وَلَوْ مَلَكْتَ (البِنْزَ) وَ(الكُرُوزَا)!
وَإِنْ خَرَجْتَ فَالْبَسِ الْكِمَامَهْ
لِكَيْ تَقِي الْجَيْبَ مِنَ الْغَرَامَهْ!
وَاحْذَرْ مِنَ التَّفْرِيطِ يَا هَذَا فَمَا
مِنْ حِيلَةٍ، وَغَطِّ أَنْفًا وَفَمَا

فَـإِنَّـهَا مِـنْ جُـمْـلَـةِ الْأَسْـبَـابِ
لِـدَفْـعِ عَـدْوَى الـمَـرَضِ الْـوَثَّـابِ
أَعْنِي (الْكُرُونَا) حَاصِدَ الْأَرْوَاحِ
وَجَـالِـبَ الْأَحْـــزَانِ وَالْأَتْـــرَاحِ!

وَلَمْ يَعُدْ بَعْضُهُم بِسَبَبِ الْكِمَامَةِ يَعْرِفُ بَعْضًا، وَإِنَّمَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَى الشَّخْصِ بِحَجْمِ هَيْكَلِهِ طُوْلًا وَعَرْضًا!

حَتَّى إِنَّنِي ذَاتَ مَرَّةْ، دَخَلْتُ مَجْلِسًا عَلَى حِيْنِ غِرَّةْ. فَلَمَّا بَصُرَ بِيَ الْجُلَّاسُ أَنْكَرُونِي، فَأَنْشَدتُ:

أَنَـا ابْـنُ عَـلِـيْ وَقَـلَّاعُ الثَّـنَايَا
مَتَى أَضَـعِ الْكِمَامَةَ تَعْرِفُونِي!

فَلَمَّا وَضَعْتُهَا عَرَفُوا مَنْ أَكُونْ، وَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ نَظْمُونْ!

***

قَالَ الرَّاوِي: وَقَدْ عَمَّ الْكَسَادُ جَمِيعَ الْمَعْمُورَةْ، وَأَصْبَحَتِ البَرَايَا مِنْهُ خَائِفَةً مَذْعُورَةْ. وَنَفَدَتِ الْمُؤَنُ مِن مُعْظَمِ الْمَتَاجِرْ، وَخَسِرَ مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ الْمُسْتَهْلِكُ وَالتَّاجِرْ. حَتَّى صَارُوا لَا يَجِدُونَ الْبَيْضَةَ الْمَسْلُوقَةْ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ السَّادَةُ وَالسُّوقَةْ!

وَتَعَطَّلَتْ بِسَبَبِهِ الدُّرُوسُ وَالْمُحَاضَرَاتْ، وَحُرِمَ النَّاسُ حُضُورَ اللِّقَاءَاتِ وَالاجْتِمَاعَاتْ؛ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْحِرْصِ لَـجَـؤُوا إِلَـى (الـزُّووم)، فَبَثُّوا مِنْ خِلَالِـهِ الـمُحَاضَرَاتِ وَالْعُلُومْ. وَصَارَ التَّعْلِيمُ -بَعْدَ أَنْ كَانَ قَرِيبًا- عَنْ بُعْدْ، فَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَوْفِيرٌ لِلْمَالِ وَالْجُهْدْ!

أَمَّا الْمَسَاجِدُ فَقَدْ خَلَتْ مِنَ الْعُبَّادْ، وَغُلِّقَ أَكْثَرُهَا فِي وُجُوهِ الْعِبَادْ. فَلَقِيتُ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبَ الْجَامِعْ، وَقَدْ وَكَفَتْ مِنْهُ الْمَدَامِعْ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْحَالْ، فَأَنْشَدَ فِي الْحَالْ:

مَسَاجِدُنَا خَلَتْ مِنْ زَائِرِيـهَا
وَصَـــارَتْ قَـفْـرَةً بَـعْـدَ الزِّحَـــامِ
مَصَاحِفُهَا تَكَادُ تَـذُوبُ حُزْناً
وَمِنْـبَـرُهَا إِلَـى الـعُـبَّادِ ظَـامِـي
تَعَطَّلَتِ الـمَصَالِحُ فِي الْبَرَايَا
وَصُـدَّ الـعَامِلُونَ عَنِ (الـدَّوَامِ)!

وَأَصْبَحَ جُلُّهُمْ مِنْ غَيْرِ شُغْلِ
فَهَلْ يَسْعَوْنَ لِلمَالِ الْـحَرَامِ؟!
فَـيَـا رَبَّـاهُ عَـجِّـلْ بِـانْـدِحَـارٍ
لِفَيْرُوسٍ عَثَا فِي الأَرْضِ حَامِي
وَيَـا رَبَّـاهُ عَـجِّـلْ لِـلْـبَـرَايَا
بِـإِطْـلَاقِ الإِسَـارِ مِـنَ الـمُقَامِ
فَقَدْ مَـلَّ الأَنَـامُ لُـزُومَ بَـيْتٍ
وَحَـنُّـوا لِلِّـقَـاءِ وَلِلـسَّـلَامِ

***

وَقَدْ حَارَ فِي وَصْفِ فَيْرُوسِ (كُورُونَا) العُلَمَاءْ، وَتَاهَ فِي إِدْرَاكِ كُنْهِهِ الحُكَمَاءْ. فَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُصَنَّعْ، وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُجَمَّعْ، وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُؤَامَرَهْ، وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُتَاجَرَهْ!

لَكِنَّ أَهْلَ الفِطْنَةِ أَدْرَكُوا، أَنَّـهُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ مَهْمَا (فَبَرْكُوا). وَأَنَّـهُ لَا كَاشِفَ لَهُ سِوَاهُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّاهُ.

فَمَعَ كَوْنِهِ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ المُجَرَّدَهْ، إِلَّا أَنَّ آثَارَهُ فِي الْعَالَمِ مُؤَكَّدَهْ.

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَصَابَهُ هَذَا الْوَبَاءُ وَمِنْهُمْ مَنْ كُفِي، وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ بِسَبَبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ شُفِي.

وَكَمْ قَدْ هَلَكَ بِهِ مِنَ الْمَشَاهِيرْ، وَمِنَ العُلَمَاءِ النَّحَارِيرْ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ دَفْعَهُ لَا مَأْمُورٌ وَلَا أَمِيرْ، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ.

وَقَدْ أُصِبْتُ بِهِ فِيمَنْ أُصِيبْ، وَمَـرَّ عَلَـيَّ بِسَبَبِهِ زَمَنٌ عَصِيبْ. لَكِنَّ اللهَ بِلُطْفِهِ شَفَانِي، وَمِنْ آثَارِهِ حَمَانِي وَكَفَانِي.

وَقَدْ وَعَى الوَاعُونْ، أَنَّ هَذَا الوَبَاءَ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الطَّاعُونْ. وَلِذَا فَقَدْ دَخَلَ المَدِينَةَ المُنَوَّرَهْ، وَهِيَ عَنِ الطَّاعُونِ مَنِيعَةٌ مُسَوَّرَهْ. فَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِسُكْنَاهَا، وَأَحَلَّنَا بِفَضْلِهِ سَاحَهَا وَمَغْنَاهَا.

***

قَالَ الرَّاوِي: وَقَدْ تَنَادَى العَالَمُ مِنْ أَدْنَاهُ إِلَى أَقْصَاهْ، لِمُدَافَعَةِ هَذَا الوَبَاءِ الَّذِي أَشْقَاهُ وأَضْنَاهْ، وَأَرْغَمَ مِنْهُمُ المَعَاطِسَ وَالجِبَاهْ، حَتَّى صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَاغِرًا فَاهْ!

فَسُبْحَانَ مَنْ عَطَّلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِفَيْرُوسْ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَعْظَمَ العِبَرِ وَالدُّرُوسْ. فَقَدْ تَبَجَّحَ العَالَمُ بِالإِثْمْ، وَفَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمْ. حَتَّى إِذَا وَصَلَ بِهِمُ الحَالُ إِلَى الغُرُورْ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا جَمِيعَ الأُمُورْ؛ {أَتَاهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونْ}، {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

وَقَدْ هَرَعَ العُلَمَاءُ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِصُنْعِ اللِّقَاحْ، لِيُنْقِذُوا بِهِ الأَرْوَاحَ قَبْلَ الرَّوَاحْ.

وَنَصَحُوا بِكَثْرَةِ غَسْلِ الأَيْدِي وَتَعْقِيمِهَا بِالْمُعَقِّمْ، وَجَعَلُوا عَدَمَ مُلَامَسَةِ الْأَشْيَاءِ كَالْوَاجِبِ المُتَحَتِّمْ. وَبَعْضُهُمْ أَوْصَى بِكَثْرَةِ شُرْبِ المَاءْ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءْ!

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فَأَجَابْ، وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَهُ وَأَصَابْ:

يَا سَائِلِي عَنْ مَرَضِ الْكُرُونَا
وَمَا يَقِي مِنْهُ لِمَنْ يَعُونَا
اغْسِلْ يَدَيْكَ دَائِمًا وَنَظِّفِ
بِالمَاءِ وَالصَّابُونِ ثُمَّ جَفِّفِ
لَا سِيَّمَا مَعْ كَثْرَةِ المُلَامَسَهْ
وَاهْرُبْ مِنَ الزِّحَامِ وَالمُلَابَسَهْ
لِلنَّاسِ فِيمَا لَيْسَ ثَمَّ دَاعِ
لَهُ، وَكُنْ هُدِيتَ خَيْرَ وَاعِ
وَلَا تُعَانِقْ مَنْ تَشُكُّ فِيهِ
فَرُبَّمَا كَانَ الوَبَا بِفِيهِ!
فَقَدْ أَتَى عَنِ البَشِيرِ الهَادِي
«فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ» بِابْتِعَادِ
وَأَكْثِرَنْ يَا صَاحِ شُرْبَ المَاءِ
وَاحْرِصْ عَلَى الأَذْكَارِ وَالدُّعَاءِ
وَالْجَأْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي تَضَرُّعِ
وَادْعُ إِلَهَ الكَوْنِ فِي تَخَشُّعِ
وَاسْأَلْهُ أَنْ يُزِيلَ عَنَّا الغَمَّا
وَأَنْ يُزِيحَ كَرْبَنَا وَالْهَمَّا

***

إِلَّا أَنَّهُ كَمَا قَالَ العَارِفُونْ، وَذَكَرَ الحُكَمَاءُ السَّالِفُونْ: فِي كُلِّ مِحْنَةٍ مِنْحَهْ، وَفِي كُلِّ تَرْحَةٍ فَرْحَهْ.

فَقَدْ خَفَّ الانْحِلَالُ الَّذِيْ كُنَّا نَرَاهْ، وَتَعَطَّلَتْ بِسَبَبِهِ الشَّوَاطِئُ مِنَ العُرَاهْ!

وَتَنَقَّبَتِ النِّسَاءُ رُغْمَ أُنُوفِهِنْ، فَلَمْ تَعُدْ تَرَى شَيْئًا مِنْ وُجُوهِهِنْ. بَعْدَ أَنْ كُنَّ يَمْشِيْنَ سَافِرَاتْ، وَيَخْرُجْنَ حَاسِرَاتْ!

وَانْتَهَى العَالَمُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ العَرْبَدَهْ، وَلَزِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَلْبَدَهُ أَوْ مَعْبَدَهْ!

وَانْحَسَرَ كَثِيرٌ مِنْ مَدِّ الفَسَادْ، وَلَجَأَ النَّاسُ إِلَى رَبِّ العِبَادْ. يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ المُسْلِمُ وَالْكَافِرْ، وَالبَرُّ وَالْفَاجِرْ. وَصَدَقَ اللهُ وَهُوَ أَصْدَقُ القَائِلِينْ: {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين }.

قَالَ نَاثِرُ بنُ نَظَّامْ: وَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ قَدْ أَثْقَلَتْنِي الهُمُومْ، وَغَيَّمَتْ فَوْقَ رَأْسِي سَحَائِبُ الغُمُومْ، إِذْ جَلَا هَمِّي نَبَأُ اكْتِشَافِ اللِّقَاحْ، فَتَبَدَّدَ الهَمُّ عَنْ صَدْرِي وَانْزَاحْ، وَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَفَالِقِ الإِصْبَاحْ■

القصة أسلوب من أساليب القرآن الكريم التي كان لها أثرها في تحقيق أهدافه العقدية والتربوية، وهي -أيضاً- فن أدبي أصيل عرفته الأمم عبر عصورها المختلفة، وأسهمت تلك الأمم على اختلاف مشاربها ومنطلقاتها في تشكيلها. والعرب أمة من تلك الأمم التي عرفت القصة قبل الإسلام وبعده؛ ويؤكد هذا أن القصة كانت أسلوباً من أساليب القرآن الكريم، بل إن ثلث القرآن الكريم قصص، وعندما نزل القرآن الكريم على نبينا محمد (ﷺ) لم يستنكر العرب اشتمال القرآن الكريم على تلك القصص.

نحو منهج في دراسة قصص القرآن الكريم

وبداية لا بد من الإقرار أن قصص القرآن الكريم نسيج مختلف في بنائها وموضوعاتها وأساليبها، وخصوصيتها متسقة مع خصوصية القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز المقدس.

وعندما نتجه إلى دراسة قصص القرآن الكريم نقر بداية أنها أحسن القصص، في موضوعاتها وبنائها الفني، وهذا الحكم من الله تعالى، وهو أحكم الحاكمين، حيث قال جل جلاله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1]. فقصص القرآن الكريم هي أحسن القصص كما وصفها الله تعالى.

د. علي بن محمد الحمود

والدارس لقصص القرآن الكريم سيجد فيها ذلك البيان المعجز، والبناء المحكم، فمن حيث الأحداث يجد اشتمال تلك القصص على الأحداث المتنوعة المشوقة، ومن حيث الشخصيات نجد شخصيات الأنبياء (عليهم السلام)، والصالحين، والطغاة، والجن، والإنس، وغيرها، ومن حيث الزمان والمكان نجد

الإعجاز واضحاً في الاقتصار على الجوانب التي تخدم الأهداف العقدية والتربوية.

أما أساليب العرض فاتسمت بالتنوع، منها: توظيف الرؤيا في تقديم الأحداث، والمناجاة، وتنوع أساليب السرد والعرض، وبراعة الحوار، وعنصر المفاجأة، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره في هذا المقام.

والسؤال هنا: لماذا ندرس قصص القرآن الكريم؟ وهل نخضع دراستنا للمعايير الفنية والمضمونية التي أقرها الأدباء والنقاد؟

وبداية أشير إلى أن دراسة قصص القرآن الكريم تهدف، فيما تهدف، إلى تقديم القصص القرآني بوصفه الأنموذج الفريد المعجز للقصة، فهي معجزة بأساليبها وبنائها وطرق عرضها، وبأساليب التشويق التي اعتمدتها، وبمضامينها، وبتحقيق أهدافها العقدية والتربوية.

فدراسة قصص القرآن الكريم –كما ذكرت– بهدف الاستفادة من ذلك الإعجاز؛ لتقديم قصة عربية تستمد أصولها الفنية والمضمونية من إعجاز تلك القصص. وعلى سبيل المثال أشير هنا إلى قصة يوسف (عليه السلام)، وقصص سورة الكهف، فالقراءة المتأنية لتلك القصص تمنح المتلقي المتعة والفائدة، وتفيد القاص في تنمية مهاراته في كتابة القصة، وتعمق فهمه للكون والحياة والإنسان.

أما من حيث إخضاع دراسة قصص القرآن إلى المعايير الفنية والمضمونية التي قررها النقاد والأدباء، فأقول: هذا الأمر غير مقبول، فقصص القرآن الكريم –كما أكدت في بداية حديثي– نسيج مختلف في بنائها وأساليبها ومضامينها وأهدافها؛ لذا لا بد من مراعاة تلك الخصوصية.

والجدير ذكره هنا أن دراسة بلاغة القرآن –أيضاً– لها خصوصيتها، فعندما نتجه إلى دراسة بلاغة القرآن الكريم نراعي قداسته، فلا نخضعها إلى مقاييس المناهج النقدية الحديثة ومنطلقاتها، ووضع الأستاذ الدكتور يوسف العليوي أسساً محددة لدراسة بلاغة القرآن الكريم، هي: خصوصية النظم القرآني وربانيته، وإحكام النظم القرآني وتمامه، وقصدية النظم القرآني، واعتبار السياق، واعتبار القراءات القرآنية[1].

وهذه الأسس وغيرها يستعان بها في دراسة قصص القرآن الكريم، وفي الوقت ذاته، تمثل لبنة مهمة في سبيل إيجاد مناهج دراسة لبلاغة القرآن الكريم.

وسأحاول هنا اقتراح إجراءات منهجية لدراسة قصص القرآن الكريم، منطلقاً مما وضعه دارسو البلاغة القرآنية، ومضيفاً ما توقفت عليه في أثناء دراستي قصص القرآن الكريم. وهذه المحاولة تسعى إلى تقديم رؤية تسعى إلى الإسهام في تشكيل ملامح المنهج الذي نسعى إلى الوصول إليه، منها:

١– المنطلق الأهم في دراسة قصص القرآن يتمثل في التعامل معها بوصفها أحسن القصص، وأنها الأنموذج الفريد المعجز للقصة.

٢– مراعاة خصوصية قصص القرآن الكريم من حيث المقاصد العقدية والتربوية، فقصص القرآن الكريم، كما هو راسخ، لها أهداف محددة، تسعى إلى تحقيقها، وليس هدفها الأسمى والأهم تزجية الوقت، وتقديم المتعة للمتلقي. مع التأكيد أنها حققت بإعجاز هذا الهدف، فقصة يوسف (عليه السلام)، على سبيل المثال، تعمل على تسلية المحزون. وهذا متحقق –أعني المتعة– في قصص القرآن الكريم كلها.

٣– وتبعاً لما سبق؛ فإن قصص القرآن الكريم تقتصر على إبراز العناصر التي تسهم في تحقيق تلك المقاصد، فعندما يتجه الدارس إلى دراسة

عناصر القصة من: شخصية، وحدث، ومكان، وزمان، وغيرها، لا يحاكم قصص القرآن إلى القواعد التي أقرها النقاد، فقصة أصحاب الكهف لم تذكر أسماءهم، ولم تهتم بتحديد عددهم، ولم تذكر المكان الذي جاؤوا منه، ولا مصيرهم بعد ذلك، بل اقتصرت على ذكر الجوانب التي تحقق أهدافها. وهكذا مع بقية العناصر، فعندما تطلّب الأمر وصف الكهف الذي لجؤوا إليه، اقتصر الأمر على ذكر الأسباب التي هيأها الله تعالى لهم من حيث دخول الشمس والهواء، والله تعالى قادر على أن يحفظهم دون تلك الأسباب، وهنا دعوة إلى اتخاذ الأسباب.

ومن هنا تظهر سمة الإيجاز في قصص القرآن الكريم عندما يستدعي المقام ذلك، وهي سمة من سمات بلاغة القرآن الكريم.

٤- النقد الحق هو ذلك النقد الذي ينطلق من النصوص التي يتعامل معها في مكانها وزمانها، وهذه القاعدة تعني أننا عندما نتجه إلى دراسة قصص القرآن الكريم علينا أن ننطلق من خصوصية القرآن الكريم، بوصفه نصاً معجزاً مقدساً، لا يخضع، بأي حال من الأحوال، إلى المقاييس التي أقرها النقاد في بيئة مختلفة، وزمان مختلف. ويمكن القول بإيجاز: لا نخضعها لمقاييس القصة التي أبدعها البشر.

٥-التأكيد أن قصص القرآن الكريم قصص واقعية، وليس للخيال حضور فيها.

٦-مراعاة خصوصية القرآن الكريم في أثناء دراسة قصصه، ومن ذلك تجنب استعمال المصطلحات النقدية التي تتعارض مع قدسية القرآن الكريم، ومن ذلك على سبيل المثال: الراوي غير العليم.

وأشير هنا إلى مصطلح آخر من مصطلحات النقد القصصي، وهو التدخل في السرد، وهذا يعد عيباً في القصة التي مصدرها البشر، فعندما يتدخل القاص في سرد الأحداث بقطع تسلسلها، ويخاطب المتلقي مباشرة؛ ليوصل رسالته، يرى النقاد أن هذا التدخل من عوامل ضعف القصة، ويدخلها في مجال القصة الوعظية التعليمية.

أما في قصص القرآن الكريم، فالأمر يحتاج إلى وقفة، فكما أكدت في بداية هذه المقالة، عند حديثي عن خصوصية قصص القرآن الكريم، فتحقيق الأهداف العقدية والتربوية هو الأهم في تلك القصص، فلا يقبل أن نلج من هذا الباب عندما نجد التعقيب ظاهراً في تلك القصص المعجزة؛ لأنها نسيج مختلف عن القصص التي مصدرها البشر.

٧- عند الاستعانة بكتب التفسير في دراسة قصص القرآن الكريم؛ للكشف عن المقاصد والمقامات، علينا التثبت من صحة ما ننقل من روايات.

وبعد؛ فهذه بعض الأسس التي ينبغي الالتفات إليها عند اتجاهنا إلى دراسة قصص القرآن الكريم. ومن هنا تبرز الحاجة الملحة لإيجاد مناهج خاصة لدراسة بلاغة القرآن الكريم وقصصه، تراعي خصوصية القرآن الكريم وقداسته■

الهوامش:

(١) سورة يوسف، الآية:٣.

(٢) ينظر: الأسس المنهجية لدراسة البلاغة القرآنية، ص٨-٧٣، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٣٩هـ.

متلازمة داون في رواية قلوب العصافير للأديب عبد الباسط البطل

منطقة غير مأهولة.. قليل هم الذين ارتادوها، وحاولوا الغوص فيها.. ليستخرجوا لنا عالماً شديد الخصوصية بشخوصه وأحداثه وصراعاته، هي لاشك أعمال مهمة للغاية، كاشفة للمجتمع بكافة مستوياته. تدفعنا لإعادة النظر مرة أخرى إلى هذا العالم المهمل مع سبق الإصرار، المنسي بقصدية.. المخبوء خلف واقعنا المتردي المتصارع.

محمد عبد الظاهر المطارقي – مصر

هي شخصيات تعيش بيننا، لكننا لا نراها.. فهي أقل من أن ننتبه لوجودها.. هي في نظرنا شخصيات من الطبقة الثالثة أو الرابعة، إنها شخصيات على هامش الظل، ننظر إليها بعين السخرية والازدراء.. أو بعين الشفقة.. ثم تلفها عوامل الإهمال والنسيان، فهي أقل شأنًا من أن نعبأ بوجودها، فثمة ما هو أهم. هذا قدرهم، ولهم رب اسمه الكريم.. وهنا يأتي دور الأدب والفن،

ليدفعنا الى إعادة النظر إليهم مرة أخرى، بصورة مغايرة، ليس لمجرد قبولهم أفراداً في المجتمع، لهم كافة الحقوق الواجبة، ولكن.. وهذا من مهام الأدب والإبـداع؛ أن يكشف اللثام عن أعيننا لنكتشف هذه الشخصيات البائسة، في صورتها الحقيقية، ونتأملها بعمق، فنحسن تعاملنا معها، ونمنحها كل الحقوق المشروعة في العيش بيننا كجزء أصيل داخل بنيان هذا المجتمع. إنهم ذوو الاحتياجات الخاصة.

وفي رواية "قلوب العصافير" الصادرة عن دار زهور المعرفة والبركة، –وهي رواية تم إدراجها ضمن القائمة الوزارية لمكتبات وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية– يطالعنا الأديب عبد الباسط البطل بعمل مهمّ تدور أحداثه في قرية "شبرا ملكان" إحدى قرى محافظة الغربية، التابعة لمركز ومدينة المحلة الكبرى، مسقط رأس الكاتب ومحل إقامته.

عبدالباسط البطل

هي رواية تربوية –كما أشار الكاتب على رأس الغلاف، وفي تقديري أنها موجهة ببساطة شديدة إلى الأسرة.. هي إذن رسالة حاول المؤلف أن يقدمها في قالب فني، وبشكل بسيط ليستوعبها القارئ العادي، ويصبح في مقدوره التعامل مع مثل هذه الحالات من ذوي الاحتياجات الخاصة. فالقارئ ليس أقل من شخصية "الحاج علي" ذلك الفلاح البسيط.. أو عبد الرحمن موظف الشؤون الاجتماعية.. أو الأستاذ مختار المدرس الابتدائي.. أو منار المعلمة بالمدرسة الفكرية التي تقوم بتحضير دراسات الماجستير عن أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

إنها شخصيات تمتاز بقدرتها الفائقة على إدهاشنا، حين يستخدمون الأسلوب الأمثل للتعامل مع حالة البطل محمد الشخصية المحورية للرواية، والذي يعاني من متلازمة داون.. وهي شخصيات مكملة بعضها بعضاً، كل منهم يعرف دوره المنوط به، فالجد الحاج علي يستخدم لغة الحكي أداة فاعلة لتنشيط خيال محمد، وبث الثقة في نفسه.. والجد هنا واع بما يصنع، والحكاية لها مفعول السحر في تكوين شخصية الطفل، فما بالك بذوي الاحتياجات الخاصة.. إنهم أكثر احتياجاً لهذا اللون من التربية.. وهذا ما نجح فيه الجد إلى حد بعيد.. فالجد يجعل من محمد نفسه بطلاً لحكاياته التي يحكيها له.

والحكايات ليست أداة الجد الوحيدة فقط، وإنما ثمة أدوات أخرى لا تقل أهمية عن الحكاية نفسها.. بل قد تفوقها أحياناً.. فحالة العاطفة الجياشة، والحنان الزائد الذي يستشعره الصغير محمد تساعد في حالة إشباعه النفسي.

الجد يستخدم كذلك أسلوب التربية باللعب، حين يصطحب محمداً إلى الحقل، ويصنع له أرجوحة على الشجرة.. واللعب بالحبل، (وهو نوع من الألعاب معروفة في القرى والأحياء الشعبية).

والجد يحرص كذلك على دمج حفيده في المجتمع من خلال الأطفال الذين هم في مثل سنه، يدعوهم للعب معه، ليعتاد الصغير على

التعامل مع المجتمع الخارجي.. أو تزكية روح المنافسة، والحرص على التعلم بشغف حين تقدم الجد بأوراقه إلى مدرسة محو الأمية برفقة حفيده.

الجد بذكائه الفطري، وخبرته في الحياة استطاع أن يلقن الصغير دروسًا ستظل ملازمة له طوال حياته.

ثم تستكمل شخصية أخرى مشوار الجد باصطحاب الطفل البطل إلى عالم أكثر رحابة، وشخصيات أخرى خارج نطاق القرية.. إنه عبد الرحمن الشاب المثقف، الذي يمارس مهنة الكتابة، ويمتلك مكتبة كبيرة داخل بيته.. فهو بجانب عمله موظفاً بالشؤون الاجتماعية يمارس عملاً إضافياً تاجراً، يشتري بضائع من مدينة المحلة الكبرى، التي تشتهر بها كالملابس القطنية والفوط والبشاكير وأطقم الأسرة والمفارش وغيرها ليذهب بها إلى بلاد أخرى.. وهنا يخرج الطفل الصغير من عالمه المحدود برفقة خاله ليتعرف على عالم أكثر رحابة، ليتم تلقينه دروسًا أخرى تضاف إلى رصيده الذي قدمه الجد. مع التأكيد على الجانب العاطفي، والحنان الذي يحيطه به الخال أو كما يناديه الصغير: "أبي عبد الرحمن"..

ثم تأتي شخصية "منار" المعلمة التي تقوم بإعداد دراسة ماجستير عن الأطفال المصابين بمتلازمة داون، فتجد ضالتها في شخصية الصغير محمد، فتعمل قصارى جهدها، وتستخدم طرقاً أخرى إضافية للشخصيات التي سبقتها، لتصل بالصغير إلى ذروة النجاح.. ليحصل على الشهادة الثانوية الصناعية، ويستعد لدخول الجامعة، فضلاً عن مشروعه التجاري الناجح بمشاركة صديقه عمار.

والكاتب نجح بالفعل في اجتذابنا نحو أحداث الرواية، ورسم شخصياتها بعناية شديدة، فكان لكل شخصية ملامحها المحددة المتفردة، لتتلاقى جميعها على هدف مشترك، وهو الإيمان بأحقية محمد في أن يعيش في المجتمع إنساناً.. والتأكيد على أن هؤلاء الذين يعانون من مثل هذه الحالة هم أحوج ما يكونون لمن يشعُر بهم، ويشعِرهم بذاتهم، ويبث فيهم روح الثقة المصحوبة بالحب والحنان.

الرواية مفعمة بالروح الجياشة، والغوص داخل أعماق الشخصيات، وبالأخص شخصيات الجد علي، والخال عبد الرحمن، وشخصية محمد.

ولقد أحسن الكاتب بالتقاطه للعصافير، واستخدامها مفردات للحكايات.. أو إلصاقها بذكاء بهؤلاء الصغار من ذوي الاحتياجات الخاصة.. فالعصافير مرادفة للبراءة، والرقة، والبساطة، والتلقائية، والحرية.

وقلوب العصافير خضراء، لا تعرف الأحقاد ولا الضغينة، وإنما هي قلوب نقية، ناصعة؛ تحتاج إلى يد حانية، محبة تعرف كيف تحسن معاملتها، وتقدم إليها الخير.

كما استطاع الكاتب باقتدار أن يرسم علاقة الصغير محمد بحيوانات الحقل الجاموسة نوسة، والحمار حمور.. وارتباطه الشديد بهما حتى تم بيعهما لأحد الأقارب.. إن مشاعر محمد كانت في أوج عنفوانها، كما أن الكاتب لم يغفل مشاعر الحيوانات نفسها، فاستشعرنا معها كم هي حزينة لفراق البيت الذي عاشت فيه أجمل سنوات عمرها.

حالة الدمج التي حاولها الجد ليجمع محمداً بأصحابه، ثم استكملها الخال عبدالرحمن في أسواق المدن.. ثم قامت بها الأستاذة منار تؤكد على أهمية إدماج هؤلاء في ثنايا المجتمع.

والرواية برغم نجاحها في تقديم شخصية الطفل الصغير محمد المصاب بمتلازمة داون، والتعرض لجوانب حياته على مدار السنوات، بجانب شخصية الجد التي قدمها المؤلف بذكاء.. إلا أن الكاتب لم يحسن تقديم شخصية الأب والد محمد فتم تقديمها بصورة واهنة غير مبررة.. إذ إنه طلق زوجته بمجرد أن أنجبت محمداً.. كأنه يمتلك المعرفة الكافية بطبيعة هذه الحالة.. ثم هو يسعى مرة أخرى لاسترداد ولده.. كان من المفترض أن يمنحنا الفرصة لكي نتعرف على شخصية هذا الأب عن كثب. كما أن منار كانت تستخدم كل الطرق لإقناع محمد برفض الانضمام إلى والده بدون أن يأخذنا الكاتب إلى عالم الأب، والأسباب التي بموجبها يتم رفض أو قبول فعل الشخصية والتعاطف معها أو الوقوف ضدها.

حرص الكاتب على شخصية محمد، وحالة نموها الجسدي والنفسي جعله يهمل أي تفاصيل أخرى قد تبعده عن الرواية، وهذا قد يخدم العمل المقدم للطفل.. لكنه قد يضر به أحياناً فثمة شخصيات يتم التعامل معها باقتضاب، وكان يمكن أن تنال فرصتها كاملة في التعبير عن ذاتها، وتبرير سلوكها كشخصية جابر مثلاً.

صوت الكاتب كان يعلو في بعض الأحيان فنجده مختبئاً خلف السطور يتكلم بصوت واضح، كما أن الحكاية التي قام بسردها محمد على مسامع منار كانت أعلى من مستواه.. رغم أن الكاتب نجح كثيراً في تقديم محمد بتلقائيته ولغته البسيطة التي تتناسب مع قدراته العقلية وظروفه.

وهذا بالطبع لا يقلل من قيمة رواية مهمة، تعد إضافة إلى المكتبة العربية.. وحبذا لو وجدت من يقوم بمعالجتها وتحويلها إلى عمل تليفزيوني موجه للمجتمع ليعرفوا كيف يمكن التعامل مع مثل هذه الحالات.

كما نجح الرسام المبدع عبد الرحمن بكر في رسم لوحة الغلاف، فكانت الشخصية الأساسية للرواية تتصدر المشهد بوجهه البريء، وابتسامته الوديعة وملامحة المميزة كطفل مصاب بمتلازمة داون، ومن خلفه صورة الجد بملابسه القروية وملامح وجهه التي تعطي انطباعا بالراحة، وكأن ثمة صلة تربطك بهذه الشخصية المدهشة.

ومن خلفهما السماء الصافية.. والنخيل المثمر.. والعصافير الملونة بفضاء أخضر ناعم يتكئ على شريط ذهبي مبهج يمنح الغلاف جمالاً وروعة■

ولد حيدر الغدير عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٣٩م)؛ على شاطئ نهر الفرات بدير الزور في سورية، وأنهى تعليمه العام في مدينته الجميلة. حصل على الإجازة في اللغة العربية من جامعة القاهرة، وعلى الدبلوم العام في التربية من جامعة دمشق، وقدم رسالة الماجستير بعنوان: "الرثاء في شعر البارودي وشوقي وحافظ"، بجامعة القاهرة، والدكتوراه بعنوان: "عاشق المجد عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً"، بجامعة عين شمس، وصدرت في كتاب. له أربع مجموعات شعرية: من يطفئ الشمس؟، وغداً نأتيك يا أقصى، وعادت لنا الخنساء، وقسماً لن أحيد، ثم صدر "ديوان حيدر الغدير"، الجزء الأول، ويليه الجزء الثاني، والجزء الثالث إن شاء الله. وله من الأعمال النثرية: صلاة في الحمراء، وبقايا ذاكرة، ورجال ومواقف، وإلى الحوار:

الأديب الشاعر الدكتور حيدر الغدير لـ (الأدب الإسلامي):

مجلة الأدب الإسلامي من أفضل إنجازات رابطة الأدب الإسلامي

حوار: التحرير

■■ **كيف كانت بداياتك الشعرية؟ وما أبرز المؤثرات في موهبة حيدر الغدير الأدبية من الشعراء القدامى والمعاصرين؟**

■ تعلقت بالشعر منذ صباي الأول، لكن هذا التعلق كان في حدود أمثالي من الزملاء، ولكني مع الزمن وجدت هذا التعلق يزداد، حتى إذا جاءت المرحلة الثانوية وجدتني أحسم خياري في الدراسة الجامعية، فدرست الأدب العربي في جامعة القاهرة، واستأثر الشعر بمعظم اهتمامي في أثناء هذه الدراسة.

شغفت في البداية بشعر شوقي، وأعجبت به ولا أزال

معجباً، وقد أدمنت النظر فيه ولا أزال، وهو بحق شاعر عبقري وعملاق، ثم شغفت بالمتنبي ولا أزال، وهو جِنّيُّ الشعر العربي وعبقريه، وعند بعض الناس أنه حكيم وفيلسوف لا شاعر، وعند بعضهم الآخر أنه حكيم وفيلسوف من ناحية، وشاعر من ناحية أخرى، وأنا من هؤلاء. لقد انفرد إلى حد كبير بالقدرة على الحشد والتركيز، والغوص في أعماق الإنسان وميوله، وكان له في ذلك تفوّق بارز، وحين أقرأ روائع شعره أشعر أن دمي يتغير، وأن الكهرباء تسري في جسمي، وأتمثله قائماً أمامي، وينتابني إزاءه إعجاب شديد، وقد عكفت على ديوانه مرات لا أحصيها. وشغفت أيضاً بالشاعر الكبير بدوي الجبل، وقد قرأت ديوانه هو الآخر مرات كثيرة لا أحصيها.

وليس لي أن أغفل الشاعر الكبير عمر أبو ريشة، لقد كنت معجباً به من قديم، وازداد إعجابي به لما صار موضوع رسالتي للدكتوراه، وهذا جعلني أقرؤه مستمتعاً من ناحية، ودارساً فاحصاً من ناحية أخرى عدة سنوات.

وعكفت أيضاً على بعض كتب المختارات، لأن فوائدها كثيرة، فهي تجمّع ما تفرق هنا وهناك، ثم إنها في العادة تنتقي روائع الشعر، والتنوع الذي فيها يطرب من ناحية، ويغني من ناحية، ويبعد الملل من ناحية، وأذكر أني قرأت عدة مرات، وبغاية الدقة «المختار من الشعر

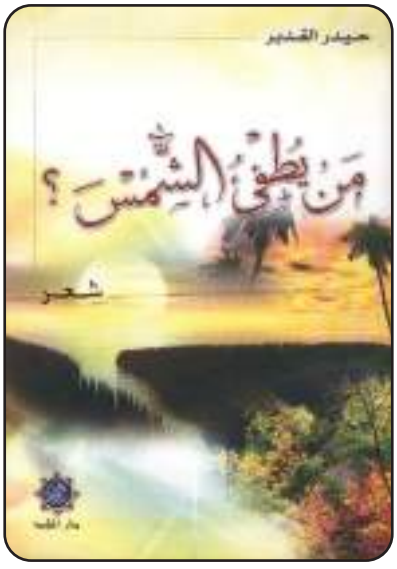

الأندلسي» للدكتور محمد رضوان الداية، و«الزهرة» للأصبهاني، و«السحر والشعر» للسان الدين بن الخطيب، و«الشعر العربي روائعه ومدخل لقراءته» للدكتور الطاهر أحمد مكي.

وحين يقع لي نص شعري يعجبني في جريدة أو كتاب أو مجلة، أصوّره، ثم أضعه مع أمثاله في ملف خاص، وأقرؤه مرة بعد مرة، ثم أتركه، ثم أعود إليه بعد زمن يطول أو يقصر، فأعكف عليه من جديد، وهكذا، حتى أشعر أني تشربته تماماً، وربما قرأت بعض هذه النصوص أكثر من عشرين مرة، وهو أمر فعلته مع «القوس العذراء» لشيخ العربية الكبير محمود محمد شاكر، أما قصيدة «أسعف فمي» للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، فقد أعجبت بها جداً، ولعلي قرأتها مئة مرة أو أكثر، ولا أزال مشوقاً إليها.

ولقد كان لهذه الطريقة في اختيار النصوص الممتازة، وإدمان النظر فيها، وتشرّب معانيها وأساليبها وموسيقاها وصورها أثر كبير فيّ.

■■ من ينظر في تاريخ صدور مجموعتك الشعرية الأولى "من يطفئ الشمس؟" يصنفك في نوابغ الشعراء، فما سبب ذلك؟

■ كنت في العقد السابع من العمر، وهو سن النضج والاكتمال، والشعر في دمي منذ صغري، وفي بداية العقد السادس من عمري أخلصت له غاية

الإخلاص، حيث صار شاغلي الكبير، وأحياناً شاغلي الوحيد. وكنت أدمن النظر في دواوين الأربعة العظام: المتنبي، وشوقي، وبدوي الجبل، وعمر أبو ريشة، بشكل خاص، وسواهم من العظام بدرجة عادية.

وقد ظللت أقرأ الشعر وأنظمه، ولكني لا أنشر منه شيئاً لعدم رضاي عن معظم ما أنظمه، ثم شغلتني عن الشعر صوارف كثيرة، من العمل، ومن القراءات الكثيرة المتنوعة، حتى إذا تجاوزت الخمسين وجدتني أعود للشعر بقوة، ووجدتني أبدأ بنشر ما أرضاه من القصائد، وقد أدى هذا التأخر إلى ضعف شهرتي شاعراً، وأدى إلى أني لم أندم على ما نشرت، لأني نجوت من تعجّل النشر الذي يعمد إليه بعض الشعراء ثم يندمون على ذلك، لأنهم بعد النضج لا يرضون عما تعجلوا نشره، وبعد الخمسين صار الشعر هاجسي الأكبر، وأحياناً الوحيد.

وقد تأخر صدور دواويني، صدر ديواني الأول "من يطفئ الشمس؟" (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وبعد أقل من سنة صدر ديوان: "غداً نأتيك يا أقصى" (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م)، ثم ديوان "عادت لنا الخنساء (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، وبعد أربع سنوات صدر ديوان "قسماً لن أحيد" (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ثم صدر ديوان حيدر الغدير، الجزء الأول، (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ودمج أكثر قصائد الدواوين الأربعة في الجزء الأول، وفيه مقدمتان

ضافيتان للأخوين الكريمين الأستاذ عبدالرزاق دياربكرلي، والدكتور أحمد البراء الأميري، جزاهما الله خير الجزاء، وهناك أجزاء تالية بإذن الله.

■■ كيف تنشأ القصيدة في داخلك؟ وهل تنقحها على مبدأ الحوليات؟

■ أنا أحب النظم في الأحوال التي يفرغ فيها البال، ويعتدل المزاج، وتغيب الصوارف، وتطول الخلوة، وتجتمع الشوارد، وأغرق تماماً فيما أكتب، والقصيدة التي أضع لها اسمها في أعلاها وتاريخ نظمها ومكانها في أسفلها أكون قد رضيت عنها، وأجزتها، وإلا فإنها لا تزال تحت المراجعة لفترة تطول أو تقصر.

وقد أكتب قصيدة ثم أنصرف عنها وقتاً يطول أو يقصر، فإذا عدت إليها ورضيت عنها، أو عدلتها تعديلات طفيفة، فإني أضع لها تاريخها القديم، أما إذا كثرت التعديلات فإني أضع لها تاريخها الجديد.

وأنا اجتهدت في شعري بشكل عام طلباً للإتقان، لكنني في بعض الأحيان أفرغ منه سريعاً كأن القصيدة كانت مختزنة فيَّ بكاملها، وكأنها كانت تكتبني ولا أكتبها، وكأنها ماء في صنبور فتح فتدفق، وهذا ما حصل لي على سبيل المثال في قصيدتي «هوية»، وفي أحيان أخرى يطول بي الأمر فتأخذ القصيدة مني عدة شهور كما حصل لي على سبيل المثال في قصيدتي «صلاح الدين».

ومن أفضال الله عز وجل عليَّ -وأفضاله لا تحصى- أني أستشير ثلة من كرام الإخوة فيما أودّ نشره، فأضعه بين أيديهم، وأنتظر آراءهم، وأعيد النظر فيه على ضوء هذه الآراء، وكانت الصراحة هي قانون التعامل، وكنت أفرح بنقدهم مهما كان، انتقاصاً أم ثناءً، وربما طويت القصيدة جملة وتفصيلاً إذا اقتنعت بما بيّنوا لي فيها من عيوب، لقد كانت لهؤلاء الإخوة أيادٍ بيضاءُ على شعري، وكان صدري يرحب بملاحظاتهم أجمل ترحيب، وكانوا يعرفون مني ذلك ويشكرونني عليه، وأبرز من كانوا يصوّبون لي شعري ويقوّمونه: الدكتور عبد الباسط بدر -رحمه الله-، والدكتور أحمد البراء الأميري، والأستاذ صدقي البيك، والأستاذ شمس الدين درمش، والأستاذ عبد الرزاق دياربكرلي؛ وكان أجرأ الجميع عليَّ، وربما مزق القصيدة التي بين يديه لضعفها، فكنت أبتسم وأشكره، وربما استجبت لرأيه وألغيت القصيدة، جزاهم الله عني خير الجزاء، فقد كانوا عوناً في ارتقاء شعري.

■■ لك رحلات كثيرة في بلدان قريبة وبعيدة أثرت في شعرك ونثرك؛ ما أبرز تلك الآثار فيما يمكن تسميته أدب الرحلات؟

■ أنا مولع بالتاريخ مكاناً وزماناً؛ ولذلك كانت سياحاتي ذات حس تاريخي عميق، فهي سياحات للراحة والاستجمام، ولكنها قبل ذلك سياحات ثقافية وتاريخية، وحين كنت أقف في

هذه السياحة أو تلك على موقع عنيت بأمره؛ كنت أقف متأملاً متذكراً باحثاً عن العبرة، فأطيل الوقوف جداً، والموقع الذي يزوره سواي في ساعة أزوره في ساعات، وقد أعود إليه لا مرة، بل مرات، ويصدق ذلك على ما زرته فعلًا، وعلى ما تمنيت أن أزوره.

فمن قصائدي التي نتجت عن سياحاتي المكانية قصيدتي في مكة المكرمة؛ بعنوان "هي الكعبة الزهراء"، وقد أهديتها للشاعر العبقري الكبير بدوي الجبل، وحاكيت فيها قصيدته الرائعة "الكعبة الزهراء"، والتزمت القافية والوزن على غرار ما فعل. وقصيدة بدوي الجبل تشهد له بالصدق، والإيمان، والاعتزاز بالإسلام، وقد قرأتها مرات كثيرة، وبكيت في عدة مواضع منها، إنها من درر شعره، بل من درر الشعر العربي عامة.

ومثل ذلك يقال عن قصيدتي الأخرى في مكة المكرمة، "حللت على نعماك"، ويقال أيضاً في قصيدة "طبت داراً"، التي تشرفت بإهدائها إلى المدينة المنورة، عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، ومنطلق الفتوح إلى الدنيا، وقصيدة "أبا الزهراء" التي كتبتها في الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، حين تجرأ عليه السفهاء والجهلة.

وقصيدة "رسالة إلى المعتصم" بمعركة عمورية التي ثأر فيها للمرأة الهاشمية التي لطمها علج وضيع، فاستغاثت به، وأكرمه الله بالنصر المبين.

وقصيدة "أيا صوفيا" التي دارت في خاطري وأنا أتجول في هذا المبنى العريق، الذي جعله محمد الفاتح مسجداً عامراً، لكنه حُول إلى متحف، وخيل إليَّ أن كل مكان فيه يحن إلى الأذان، وقد عاد مسجداً من جديد؛ والحمدلله.

أما قصيدة "حكايات عمرو" فقد كتبتها في مصر، لأنها أعظم بلد كسبه الإسلام بعد الجزيرة العربية، وقد اخترت لها اسمها؛ لأن عمرو بن العاص العبقري الداهية المسدد؛ الذي اختاره الخليفة الثاني الأكثر عبقرية وسداداً. فالمجد والثناء لمن اختار، والمجد والثناء لمن وقع عليه الاختيار.

أما قصيدة "الكهف والزيتونة"؛ فقد كتبتها بعد أن زرت زيارة تأمل واعتبار موقع أهل الكهف في الأردن، وأنا أتذكر ما قاله القرآن الكريم عن قصة هؤلاء الفتية الذين آمنوا.

وقصيدة "صلاح الدين" كتبتها في البطل النادر نصراً وأخلاقاً صلاح الدين الأيوبي، وأذكر أنها أخذت مني مدة شهور مرهقة جداً، وجميلة جداً، حتى رضيت عنها. وشاركني في هذا الجهد الطويل، والسعادة الغامرة أخي الصبور القوي الأمين "شمس الدين درمش"، إذ كان يطبع ويوافق ويخالف، ويقترح ويعبر؛ حتى جاءت القصيدة باهرة ناضرة.

أما قصيدة "اليقين لا السفين"، فقد اختزنت في خلدي وقتاً طويلاً بعد أن زرت جبل طارق ومضيقه عدة مرات، ثم وقع في خاطري

أن السفين كان عدة قوية لدى طارق بن زياد؛ لكنه وجد اليقين عدة أقوى، فحرق السفين.. وبذلك اختار الفاضل على المفضول، وغلَّب اليقين على السفين، فأكرمه الله بالنصر المبين.

وما قلته في الأندلس شعراً يماثله ما قلته نثراً، في أربع مقالات جياد، هن: صلاة في الحمراء، والمسجد المحزون، وصخور وعزائم، ولعينيك يارندة، ولي مقالة عن ماليزيا بعنوان "ليلة لا تنسى"، وحكاية "الفلفل" في لكنو بالهند، و"أربعون صلاة" في المدينة المنورة، وغيرها.

وقصيدة "أشواق أندلسية" لها مقدمة تروى، وهي أني كنت في حمراء غرناطة، برفقة أخي الصفي الوفي محمد المكي الوزاني الحسني، وهو من أبناء تطوان، المشهورين المعدودين.

وجاء وقت صلاة الظهر أو العصر، فوجدت شباباً مغاربة بملابسهم المغربية الجميلة المميزة؛ يقوم أحدهم فيؤذن، ويؤدي الجميع الصلاة بخشوع، فخُيِّل إليَّ أن غرناطة والأندلس كلها تشتاق إلى عودة الإسلام إليها، وتداعى التاريخ إليَّ بمآسيه ومفاخره، فجاءت القصيدة، ولعلها من أحسن شعري.

وفي ضاحية من ضواحي غرناطة تسمى "حسرة العربي"؛ وقف أبو عبدالله الصغير آخر ملوك غرناطة بعد أن سلم المدينة للغالبَيْن الإسبانيين فرديناند وإيزابيلّا، ومضى مهاجراً إلى المغرب؛ وقف على هذا التل

المرتفع، وألقى نظرة الوداع على مدينته، وبكى. فقالت له أمه الرزان الحصان "عائشة": ابك كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال.

وقفت على هذا التل عدة مرات، وبكيت، ثم وفقني الله عز وجل إلى كتابة قصيدة قصيرة محكمة عن عائشة وابنها سميتها "حسرة العربي".

أما قصائدي التي سافرت فيها عبر الزمان فهي عديدة، ولا تقل أهمية عن تلك التي كتبتها في أسفاري ورحلاتي المكانية، ومنها قصيدتي "بشراك يا خالد"؛ فقد التقى فيها نسيج واحد: ما قرأته عن الفاتح العظيم "خالد بن الوليد" الطويلة، مع زيارتي لقبره الطاهر في حمص، ومن وقوفي على موقع معركة اليرموك في الأردن، وأشعر أن الله عز وجل منَّ عليَّ فيها بالتوفيق.

وقصيدة "الطاهرة" التي كتبتها في أمنا الصديقة بنت الصديق التي برأها الله عز وجل، في آيات تتلى إلى آخر الدهر، ففيها حشود متآخية من التاريخ والجغرافيا، وروعة الإيمان، وخمود النيران، وبطولة سعد بن أبي وقاص؛ الذي كسر دولة الأكاسرة، وأطفأ نار مجوسهم، وقضى على غباء عقولهم.

ومن أجود قصائدي ذات العبق التاريخي قصيدة "عماد الدين زنكي"، وهو أول أبطال الأمة الذين عملوا على إجلاء الصليبيين من ديار المسلمين، كان ديّناً صيّناً كتوماً، صاحب قرار ومفاجأة، وقد حاصر الرها،

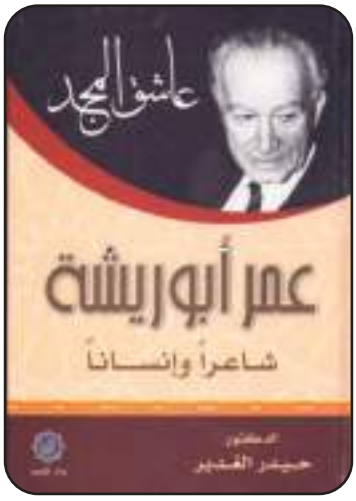

وهي مدينة تقع جنوب شرق تركيا، وكان الصليبيون قد جعلوها إمارة مميزة من إماراتهم في ديار المسلمين، وأحكم الحصار في خطة جريئة حاسمة، حتى استسلمت المدينة له. وكان فرح المسلمين كبيراً جداً، فقد انكسرت فيهم هيبة المحتل الصليبي، وعظم لديهم الأمل في استرداد بقية الإمارات، وهذا ما تم من بعده.

ولي أن أشيد على عجل بقصائد تاريخية أخرى، مثل "محمد الفاتح"، و"أمتي"، و"هذي الديار"، و"جلنار"، و"هوية"، و"حلم موسى"، و"موئل"، و"في بلاط سيف الدولة"، و"راعي جمال"؛ والمقصود به المعتمد بن عباد، الذي رويت عنه عبارته الخالدة: أن أكون راعي جمال عند يوسف؛ ولا أكون راعي خنازير عند ألفونسو. وجاء يوسف بن تاشفين مسعفاً محتسباً، وكانت معركة الزلاقة، وانتصر المسلمون انتصاراً رائعاً، ويومها كان المعتمد من الشجعان المستقتلين.

■■ كنتَ قريباً من الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، وكان يشجعك ويثني عليك، وقد أحسن الظن بك شاعراً؛ فكيف كان ذلك؟

■ أنا من الجيل الذي تفتح وعيه والشيخ علي الطنطاوي ملء السمع والبصر، فبهرني جداً، واتصلت به من خلال الخطبة والإذاعة والتلفاز والكتاب، ثم اتصلت به صلة شخصية طويلة وطيبة، سمعت منه وسمع مني،

لذلك لي أن أقول باعتزاز: إنه أحد أساتذتي البارزين الذين وضعوا بصماتهم عليَّ علماً وفكراً وبياناً، وقد زرته مرات لا أحصيها، في بيته في مكة المكرمة، وفي بيته الآخر في جدة. وكنت حريصاً جداً على معرفة رأيه في شعري، لأني خشيت أن أكون مجرد ناظم، ولأني سمعت أنه قرأ لي قطعة صغيرة فلم تعجبه. وفي إحدى زياراتي طلبت منه أن يقول لي: أنت شاعر بالفطرة والممارسة، أو أن يقول لي: دع الشعر فأنت مجرد ناظم، وقلت له يومها: سأقرأ عليك قصيدة أعدها من أجود شعري، وبعدها قل لي رأيك بصراحة وأنا سعيد بما تقول أياً كان الجواب!.. فأبى الشيخ أن يعد بشيء، وكررت الطلب، فظل الشيخ على إبائه، ذلك أنه أراد أن ينفي عن نفسه الحرج، وعني الإحباط إن كانت النتيجة سلبية.

وعندما قرأت له قصيدة: "جرح الشام"، سُرَّ كثيراً وطرب، وكرر قوله عدة مرات: عظيم!.. ثم أردف قائلاً: إن المرء يسكت أحياناً من شدة الإعجاب، ففرحت كثيراً، ووجدت أن الشيخ أجازني شاعراً.

وأنا الآن إذ أدون ذلك أجد فائدتين نبيلتين فيه: الأولى أن على الأساتذة الكبار أن يشجعوا تلامذتهم الواعدين، والأخرى أن على التلامذة الطامحين أن يعرضوا ما لديهم على أساتذتهم، ويستفيدوا من إجاباتهم نقداً أو تشجيعاً.

■■ يلحظ في أعمالك بوضوح أثر الرثاء، دراسة وإبداعاً؛ فما دوافع هذا الاهتمام؟

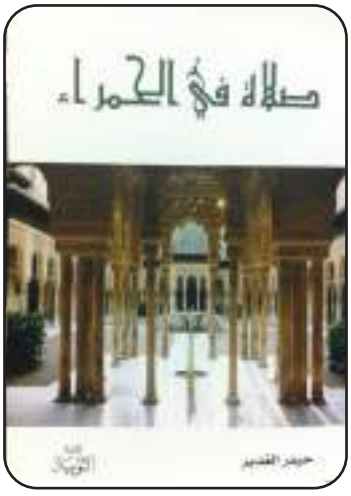

■ ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أنه: "قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: "لأنا نقول وأكبادنا تحترق". إن ما قاله هذا الأعرابي، ينطبق عليَّ بالخصوص، فأنا أرثي من أحب وأجل، ثم إن الصدق ديدني في الحياة من الصغر، واجتماع الصدق مع الحزن يرتقي بالمراثي.

وقصائدي في الرثاء قليلة بالقياس لمجموع شعري، والحب والإجلال سبب ذلك، وإني أعتز بالمراثي التي كتبتها على قلتها، ومنها "شهيد القدس"، وهي في الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، الذي كان علامة فارقة في عصره، ومنها "شاهد القرن" في الشيخ علي الطنطاوي، و"ترجلت في التسعين" في الشيخ عبد العزيز بن باز، و"لوحت للناس" في الشيخ أبي الحسن الندوي، وهؤلاء الدعاة الأعلام من أعظم الدعاة في عصرهم، وقصائد أخرى: "الصقر" في نجم العربية الأكبر في عصره محمود محمد شاكر، و"نم في البقيع" في الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري، و"مأتم الشعر" في الشاعر عمر أبو ريشة، وهما من أعلام الشعراء في عصرهما، و"ستبقى في فؤادي" في الدكتور الألمعي العصامي المتميز عبد الباسط بدر، و"قد كنت أرجو" في الوالدة الغالية، و"نم هنيئاً" في أخي مصطفى الغدير، وفي شعري قصائد جيدة أخرى، وأذكر أن الأستاذ شمس الدين درمش كتب مقالة مطولة عن هذه القصائد نشرت في المدونة.

■■ **يرى بعض القريبين من شعرك أنك تطيل القصائد، وكثير منها فاقت المعلقات المعروفة في الشعر العربي، فماذا تقول؟**

■ هذا صحيح؛ والسبب أن شوقي كان أستاذي الأول في الشعر، وظل منفرداً بهذه الأستاذية، حتى زاحمه عليها سواه، وشوقي ممن يطيلون. هذا سبب؛ والسبب الثاني أني أنظم القصيدة في موضوع ملك عليَّ فؤادي، وهذا يدعوني إلى الثناء والتنويع في الصور، وقد نبهني إلى هذه الظاهرة في شعري بعضهم، والأستاذ شمس الدين أحدهم، فصرت أميل إلى القصائد المتوسطة، أو الموجزة. والسبب الثالث أني حين أدمنت النظر في ديوان المتنبي وجدته يميل إلى الإيجاز والإحكام، فعملت على تقليده في ذلك، وشكراً له.

■■ **في شعرك ظاهرة (الرؤيا)؛ فلماذا تلجأ إليها وأنت تكتب في اليقظة؟**

■ أنا مولع جداً بالخلوة للمراجعة والتجدد، ونقد الذات، وكثيراً ما أجد نفسي في هذه الخلوة أو تلك –وأنا يقظ لا نائم– أحاور نفسي، أو شخصاً آخر أتخيله جالساً إزائي، وقد استفدت من هذه الرؤى استفادة واسعة إذ وجدتها تفتح لي آفاقاً جديدة، وتخرجني من رتابة الحياة المعتادة، وتذكرني بعبرة من هذا العلم أو ذاك، وبموعظة من هذا النصر أو تلك الهزيمة. وهذا النوع من الرؤى إيجابي جداً، ومفيد جداً، على أن يظل محكوماً

بضابطي الشريعة والعقل، فبدونهما يضل ضلالاً جزئياً أو كلياً. على أن هذا لا يمنع أنني كنت أرى في نومي رؤيا عامة أو خاصة؛ فإذا استيقظت ووجدتها جيدة دونتها نثراً حتى لا أنساها، ثم أصوغها شعراً.

■■ **معظم شعرك على النهج (الخليلي)، ولا يخلو من شعر التفعيلة، هل تفاضل بين النوعين؟ وهل قلت شعر التفعيلة عن قناعة، أم مسايرة للتوجه العام الذي ساد في مرحلة ما؟**

■ المعوَّل على الجودة، وفي الشعر الخليلي الجيد والرديء، ومثل ذلك يقال عن شعر التفعيلة، وقد كتبت في هذا وذاك، لكن معظم شعري كان في النمط الخليلي، لأن قراءتي العظمى في الشعر العربي كانت عليه، ومن هنا استبد بي، وأنا معتز بهذا الاستبداد.

■■ **مجلة الأدب الإسلامي تسأل الشاعر حيدر الغدير عن رأيه فيها، فماذا تقول؟**

■ رأيي في المجلة أنها أفضل إنجازات رابطة الأدب الإسلامي، لأنها تؤصل هدفها من خلال الدراسات النقدية من ناحية، ومن النصوص الإبداعية شعراً ونثراً من ناحية أخرى، وهي أنفع بكثير من المؤتمرات التي كانت تعقد هنا وهناك، وهي مؤتمرات قليلة الجدوى باهظة التكاليف، وقد جهرت بوجهة نظري هذه للقائمين على الرابطة عدة مرات■

القاضي والأمير

أميرة الشناوي السيد كيوان – مصر
كاتبة وباحثة تربوية

وهو جالس كان ذهنه قد ذهب كل مذهب في أمر الكوفة، فمنذ مدة وهي بدون قاض والناس في أمس الحاجة لمن يحميهم من الفتن والاعتداءات، وينصر مظلومهم على ظالمهم، ثم ما لبث أن وقف وصرخ:

• أيها الحاجب... أيها الحاجب.

أسرع الحاجب بالدخول وقال:

– نعم أمير المؤمنين، هل من مهمة أقوم بها؟

• ابحث عن مستشاري وأحضره في الحال.

– أمرك أمير المؤمنين.

لم يكد الحاجب يغادر حتى عاد أبو جعفر المنصور إلى عرشه، وأخذ يفكر من جديد في أمر الكوفة، وأي رجل يليق له أن يكون قاضيها، ثم ما لبث الحاجب أن دخل قائلاً:

– المستشار عند الباب، هل يسمح أميرنا له بالدخول؟

• نعم.. نعم.. ليتفضل.

يدخل المستشار ويقول:

– سلام الله على أمير المؤمنين.

• وعليك السلام اقترب.

– ما الأمر يا أمير المؤمنين؟

• أنت تعلم أن الكوفة منذ مدة وهي بدون قاض يشغل أمر قضائها، وقد أحببت أن تجد لي رجلاً يقوم بهذه المهمة خير قيام.

– موجود يا أمير المؤمنين.

• موجود؟ من؟

– شريك بن عبد الله يا أمير المؤمنين، عالم فذ يكفيك مؤنة الكوفة.

• أحب أن أراه عندي هنا في أقرب وقت.

وبمجرد خروج المستشار دنا أبو جعفر المنصور من الحاجب وسأله:

• ماذا تعرف عن شريك؟

وفهم أبو جعفر أن الحاجب هو حاجب قبل كل شيء، ولذلك لم يكلف نفسه البحث عن سؤال آخر، مادام لم يجد من الحاجب إلا الصمت. انتظر بفارغ الصبر لعل المستشار يدركه بالرجل فينتهي الأمر بتوليته قضاء الكوفة، فقد يستريح باله قليلاً، وبالمرة يستريح من مشاكل الكوفة.

لم يمر من الوقت إلا القليل حتى كان شريك بن عبد الله أمامه، رماه أبو جعفر بنظرة فاحصة، لعله يجد فيه مزية لا توجد في غيره، ومظهر شريك إلى التواضع أميل، ثم هو كما يظهر من خلال ثيابه ليس بالإنسان المترف، ولعل ذلك كان سبباً لجعل السلطان يظن أن مثل هذا الرجل الواقف أمامه سيتلهف على منصب القضاء، قال له:

• يا شريك!.. الكوفة تحتاج إلى قاض عالم عدل، وقد أوليتك قضاءها لما سمعت من مستشاري عنك.

– يا أمير المؤمنين!.. إنما القضاء يحسنه غيري، وإنما أحسن النظر في الصوم والصلاة وما تلاها.

• إنما لك أن تختار أحد أمرين، قضاء الكوفة أو توجيهك إلى الشام.

– يا أمير المؤمنين اعفني.

• قلت: اذهب ولك أن تراجعني في الذي لا تحسنه.

خرج شريك مهموماً، إنه لم يكن يفكر قط في الأمر، وهو على كل حال لا يريد ذلك، لأن الوجهاء يستترون بالسلطان ويحتمون به.

التمس من موسى (أبي إسحاق) أن يستعفي له أمير المؤمنين فلم يفلح وسلم أمره لله.

***

وهو في الكوفة بعد مدة وقد شرع في مهمة القضاء، دخلت عليه امرأة مستنجدة:

– أيها القاضي هلا أدركتني بالله عليك؟ هلا نصرتني؟

• ماذا بك يا امرأة؟ ما الأمر؟

– إن موسى بن عيسى (ابن عم أمير المؤمنين المهدي) ظلمني، أخذ مالي، وشرد عيالي.

• كيف حدث ذلك يا امرأة؟

– يا قاضي الكوفة!.. ورثت مع إخوتي بستاناً عن أبي على شاطئ الفرات، ثم قاسمتهم التركة، وبنيت بيني وبينهم حائطاً، ثم استعنت بخبير فارسي، فتحسنت أحوالي وأحوال أولادي، وأحوال الفارسي. واشترى موسى بن عيسى بساتين إخوتي، وأراد شراء بستاني فرفضت، وكرر المسألة فأعدت الرفض، فجعل كلما فاتحني في الموضوع أرفض، ثم ما لبث أن بعث بأعوانه وخدامه، فاقتلعوا الحائط واختلط علي الأمر، فلم أعد أستطيع تمييز حدود بستاني أو بستانه يا قاضي الكوفة.. أنصفني فقد ظلمني ابن عم أمير المؤمنين.

لم تكد المرأة تنهي كلامها حتى كان القاضي قد كتب كتاباً، وطلب من غلامه أن يحضر له طينة ليختمها، ثم وجهه إلى الأمير موسى بن عيسى.

اطمأنت المرأة، فمثل شريك لا يمكن أن يسكت عن ظلم، ودعت الله أن ينصرها به.

سلم الغلام الأمير الكتاب بمجرد وصوله القصر، وانتظر رده، قرأ الأمير الكتاب: (أما بعد: أبقى الله الأمير وحفظه وأتم نعمته عليه، فقد جاءتني امرأة فذكرت أنها فلانة بنت فلان، وأن الأمير اغتصب بستانها أمس، فليحضر الأمير مجلس الحكم الساعة أو يوكل وكيلاً. والسلام).

اشتاط الأمير غضباً، وطلب من الغلام أن يدعو له صاحب الشرطة، ولما حضر قال:

– اذهب إلى القاضي وقل له: ما عهدناك تنصف على الأمير امرأة حمقاء لم تتضح دعواها.

– يا أمير أعفني من هذه المهمة، فلعلك تعرف القاضي شريكاً وحزمه.

– قلت: امض.

خرج صاحب الشرطة مضطرباً حائراً، وهو يعلم من غير شك أنه في مأزق وأي مأزق! وليس له أن يرفض أمر الأمير، ولا أن يقدم على القاضي. دعا غلمانه وأمرهم بحمل بساط وفراش وغطاء، وطعام وشراب إلى الحبس، ثم دخل على القاضي، ولما علم سبب مجيئه قال له:

• أظنني أرسلتُ إلى الأمير ليحضر بنفسه أو يحضر موكلاً عنه، ولم أبعث إليه ليبعثك، أفموالية أنت؟ ويحك إذن لن يطبق شرع الله إلا على الضعفاء والمساكين؟ ثم صاح:

• يا غلام!..

– نعم أيها القاضي.

• خذ هذا إلى السجن.

ثم جاءه رسول من الأمير بعد أن عرف بحبس صاحب الشرطة، فقال له:

– الأمير يقول لك: متى كنا نسجن الرسول يا قاضي الكوفة؟

لم يكد الرسول يتم الرسالة حتى أمر بحبسه أيضاً.

ثم جاءت جماعة من أصحابه ومعارفه بعثهم الأمير بعد أن أبلغ خبر حبس الرسول، فأبلغوه سلام الأمير، وقالوا له:

– لقد استخففت بالأمير أيها القاضي وبرسوله، وهو كما تعلم ليس كالعامة أو منهم، وأنت تعلم ذلك.

اشتاط القاضي شريك غضباً أن هؤلاء الأصحاب جهال من غير شك، وإلا كيف يرضون لأنفسهم بأن يحولوا دون تطبيق شرع الله، أو على الأقل هم يقفون إلى جانب من يفعل ذلك، وهم فوق هذا وذاك يرون منكراً ولا ينكرونه، ورأى أن ليس من سبيل لتأديبهم سوى الحبس، وبلغ الأمير الأمرُ فعزم على تخليصهم جميعاً، فلما جن الليل استعان بغلمانه وفرسانه على فتح باب السجن عنوة فأخرج جميع رسله.

* * *

في الغد.. بينما كان القاضي يتأهب لمباشرة عمله أخبره السجان بما كان من أمر الأمير، فلم يتردد لحظة واحدة، بل أسرع يبعث كتاباً إلى منزله مع غلامه، وأمره أن يحضر متاعه، ويلحقه إلى بغداد، خرج الغلام مسرعاً، بينما بقي القاضي مندهشاً.. أنه لم يطلب القضاء قط، ومع ذلك فبنو العباس قد قلدوه إياه، وأكرهوه عليه، وضمنوا له أن يكون حراً عزيزاً.

ترك شريك دار القضاء وأسرع اتجاه خارج المدينة، وإذا بالأمير يعلم بالأمر فيدركه قبل أن يصل الأمر إلى أمير المؤمنين المهدي، فيقع ما لا يحمد عقباه، فناشده:

– يا أبا عبد الله!.. هلَّا أعدت النظر في الأمر؟ هل يرضيك أن تحبس رسلي؟ يا أبا عبد الله!.. انظر من جديد في الأمر.

• إنما كان ينبغي لهم ألا يدخلوا في أمر كهذا، وهم يعلمون أن في تدخلهم تعطيلاً لأمر القضاء.

– فهلَّا نظرت من جديد أبا عبد الله؟

• إنما أنا وافد على أمير المؤمنين المهدي ليعفيني من أمر القضاء، ولكم أن تجدوا قاضياً لا يخالف هواكم.

– أفيرضيك أن أعيدهم إلى السجن أبا عبد الله؟

• نعم يرضيني أن تعيدهم إلى مكانهم وتحضر مجلس الحكم.

لم يجد الأمير بدا من إعادة رسله للحبس خوفاً من سوء العاقبة، وقصد مجلس الحكم بعد ذلك، فألفى القاضي جالساً منتظراً، فأمر القاضي بإدخال المرأة المتظلمة، وقال لها بعد أن دخلت، هذا خصمك قد حضر. قال الأمير:

– يا أبا عبد الله!.. لا حاجة لك الآن في سجن رسلي فأطلق سراحهم، ها أنت تراني قد حضرت.

• أما الآن فنعم. يا غلام!..

– نعم أيها القاضي.

• أطلق سراح رسل الأمير.

واستفسر حول ما ادعته المرأة فاعترف الأمير بصحة ذلك، وقال القاضي:

• قضينا بأن ترد ما أخذت، وتبني حائطها كما كان.

– أفعل يا أبا عبد الله أفعل.

• أبقي لك عليه شيء؟

– نعم أيها القاضي بيت الرجل الفارسي ومتاعه.

• وقد قضينا بأن يرد ذلك كله، أفسمعت أيها الأمير؟

– أفعل يا أبا عبد الله أفعل.

– بارك الله فيك أيها القاضي الفاضل، بارك الله فيك، وجزاك خير الجزاء.

قالت المرأة ذلك، وانصرفت شاكرة راضية■

الوسطية في منهج الأدب الإسلامي(*)

الوسطية منهج أصيل في الإسلام، وهي تشمل جميع أنشطة الحياة ومجالاتها المختلفة. إنها من جوهر الدين، والتمسك بها في كل شأن من الشؤون - يعني التمسك الصحيح بالدين، والتزام ما أوجبه الله تعالى على عباده من غير زيادة ولا نقصان.

د. وليد القصاب – سورية

إن الوسطية تعني التزام جوهر الدين، والحقيقة الربانية؛ لأن كل خروج عليها يعني تضييع فضيلة من الفضائل، فهي العدالة والخيرية، وهي المركز الأقوى بين الطرفين، كل منهما ضعيف متهافت، بل كل منهما نقيصة أو رذيلة من الرذائل، وهذان الطرفان هما الإفراط والتفريط، أو المبالغة والتقصير، أو التزيد والإضاعة.

وهذه الوسطية راسخة أصيلة في التصور الإسلامي من خلال نصوص وأقوال لا حصر لها، وهي تحمل دائما دلالة إيجابية، سواء في اللغة أو الشرع؛ إذ تعني الاعتدال والقصد والتوازن، وهي تقف – لكل فضيلة – بين دلالتين سلبيتين هما الإفراط والتفريط.

يقول الدكتور محمد عمارة: «الوسطية في الإسلام جامعة، أي إنها ليست موقفا مغايرا للطرفين، وإنما جامعة لعناصر الحق والعدل والخير والصواب منها وفيها، فهي

موقف ثالث بين طرفي الإفراط والتفريط، لكنه مؤلف مما يمكن تأليفه من عناصر الطرفين.. فالكرم وسط بين الشح والإسراف، لكنه جامع لعطاء المسرف ولتدبير الشحيح، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، ولكنها جامعة لإقدام المتهور ولحسابات الجبان، والإنفاق الإسلامي وسط بين غل اليد وبين بسطها كل البسط، ولكنه جامع لعناصر الاعتدال والتوازن من الحدين والطرفين...».[1]

وسننظر في هذه الدلالة الإيجابية لمصطلح «الوسطية» في كل من اللغة، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال بعض الصحابة والفقهاء، وأقوال بعض الأدباء والنقاد.

١- الوسطية في اللغة:

– وسط الشيء: ما بين طرفيه..، قال الشاعر الراجز:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا
إني كبير لا أطيق العنَّدا

أي اجعلوني وسطا لكم ترفقون بي وتحفظونني، فإني أخاف إذا كنت وحدي متقدما لكم أو متأخرا عنكم أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني.

– وأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفيه، وكوسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب على نحو ما مر في قول الراجز.

– والوسط هو الخيار من الشيء؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل، ولذلك فإن الوسط منطقة محمية.

– والوسط مكان فخر واعتزاز. وقد افتخر الشاعر غيلان بن

د. محمد عمارة

حريث بأنه وسط قومه أي صار بأوسطهم، أو صار فيهم وسطا.

– وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا. وفلان وسيط الدار والحسب في قومه. قال العرجي:

كأني لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتي في آل عمر

وقيل في صفة النبي ﷺ: إنه كان من أوسط قومه، أي خيارهم. وتصف الفاضل النسب بأنه من أوسط قومه، وهو على سبيل التمثيل، فالعرب تمثل القبيلة بالوادي والقاع، وما أشبهه، فخير الوادي وسطه، فيقال: هذا من وسط قومه، ومن وسط الوادي، وسرر الوادي وسرارته وسره، ومكانه كله من خير مكان فيه.

– وواسطة القلادة: الدرة في وسطها، وهي أنفس خرزها. وفي الصحاح: واسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها.

وقال زهير يمدح قوما بأنهم وسط:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقال آخر:

أنتم أوسط حي علموا
بصغير الأمر أو إحدى الكبر

وقال آخر:

لا تذهبن في الأمور فرطا
لا تسألن إن سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

– ووسط الوادي: خير موضع فيه، وأكثره كلأ.[2]

وقال أعرابي يمدح رسول الله ﷺ:

يا أوسط الناس طرافي مفاخرهم
وأكرم الناس أما برةً وأبا

٢- الوسطية في القرآن الكريم:

وصف القرآن الكريم الأمة المحمدية بأنها أمة وسط، ولذلك جعلها شاهدة على الأمم جميعها؛ إذ هي أمة قد حوت جميع مكارم من تقدمها، واجتنبت ما وقعت فيه هذه الأمم من إفراط أو تفريط، فاستحقت من أجل ذلك الإشادة والتعظيم، فتقبلت شهادتها على الأمم، بأن أنبياءها قد أبلغتها ما أمرت بإبلاغه من الرسالات.. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

قال الطبري: «الوسط في كلام العرب الخيار.. وأرى أن الله تعالى وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا في الترهيب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه. ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها...»[٣].

وقال القرطبي عن هذه الآية: «كما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطاء أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الناس. والوسط العدل. وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها.

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (أمة وسطا) أي عدلا. قال: حديث حسن صحيح[٤].

وأشار القرآن الكريم إلى أحد أصحاب الجنة، الذي هو أعدلهم وأصوبهم رأيا، وكان هو «أوسطهم». قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم:٢٨).. فقد كان أعدلهم قولا، كما كان أسرع القوم فزعا، وأحسنهم رجعة.

قال الطبري: «أوسطهم يعني أعدلهم. وعن ابن عباس: أوسطهم أعدلهم. ويقال: قال خيرهم...» [٥]. وقال القرطبي: «أوسطهم، أي أمثلهم، وأعدلهم، وأعقلهم...)[٦].

وأورد السيوطي عند كلامه على «المثل الكامن» سؤالا وجه إلى الحسين بن الفضيل، وهو: «هل تجد في كتاب الله خير الأمور أوساطها؟» قال: نعم؛ في أربعة مواطن:

- قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة:١٨).
- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٩٧).
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ١١٠)[٧].

وقال القرطبي عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾: «من أنفق في غير طاعة فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام، فأدب الشرع ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقا آخر أو عيالا ونحو ذلك، وألا يضيق أيضا ويقتر حتى يجيع العيال، ويفرط في الشح. والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل...»[٨].

وأورد القرطبي قول أبي عبيدة عن الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ...﴾: «لم يزيدوا على المعروف، ولم يبخلوا». وقال الشاعر:

ولاتغلُ في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم[٩]

والغلو والتطرف هما عكس الوسطية، وهما مذمومان كالتفريط والتضييع، وقد نهى القرآن الكريم عن الغلو في الدين، على نحو ما فعل النصارى واليهود في دينهم.. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧٠).

قال الطبري: يا أهل الإنجيل من النصارى، لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق.. وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حده.. صاروا فريقين: فريق غلوا في الدين، فكان غلوهم فيه الشك فيه، والرغبة عنه، وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا في أمر ربهم..."[١٠].

وقال القرطبي في تفسير الآية: «نهى عن الغلو، والغلو التجاوز في الحد، ومنه: غلا السعر يغلو غلاء.. ويعني بذلك -فيما ذكره المفسرون- غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربًّا، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر...، وقال الشاعر:

ولاتغلُ في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وقال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولاتركب ذلولاً ولاصعبا[١١]

٣- الوسطية في الحديث:

وتبدو الإيجابية للوسط، والتوسط، والوسطية، في أقوال وأفعال كثيرة للنبي ﷺ، وهي فيها جميعا العدل والخير والفضيلة. أخرج أحمد قوله - عليه الصلاة والسلام-: «الوسط العدل، جعلناكم أمة وسطًا»[١٢]، ومنه قوله، كما روى أبو هريرة: «خير الأمور أوساطها»[١٣]

وهو عليه السلام يدعو أمته أن يسألوا الله أعظم وأفضل مكان في الجنة وهو «الفردوس»، والفردوس وسط الجنة، ويقول ﷺ:«سلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، أو أوسط الجنة»[١٤] وأورد ابن الأثير حديث: «خير الأمور أوساطها»، ثم قال: «كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم، وتجنبه بالتعري منه والبعد عنه، فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا. وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما، وهو غاية البعد عنهما، فإن كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الإمكان».

ومنه حديث رفيقة: «نظروا رجلا وسيطًا»: أي حسيبًا في قومه، ومنه سميت الصلاة الوسطى؛ لأنها أفضل الصلاة وأعظمها أجرا، ولذلك خصت بالمحافظة عليها؛ لأنها وسط بين صلاتي الليل وصلاتي النهار[١٥].

وفي الحديث كذلك: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي خيرها[١٦] وقد دعا النبي إلى التوسط وعدم المبالغة حتى في العبادة، من ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أنس -رضي الله عنه- في قصة النفر الذين تقالُّوا عبادتهم، وأرادوا التزيد فيها، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا. فجاء إليهم النبي ﷺ، وقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١٧].

ومن هذا النهي عن الغلو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم؛ فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم»[١٨]. كما قال عليه السلام: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»[١٩]. وقال عليه السلام: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا،[٢٠]. وقد بين الإمام النووي -رحمه الله- المقصود بالتنطع، فقال: «المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون في أقوالهم وأفعالهم».[٢١]

٤ - الوسطية في أقوال بعض الصحابة والفقهاء:

قال أبو بكر -رضي الله عنه: «إن الله بعث محمدًا والعلم شريد، والإسلام غريب طريد، وقد رث حبله، وخَلَق عهده، فجمعهمﷺ وجعلهم الأمة الوسطى، ونصرهم بمن اتبعهم»[٢٢].

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يدعو الله أن يرزقه القصد والاعتدال، فيقول: «اللهم إني شحيح فسخِّني في نوائب المعروف، قاصدا من غير سرف ولا تبذير....».

وكان علي -رضي الله عنه- يقول: «عليكم بالنمط الأوسط، فإليه ينزل العالي، وإليه يرتفع النازل»[٢٣].

وقال أعرابي للحسن بن علي -رضي الله عنهما-: «علمني دينًا وسوطًا، فلا ذهبًا فروطًا، ولا ساقطًا سقوطًا». والوسوط هاهنا: المتوسط بين الغالي والتالي، ألا تراه قال: لا ذهبًا فروطًا؟ أي ليس ينال، وهو أحسن الأديان. قال الحسن للأعرابي: «خير الأمور أوساطها». قال ابن الأثير في هذا الحديث: كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان[٢٤].

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة: ما نفقتك؟ قال له عمر: الحسنة بين السيئتين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٢٥] (الفرقان: ٩٧). وقال مطرف بن عبد الله: «الحسنة بين سيئتين».[٢٦]

وأورد الماوردي أن الزيادة في الأشياء لا تكون فضيلة؛ لأن الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين، كما أن الخير متوسط بين رذيلتين، فما جاوز التوسط خرج على حد الفضيلة، وقد قالت الحكماء للإسكندر: أيها الملك! عليك بالاعتدال في كل الأمور، فإن الزيادة عيب، والنقصان عجز.[٢٧]

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو،

ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين؛ فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له؛ فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد...[٢٨].

٥- من ملامح الوسطية في أقوال بعض النقاد:

أشار بعض النقاد إلى ملامح وسطية في الأدب والنقد، وعدها من ملامح الجمال، ومن معايير الفنية والحسن، ومما يجعل الكلام أحظى بالقبول وأبعد من الاضطراب والخلل.

ومن أبرز نقاد العرب في هذا المجال ابن طباطبا العلوي الذي ربط الحسن بالوسطية والاعتدال فقال: «علة كل حسن ومقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب...[٢٩]، وهو يرد قبول الفهم للشعر إلى وروده عليه باعتدال وقصد، يقول: عيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجه ونفاه فهو ناقص. والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل به مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة فيها. [٣٠]

ويكمن جمال الشعر عند ابن طباطبا في اعتدال أجزائه، وعدم التفريط بأي عنصر من عناصره لحساب عنصر آخر، يقول: «للشعر الموزون إيقاع يطرب

الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم –مع صحة وزن الشعر صحةُ المعنى، وعذوبة اللفظ، فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر؛ تم قبوله له، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يكمل بها وهي اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن اللفظ– كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه.[٣١] بل إن تعريف الجمال نفسه عند اللغويين قائم على وسطية تجمع بين حسن الظاهر وحسن الباطن، أي بين الخَلْق والخُلُق.

يقول الزبيدي في تاج العروس: «الجمال: الحسن، يكون في الخَلْق والخُلُق...[٣٢]، وفي اللسان: قال ابن سيده: الجمال: مصدر الجميل، والجمال هو الحسن يكون في الفعل والخلق.[٣٣] وقال ابن الأثير: «والجمال يقع في الصور والمعاني، ومنه الحديث: إن الله جميل يحب الجمال، أي حسن الأفعال، كامل الأوصاف.[٣٤]

ويدخل في هذه الوسطية رؤية النقاد جمال العمل الأدبي في شكله ومضمونه، كما سيمر معنا في فصل اللفظ والمعنى. من ذلك مثلا قول الجاحظ: «الأسماء في معنى الأبدان، والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح.[٣٥] وكذلك قول ابن رشيق: «اللفظ جسم وروحه المعنى. وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته.[٣٦]

ومن هذه الوسطية النقدية حديث النقاد عن عمود الشعر، فقد ذكر المرزوقي ستة عناصر لا يقوم الشعر العربي إلا بها، وهي عناصر استوفت مقومات هذا الفن جميعها، من غير أن تفرط بأي ركن من أركانه، أو تنحاز إلى طرف دون طرف. فالشعر الحق عند العرب: وزن، وقافية، ومعنى، ولفظ، وخيال. ولكل واحد من هذه الأركان معايير استحسان واستقباح.

يقول المرزوقي عن الشعراء العرب: «كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف..، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار.[٣٧]

ومن هذه الوسطية: موقف بعض النقاد من قضية «الصدق والكذب»، أو قضية «الصدق والغلو»، وهو الصدق الفني المتعلق باستعمال الخيال، فذهب بعضهم إلى أن «أعذب الشعر أصدقه»، وذهب فريق إلى أن «أعذب الشعر أكذبه». وقد عرض المرزوقي الرأيين معًا، ثم ذكر رأيًا ثالثًا يتوسط بينهما، فيرى أن «أعذب الشعر أقصده».[٣٨]

وأشاد الجاحظ بطبقة الكتاب في عصره؛ لدرايتهم بأساليب القول، وحسن اختيارهم الألفاظ، فهم يختارون من الألفاظ ما كان وسطًا بين الغرابة والسوقية.. يقول: «ما رأيت قومًا أنفذ طريقة في الأدب من هؤلاء الكتاب؛ فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعِّراً وحشيًّا، ولا ساقطًا سوقيًّا.[٣٩]

وإلى هذه الوسطية أشار الجرجاني كذلك، فدعا الشاعر المحدث إلى الأخذ بالسمح السهل، أو بما سماه «النمط الأوسط» في التعبير؛ وذلك لأن هذا الشاعر محاصر بأسلوب القدماء، ولغة السوق، أو اللغة الحضرية، التي بدأت تغزوها الركاكة، ويدخلها الضعف. وبين المقصود بالسمح السهل، وهو النمط الأوسط» فقال: «لا تظنن أني أريد بالسمح السهل الضعيف الركيك، ولا باللطيف الرشيق المخنث المؤنث، بل أريد النمط الأوسط، وهو ما ارتفع عن الساقط السوقي، وانحط عن البدوي الوحشي»[٤٠].

وإلى هذا المنهج الوسط أشار علي بن خلف، فقال: «وينبغي لمن يؤثر التحقق بهذه الصناعة أن يسلك في الألفاظ مذهب التوسط الذي سلكه من تقدم من أهل صناعته؛ فإنه هو الاعتدال. ولا شيء أفضل من الاعتدال في الأمور التي يقع فيها تفاوت من جهتي الإفراط والتقصير. وقد علم أن المعتدل من كل شيء هو الأفضل والأحسن، ولا سيما في الكلام...»[٤١].

وعبر عبد الكريم النهشلي -وهو يتحدث عن الألفاظ- عن التوسط بما سماه «الحال بين الحالين»، وهو عنده وصف للتوليد والرقة في الكلام..، يقول: «وليس

التوليد والرقة أن يكون الكلام رفيقا سفسافا، ولا باردا غثاء ولكنه حال بين الحالين .

وأشار ابن قتيبة إلى الاعتدال والتوسط في موضوع بناء القصيدة العربية التي كانت تقوم على تعدد الأغراض، فدعا إلى التناسب بين هذه الأغراض بقوله: «الشاعر الجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام؛ فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر.(٤٣)

والخلاصة: أن «الوسطية» منهج أصيل في التصور الإسلامي، بدت واضحة في اللغة، وفي القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وفي أقوال الصحابة والعلماء وفي أقوال بعض النقاد. وهي تعني جمع الحق من هنا وهناك، واستيفاء كل خير موجود في جميع العناصر، وهي عندئذ «ليست تلفيقية، أو توفيقية تكتفي بدور الوسيط، ولكنها – كما يشرحها ابن قيّم الجوزية– تجري وراء الحق أين كان، ثم تجمع الحق من هنا وهناك، لتخرج في النهاية بموقف وسطي، فإذا كانت اليهودية –والمثال أورده ابن قيّم الجوزية– تمثل الجلال، وإذا كانت المسيحية تمثل الجمال؛ فإن الإسلام في النهاية يجمع بينهما ليخرج بما يسميه ابن قيّم الجوزية بـ«مقام الكمال»، ومقام الكمال هو الوسطية التي تجمع بين الفريقين في صيغة يرضى عنها الجميع ويحتكمون إليها، بحيث لو رجع إليها كل واحد منهما لوجد فيها الحقيقة التي يبتغيها.(٤٤)

قد تلتقي «الوسطية أحيانًا مع ما يسميه بعضهم «التوفيقية، كأن نوفق بين ثنائيات من مثل: القديم والحديث، والعقل والعاطفة، والروح والجسد، أو العروبة والإسلام، أو ما شاكل ذلك.. يقول محمد جابر الأنصاري: كانت الفلسفة التوفيقية حجر الأساس فيما شهدته الحضارة العربية الإسلامية من فكر فلسفي وكلامي لدى المعتزلة ومدرسة الفلاسفة من الكندي إلى الفارابي، إلى ابن سينا، وابن طفيل، وابن رشد. ولو أسقطنا هذه الجهود التوفيقية من التراث الفكري للعرب والمسلمين لفقد هذا التراث أهم ركائزه وأخصب عطاءاته.(٤٥)

ولكن هذا لا يعني أنه يمكن دائما التوفيق بين الثنائيات، أو أن كل توفيقية هي وسطية. إن هنالك ثنائيات كثيرة لا يمكن الجمع بينها، فلا يمكن الجمع بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والعدل والظلم، وما شاكل ذلك، لعدم وجود خير في أحد الطرفين

يضم إلى خير الطرف الثاني ليتشكل منهما طرف ثالث يجمع الخيرين معًا، كما هو الشرط في الوسطية الإسلامية.

والوسطية في الأدب عندئذ هي عدم التفريط بقيمة أي عنصر من عناصر العمل الأدبي لحساب عنصر آخر، كأن نُعْنى بالشكل ونهمل المضمون أو العكس، أو أن نُعْنى بالعقل ونهمل العاطفة والخيال أو العكس، أو نُعْنى بالقديم ونهمل الحديث أو العكس، وما شابه ذلك مما وقعت فيه المذاهب الأدبية الغربية بشكل خاص، كما سنبين في هذه الدراسة.

إن هذه الوسطية الإسلامية في الأدب تسعى عندئذ إلى استثمار الحسن الموجود في كل عنصر من عناصر العمل الأدبي، وتوظيفه في الإبداع، ليكون هذا الإبداع خيرا إيجابيا، فيه المتعة والفائدة، والجمال والنفع، وما يخاطب العقل والحس والوجدان، وما يخاطب الروح والجسد، وما يخاطب بني البشر في جميع مستوياتهم. وإن الضابط لأي وسط يسعى للوصول إليه هو ألا يكون عندنا نحن –المسلمين– مصادما لأي مبدأ من مبادئ عقيدتنا، أو يقدم مزايدة لحساب هذا الطرف أو ذاك لتحقيق مآرب من نوع ما■

الهوامش:

(*) من كتاب: الوسطية في منهج الأدب الإسلامي، تأليف د. وليد إبراهيم القصاب، سلسلة روافد، الإصدار: ٥٧، الطبعة الأولى، ، شوال ١٤٣٣هـ/ سبتمبر ٢٠١٢م، دولة الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص٢١–٣٥.

(١) مجلة المنهل، ص٣٤، جمادى الأولى: ١٤١٨هـ = سبتمبر: ١٩٩٧م.

(٢) اللسان: «وسط». وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٥٤/٢.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٦/٢–٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٥٣/٢–١٥٤.

(٥) جامع البيان، ٣٤/٢٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٤/١٨.

(٧) الإتقان في علوم القرآن، ص١٠٤٥.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١٣.

(٩) السابق نفسه.

(١٠) جامع البيان، ٣٥/٦.

(١١) الجامع لأحكام القرآن، ٢١/٦.

(١٢) أخرجه أحمد، ٣/٣.

(١٣) جامع الأصول، ٣١٩/١، وانظر: اللسان (وسط).

(١٤) أخرجه أحمد، ٢٢٥/٢، ٢٣٩.

(١٥) جامع الأصول، ٣١٩/١، والنهاية في غريب الحديث (وسط).

(١٦) النهاية (وسط).

(١٧) أخرجه البخاري في باب الترغيب في النكاح، برقم: ٥٠٦٣، ومسلم في باب استحباب النكاح، برقم: ١٤٠١.

(١٨) رواه أبو داود، وصححه البخاري.

(١٩) رواه البخاري.

(٢٠) رواه مسلم برقم: ٢٦٧٠.

(٢١) شرح مسلم للنووي، ٢٢٠/١٦.

(٢٢) كنز العمال، ٦٤/٥.

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢/١٥٩.

(٢٤) النهاية (وسط).

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١٣.

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن، ٢١/٦.

(٢٧) أدب الدنيا والدين، الماوردي.

(٢٨) مدارج السالكين، ص٨٧.

(٢٩) عيار الشعر، ص٢١.

(٣٠) السابق، ص٢٠.

(٣١) السابق، ص٢١.

(٣٢) تاج العروس (جمل).

(٣٣) اللسان: (جمل).

(٣٤) السابق نفسه.

(٣٥) رسائل الجاحظ، ص١.

(٣٦) العمدة، ١٢٤/١.

(٣٧) شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي. وانظر كتابنا: قضية عمود الشعر في النقد العربي.

(٣٨) شرح حماسة أبي تمام، ٩/١.

(٣٩) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ١٧٩/٤.

(٤٠) الوساطة بين المتنبي وخصومه: الجرجاني، ص٢٤.

(٤١) مواد البيان، علي بن خلف، تحقيق: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح: ١٩٨٢م، ص١٠٨.

(٤٢) العمدة، ابن رشيق، ٧١/١.

(٤٣) الشعر والشعراء، ص٢٩.

(٤٤) الوسطية الإسلامية والمذاهب الأدبية، عبد الحميد إبراهيم، ص١١٢، مجلة الحرس الوطني، الرياض: شوال ١٤٣١هـ/ أبريل ١٩٩٣م.

(٤٥) الفكر العربي وصراع الأضداد: محمد جابر الأنصاري، ص١٧–١٨.

نعمة الإسلام

غازي المهر - الأردن

إسلامنا كالنورِ للحدقِ ... نرجوه في ليلٍ بلا فلقِ
نشتاقه شمسًا وقد نهضت ... في بوحها من ظلمة الأفقِ
إسلامنا بالحقّ منتشرٌ ... ما كان في يوم على ورقِ
ما كان أقوالًا فما نفعت ... حتى غدت جوفاء من خُلُقِ
ما ضاع في يوم قد انزلقت ... فيها سجايا المرءِ في نفقِ
إسلامنا في القلب منتظمٌ ... يحيا بنبضٍ دائم النسقِ
يسمو بأفعالٍ مشرّفةٍ ... وقد خلت من آفة النزقِ
إسلامنا يرقى برحمته ... يحيا بذكرٍ طيّب العبقِ
إسلامنا نحيا بعزّته ... نزهو به في كافّة الطرقِ
ترقى به الأخلاق ما اختلطت ... تسمو بلا حقدٍ ولا حنَقِ
يبدو بأركانٍ بها فرضت ... فينا وقد قامت بلا عَوقِ
فيها صلاةٌ للورى أملٌ ... قد أنقذت قلبًا من القلقِ
كانت سفين الأمن ما جنحت ... ولم تزل تنجي من الغرقِ
فيها صيامٌ فيه جُنّتنا ... ما زال آمالًا لمعتنقِ
درءٌ من الإفساد تطلبهُ ... نفسٌ وهل تبدو لمنزلقِ؟
إسلامنا ما كان منه سوى ... سيلٍ من الطاعات في غدقِ
ما قيمة الدنيا بغير هدى ... نلهو بأجساد بلا رمقِ
فلتنعموا في خيره أملًا ... في جنةٍ تزجى لمنعتقِ
ولتحمدوا الرحمن وابتهجوا ... أن خصّنا في خيرِ منطَلقِ
فيه الهدى كانت لنا سبلًا ... نقضي بها الدنيا بلا أرقِ

التائب

تجري أحداث هذه المسرحية في فضاء متخيل، يوحي بحياة قديمة، من خلال بناءات عتيقة وخيام، ولباس تقليدي للشخصيات. وسيتم تحديد فضاء كل لوحة في بدايتها.

اللوحة الأولى

الوقت ليل؛ إضاءة ضعيفة، منازل تقليدية مصطفة، بنوافذ مغلقة ينبعث من شقوق إحدى النوافذ ضوء خافت، وباقي النوافذ مظلمة، هدوء تام يقطعه صوت رياح باردة خفيفة يسمع حفيفها. فجأة يُسمع صوت خافت منبعث من الظلام:

– يا ويلتاه! ياويلتاه!

يتقدم الصوت رويدًا رويدًا فتزداد حدته، إلى أن يتوسط الخشبة فتُسلط عليه بقعة الضوء الخافتة وسط الرُكح. يظهر شاب عليه آثار السفر: بوجه شاحب عظامه ناتئة، وجسد نحيل، وشعر منفوش، معصّب الجبين، يرتدي ثيابًا رثّة، ويحمل كيسًا ويجر قدميه.

الشاب: يا ويلتاه! يا ويلتاه! **(صوت مختلط بالبكاء، يقوم بدورة بطيئة يحدق فيمن حوله، ثم يلقي الكيس، ويتهاوى إلى الأرض).**

ميلود عرنيبة–المغرب

الشاب: **(يتوسد كيسه)** لعلي أنام بعد كل هذه الليالي من السهر، إني أحس بالتعب والقهر، لا شك سأنام، لا شك سأرتاح كباقي الأنام. **(يغمض عينيه، لكنه سرعان ما يبدأ في التقلب ذات اليمين وذات الشمال، وتظهر أصوات مختلطة).**

الأصوات: ظلمتني.. ضربتني.. قتلتني.. أخذت مالي.. أهنتني..

سرقتني.. استهزأت به.. اغتصبتني.. اغتبتني.. أيها الظالم! أيها المجرم! لا تتركوه ينام! لا تتركوه يرتاح كالأنام!

الشاب: **(يقوم، وبأعلى صوته)**: لا، لا، لا (ثم يجهش بالبكاء) وامصيبتاه! واويلتاه! واغوثاه! واغوثاه! **(ويظل الصوت يخفت حتى يسكت).**

(يُسمع صريرُ دفتي النافذة المضاءة، فتظهر غرفة بضوء خافت، ويطل منها شيخ كبير السن بلحية، ويضع في عنقه عقيقًا وأشياء أخرى، وينبعث من النافذة دخان).

الشيخ: **(يلوح بيده)** اقترب أيها الغريب، اقترب أيها المستغيث.

الشاب: **(يلتفت مندهشًا، يرى الشيخ فيهرول جهة النافذة)** أجل سيدي سأقترب، أجل سأقترب.

الشيخ: **(وهو يتفحص الشاب من الأعلى، والشاب يعلق بصره نحوه)** من أين أتيت أيها الغريب السقيم؟ وأي قدر ساقك إلينا في هذا الليل البهيم، وقد خاض الخلق في التهويم؟

الشاب: سيدي الشيخ **(وهو يشير إلى فمه بإبهامه)**، بحق الله، هات شربة ماء، أطفئ بها ظمئي، وبعدها أقص عليك سري ونبئي.

الشيخ: **(يقدم له قِرْبة ماء)**، تفضل أيها الغريب، فعلًا إن أمرك لعجيب، أتظمأ في عز القَرّ، والماء جار في كل ناحية وقفر؟

الشاب: **(يرتمي على القربة، ويعبها عب البعير، ثم يصب ما تبقى من الماء على شعره وجسده)** البرودة، البرودة، أحتاج البرودة.

الشيخ: **(متعجبًا)** ماذا تفعل أيها الأحمق!؟ ألا تشعر بالبرد، والأشياء من حولك تكاد تجمد، وأنت تصب عليك الماء دون تردد!؟

الشاب: أجل سيدي.. أصب علي الماء لعل هذه النار تخمد، لعلها تنطفئ وتجمد.

الشيخ: أي نار يا بني!؟ ونحن في عز الشتاء، والحياة تجري من حولنا بالماء.. اقترب، اقترب، لا شك أنك محزون كرِب.

الشاب: **(يقترب ببطء)**، ها أنا ذا يا سيدي، فارحمني وخذ بيدي.

الشيخ: **(يتفحصه)** ما أراك يا بني إلا وقعت بين أنياب الزمان ومخالبه، وكواك بلهيب حوادثه ونار نوائبه.

الشاب: أجل يا سيدي أجل، النار! النار! حقًا إنها النار الحارقة، النار المتأججة، النار المشتعلة، يا سيدي.

الشيخ: ما أراك يا بني إلا مررت بشدة شديدة، وعانيت أمورًا صعبة عويصة، أرضعك الدهر ثديه العقيم، وأذاقك من عذابه الأليم.

الشاب: أجل يا سيدي أجل، أصبت، وصدقت في كل ما ذكرت ووصفت، ولكن يا سيدي ما أدراك بحالي.. وأنا لم أقص عليك بعد أهوالي؟

الشيخ: يا ولدي، مرآك يغنيني عن حديثك وشكواك؛ فها أنا أرى بدنك قد نحل، ووجهك قد قحل، والحزن استوطن بعينيك وفيهما حل، أفبعد هذه العلامات ما هو أدل؟

الشاب: **(يتفحص ذاته)** صدقت يا سيدي صدقت، وإن كان مصابي أعظم مما وصفت، ففي رأسي براكين تمور، وفي أحشائي مراجل تغلي وتفور، وحش الندم يؤجج وجعي، ويقض علي مضجعي، صار نهاري نهار المتردد الحائر، وليلي ليل الساهد الساهر،

جفا جفني الكرى، وبرى السقم من عظامي ما برى، فصرت شبحًا مثلما ترى.

الشيخ: يا لك من مسكين!.. كأني بك تنوء بحمل الأولين والآخرين، فخبرني ماذا فعلت؟ حتى حل بك هذا الوبال الذي ذكرت؟

الشاب: ماذا فعلت؟ بل قل يا سيدي: ماذا تركت فما فعلت؟ ما تركت باب جرم إلا وولجته، ولا سربال إثم إلا ولبسته، ألم تسمعهم قبل قليل؟

الشيخ: من هم؟

الشاب: خصومي وضحاياي، قبل قليل كانت أصواتهم هنا، تطاردني وتمنعني الهنا، ألم تسمعها كما سمعتها أنا؟

الأصوات: **(من جديد)** ظلمتني، سرقتني، اغتصبتني، قتلتني، أيها المجرم، أيها السفاك، أيها الظالم..

الشاب: **(في حركة دائرية، واضعًا يديه على أذنيه)**، كفاكم رجاء، كفاكم!.. أنقذني منهم يا سيدي، رجاء خذ بيدي **(يمد يده)**.

الشيخ: **(يبتعد قليلًا)**، أنا لا أسمع شيئًا أيها المجنون، ابتعد وأخبرني عن جرمك ماذا يكون؟ قل لي.. أكذبت!؟

الشاب: أجل يا سيدي، وأكثر من الكذب فعلت.

الشيخ: هل سرقت!؟

الشاب: **(يهز رأسه مقرًا)**.

الشيخ: هل زنيت!؟

الشاب: **(يهز رأسه مقرًا)**.

الشيخ: هل قتلت!؟

الشاب: **(يهز رأسه مقرًا)**.

الشيخ: **(واضعًا يديه على رأسه)** وامصيبتاه! واويلتاه! من أين تسلطت علينا أيها الملعون!؟ اخرج من بلدنا أيها المجنون، اخرج قبل أن تنخسف بنا الأرض، وينزل بنا غضب السماء ويشتد، قبل أن تجتاحنا الصاعقة، وتحل بنا البائقة.

الشاب: ولكنني يا سيدي ظننتك ستساعدني، وتخلصني من حيرتي وترشدني، أهكذا عندكم القرى.. لمن أمّكم وقصدكم بعد سُرى؟

الشيخ: **(مقاطعًا)**: اذهب أيها الفاجر اللعين!.. ستنال العذاب الأليم، وستنتهي إلى قرار الجحيم.

الشاب: يا سيدي، إنك تزيد من يأسي، وتكرس نحسي، وتضيّق من حبسي، وتحيل يومي أسوأ من أمسي.

الشيخ: **(يغض من بصره)** اخرج أيها اللعين!.. فإني أرى الخزي يتقدمك، والنحس يطاردك، وحيثما حللت فاللعنة ستظللك. اذهب فلا أريد أن أراك، أخاف أن يذهب بصري، وينطفئ نور قلبي.

الشاب: ولكن يا سيدي...

الشيخ: أيها المجرم!.. لقد جئت برجليك إلى حتفك، ووضعت سيف العدل على عنقك، فما مثلك

يستحق الحياة، ولا له من سبيل إلى النجاة.

الشاب: ولكن يا سيدي...

الشيخ: **(يرفع صوته)** يا أهلي، يا سكان حيي **(تسمع جلبة، وتُفتح بقية الأبواب، ويخرج رجال ونساء مسلحون بالعصي، ويكثر الهرج)**.

الشيخ: انظروا **(يشير إلى الشاب المتعجب)**، فقد أظلكم خبيث لعين، من إخوان الشياطين، **(ينطلقون نحو الشاب)**.

الشيخ: لا، انتظروا واعتبروا، ولا تلوثوا بدمه أرضنا، واكتفوا بطرده عنا، اطردوه! اطردوه، لا تتركوه! لا تمهلوه!..

الرجال والنساء: **(يهجمون على الشاب)**، اذهب أيها اللعين، اخرج من أرضنا، وإياك أن تعود إلينا. **(يهرب الشاب)**.

الشيخ: يا أهلي.. ويا سكان حيي!.. عودوا إلى بيوتكم، واعتكفوا، وتضرعوا للسماء أن لا تغضب عليكم، أغلقوا عليكم أبوابكم، وابكوا على خطاياكم.

الناس: ياللمصيبة! يا للمصيبة! اللعنة ستحل بنا! اللعنة ستحل بنا!

(يدخل الناس مساكنهم، ويغلقون الأبواب، ويغلق الشيخ نافذته، يسمع صرير البواب، وتختم اللوحة).

●●●

اللوحة الثانية

يتغير المشهد؛ حي من الخيام، في مركزه خيمة مميزة، يتوسطها رجل على عرش، يجلس جلسة موقرة، يحرسه رجلان، ينظمون الناس في طابور كبير يتدافعون على الباب في صمت رهيب، يدخلهم رجل واحدًا واحدًا، ومن دخل يرمي صرة من المال في صندوق أمام الرجل، ثم يقبل يده ورجله، يباركه الرجل واضعًا يده على رأسه، ثم يخرج منحنيًا.

الشاب: **(وهو يصل الساحة)** واويلتاه! وامصيبتاه! واويلتاه! واغوثاه!..

(يصمت الجميع، يشير إليه الرجل، فيجري إليه أحد الحراس)

الحارس: اصمت أيها المعتوه، اصمت فأنت في الحضرة العلية **(يشير إلى الرجل وسط الخيمة)**، فاصمت كصمت البقية **(يشير إلى الناس)**، وإلا حلت بك لعنة أبدية.

الشاب: **(يتأمل المشهد)**، يا سيدي!.. من هذا الرجل الذي تتسابق إليه الأيدي؟

الحارس: هذا عالمنا وابن عالمنا، رجل مبارك، من سلالة العظماء، حاز فضائل الكرماء، يبرئ الأسقام، ويكشف عن نفوس الحيارى الآلام، ويعين الحالمين على تحقيق الأحلام.

الشاب: وافرحتاه! وافرحتاه! هو بغيتي، هو وجهتي، فهلَّا أخذتني إليه يا سيدي؟

الحارس: إنك لا تستطيع أن تدخل عليه؟

الشاب: ولماذا؟

الحارس: تحتاج قدراً من المال، وأنت تبدو لي فقيراً سيئ الحال، لا يبدو معك درهم ولا مثقال.

الشاب: **(وهو يفتح الكيس)**، انظر يا سيدي!.. معي مال كثير، جم وفير، أنا مستعد لبذله كله لمن ينقذني من آلامي، ويطفئ ناري ويشفي أسقامي. **(يقدم صرة للحارس)**، خذ هذه لك، وقدني إلى سيدك.

الرجل: **(يغتبط بالصرة)**، أجل أيها الشريف!.. أجل أيها الرجل الظريف!.. تعال، لن تنتظر

دورك في هذا الطابور الكبير، ستدخل في الحال، فأنت صاحب جاه ومال، **(وهو يرمي الصرة ويتلقفها فرحًا)**.

الشاب: **(يرتمي على رجلي الرجل يقبلهما، ثم يخرج خمس صرر من المال، يرميها تباعًا في الصندوق أمام عين الرجل)**.

الرجل: **(يقوم من على عرشه ويأخذ بيد الشاب، ويجلسه بجانبه)**، مرحبًا بك يا طالع السعود، مرحبًا يا ابن الكرم والجود، إن كنت مريضًا داويناك، وإن كنت مكروبًا سلّيناك، وإن

كنت مستوحشًا آنسناك، وإن كنت محزونًا واسيناك، وإن كنت عاشقًا مقطوعًا وصلناك، وإن كنت سيئ الطالع أسعدناك.

الشاب: يا سيدي!.. هجرني النوم هجرة مريرة، وقطعني قطيعة فظيعة، وتركني للسهاد فريسة، في داخلي هياج واضطراب، واضطرام والتهاب، في أحشائي نار حارقة، وفي حلقي غصة عالقة، لم تنفع معي عبرة ولا زفرة، ولا شفتني أنّة ولا حسرة.

الرجل: **(يربت على كتف الشاب)**، لا بأس عليك يا ولدي، لا بأس فدواؤك عندي، لقد أثرت فينا، وشفاؤك سيكون على أيدينا. ولكن خبرنا أولًا عن أسباب اعتلالك، الذي أوشك على إهلاكك، حتى نستطيع تشخيص دوائك.

الشاب: يا سيدي!.. ذنبي عظيم، وجرمي كبير وخيم، لا أستطيع الإحاطة بذكره، فمن أين لي بتحمل ثقله!؟

الرجل: **(وهو يبتعد قليلًا من الشاب)**، ولكن لا بد من ذكره، فصفه لي بدقة وتوضيح، حتى أحدد لك سبيل التوبة الصحيح.

الشاب: من أين أبدأ أيها السيد!؟ وأخطائي لا يحيط بها العد، لكن سأقص عليك ما ليس منه بد. لقد أغراني الشيطان ودعاني، وزين لي الأهواء والأماني، فأجبت راغبًا دعاءه، وحسّن لي المعاصي فلبيت نداءه، طاوعته إذ استهواني، وسلمته طائعًا عناني. سولت لي نفسي تسويلًا، واستهوتني شهوتي تغريراً وتضليلًا، فركبت كل مراكب الجهالة، وشربت حتى سكرت من كأس الضلالة، فأقمت عمري كله على الغي، وعشت فترة أشُدي في البغي، ما تركت باب موبقة إلا ولجته، ولا طريق معصية إلا سلكته. تنكّبت عن وجه الرشاد، وأصابني الغيّ بالأسداد، وزغت عن سنة الأجداد. سمعت الآيات والعبر، فقابلتها بالجهالة والكبر، نصحني الناصحون بالرجوع عن جرمي، فما زادني ذلك إلا إصراراً على سفهي، وإقامة على غيي وعمهي.

يا سيدي!.. استبحت الطغيان والظلم، وأخذتني العزة بالإثم، تركت لنفسي اقتراف

جميع أنواع المحذور، وهتكت كل الحجب والخدور، فجاهرت وما استترت، وأعلنت فجوري وما أسررت، وأقمت على المعاصي وأصررت، وما انتهيت ولا تراجعت، حتى بلغت من العمر ما بلغت، فلما انتبهت واستفقت.. وجدتني أكثرت وأسرفت، فيئست من التوبة وقنطت.

الرجل: يا لها من ذنوب عظيمة، لا شك أن صاحبها يحيا حياة عويصة، كلها ضنك، ويوشك على البوار والهلك.

الشاب: أجل يا سيدي أجل!.. لقد أصبت الوصف، وهو أرحم مما أعانيه وأخف. فها أنت يا سيدي ترى أن جرمي واضح صريح، وفعلي شنيع قبيح، كم حاولت دفع معاناتي بالتأسي، ومداواة نفسي بالتأسي، ولكن هيهات هيهات!.. أنى لي نسيان جرمي وكأنه ما فات!؟ وانظر إلى حالي يا سيدي.. ترى أنني اكتسيت سربال الهمّ، وتجرعت كأس الغمّ، فوقعت بين فكي يأس مرهق، وفي شراك ندامة توبق.

الرجل: يا لك من مسكين!.. ذنبك فاق ذنب جميع المذنبين، وجريرتك أشنع مما ارتكبه الملك أوديب، وجرمك يعلو على جرم سيزيف المنيب، إنك اقترفت إمراً كبيراً، وطريق توبتك سيكون صعبًا عسيراً.

الشاب: لا عليك يا سيدي!.. المهم أن ترشدني وتأخذ بيدي، **(وهو يرمي له صرر المال)**، المهم هو أن تدلّني إلى ما يسكّن اضطراب نفسي **(وهو يمسك بأحشائه)**، ويخفف غليان رأسي **(وهو يضع رأسه بين كفيه)**، وينقذني من حيرتي ويأسي **(وهو يقبض على عنقه)**، أرجوك يا سيدي أعد لي شيئًا من هدوئي وأنسي.

الرجل: **(وهو يتأمل صرر المال)**، دعني أفكر يا ولدي، فجرمك تجاوز كل حدّ، وأمرك أمر جلل وجدّ، أما سبيل النجاة والخلاص، فلا بد أن يكون عن طريق القصاص.

الشاب: كيف ذلك يا سيدي؟ أنت صف لي الدواء، وعلي التنفيذ والأداء.

الرجل: أمامك حل وحيد، ليس لك عنه محيد، عليك بالقصاص، إن كنت فعلًا ترجو الخلاص، قطّع لسانك الذي كذبت به، ويدك التي بطشت بها، ورجلك التي مشيت بها إلى المعاصي، وافقأ عينك التي أبصرت به طرق المغاوي، وهكذا، فما أرى توبتك إلا كذا، فانظر ماذا ترى؟

الشاب: **(وهو يقبل يد الرجل، ثم يخرج منحنيًا)** أجل سيدي، أجل!.. هذا هو الحل، ونِعم الحل، بوركت ومُدَّ لك في الأجل.

الشاب: **(يقف في الساحة، والعيون تنظر إليه، يستخرج سكينًا من الكيس)**، لقد حان وقت الشفاء، وإخماد نار العناء، **(يقلب السكين مختبراً حدتها، ثم يتوقف قليلًا)** ولكن بماذا أبدأ؟ سأقطع هذه اليد هي الأولى، هي التي مُدت إلى أغراض الناس، وتحالفت مع الوسواس الخناس.. ولكن بماذا أواصل التقطيع؟ سأفقأ هذه العين، فلولاها ما اقترفت كل شين.. لا، ولكن كيف أبصر السكين، وأقطع بتقطيع متين؟ سأقطع هذه الرجل، فلولاها ما خضت في الوحل، ولا مشيت إلى المعاصي على

عجل، لكن قطع الرجل ألمه فظيع، قد يثنيني عن إتمام التقطيع.. سأبدأ بهذا اللسان، فهو مصدر الزور والبهتان، ولكن بماذا سأشكر الله بعد أن أشفى، وأتقرب إليه طاعة وزلفى، ومن يضمن لي الحياة، حتى أصلح بعضًا مما فات.. **(في كل مرة يضع حرف السكين على العضو الذي يهم بقطعه)**، لا.. لا يمكنني فعل هذا؟ لن يكون مخلصًا من الأذى، ولن ينقذني من الردى، لا بد هناك طريق آخر يدلني إليه عالم بصير، يتيح لي التوبة والتكفير.

أصوات مختلطة: هيا افعل، لا، لا تفعل.. هيا افعل، لا، لا تفعل..

الشاب: **(يصيح)** لا بد هناك طريق آخر يدلني إليه عالم بصير، يتيح لي التوبة والتكفير.

(ينتهي المشهد على الشاب يحمل كيسه ويغادر).

●●●

اللوحة الثالثة

يتوسط المشهد مسجد بمئذنة ونافذة، تحيط به بعض الأشجار، الوقت ليلًا، ورياح باردة تعصف، يصل الشاب مرتعدًا، يقترب من جدران المسجد يضع الكيس، ثم يتوسده.

ينبعث صوت من المسجد يرتل القرآن: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

الشاب: **(يستوي قاعدًا)**، ما هذا!؟ ما هذا الصوت!؟ ومن أين ينبعث!؟

الصوت: يكرر الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

الشاب: **(يتطلع إلى نافذة المسجد)** الصوت من هنا، لعله مصدر الهنا **(يتردد قليلًا)**، لا بد أن أطرق الباب لعلي أجد جميل الرد، ويسمح لي بالدخول والاحتماء من هذا البرد.

(يدق باب النافذة فتفتح على شيخ يلبس البياض، يشع النور من وجهه في محراب، وبين يديه رافعة فيها كتاب).

الشيخ: **(يكرر ويبكي)**، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ...﴾، (لم يثره صرير باب النافذة).

الشاب: يا سيدي الشيخ! يا سيدي الشيخ!

(ينتبه الشيخ ويقوم فيفتح من دون كلام، ثم يعود إلى محرابه ومصحفه، بينما يجلس الشاب بالقرب منه).

الشيخ: **(يكرر الآية ويبكي)** ﴿...لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

الشاب: أجل يا سيدي ظلمت نفسي **(يتوقف الشيخ وينصت)**، لكنه ظلم كثير، أفيتوب علي؟ أو يرحمني!؟

الشيخ: ﴿لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ **(يكررها)**.

الشاب: إني يا سيدي جمحت جموح من لا يرجع، وغرزت سهمي في ميدان المعاصي غرز من لا ينزع، وضربت خيمتي في أرض الخطيئة ضرب من لا يُقلع. لم يرهبني نذير، ولم يردعني تعزير، أو يرحمني ويتب علي!؟

الشيخ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

الشاب: يا سيدي!.. كم هزتني الآيات والعبر فما استيقظت! وكم رأيت من البراهين رأي العين

فما اتعظت! صُمَّ سمعي عن سماع الحق، وضُرب على قلبي بالحديد فانغلق، ابتُليت أشد البلاء، فهل لهذا الضنك من جلاء!؟

الشيخ: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

الشاب: ولكنني ألبسته بالظلم، ظلم كثير يا سيدي، كثير يا سيدي كثير!.. **(ينتحب)**.

الشيخ: إنما الظلم الشرك، سأل من هم أفضل مني ومنك، حبيبهم فقالوا مثلما قلت: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ الحبيب المصطفى: "لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الشاب: كلامك أراحني، أيها الشيخ فزدني!..

الشيخ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيمًا﴾.

الشاب: أجل سأستغفره، سأستغفره.

الشيخ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾.

الشاب: ما أعظمك يا ربّ!..

الشيخ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾.

الشاب: سأستغفره، وسأكثر من فعل الخير.

الشيخ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾.

الشاب: وهو يشهق، وامصيبتاه! وامصيبتاه! ها قد أغلقت باب الأمل الذي فتحته منذ قليل، أيها الشيخ الجليل!.. أجل أجل، هذا ما أستحق جراء أعمالي الشنيعة، هذا عدل منه وشريعة.

الشيخ: **(وهو يستوقف الشاب)** ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾.

الشاب: يا الله! ما أكرمك من إله! ويبدل سيئاتي حسنات!؟ ما أعظمها من عطايا ورحمات!

الشيخ: يا بني!.. إن الله واسع الرحمة يقبل الأعذار، ولا يؤاخذ إلا بالإقامة على الذنب والإصرار، يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسطها بالليل لمسيء النهار، فلا تقنط من رحمته إنه هو العزيز الغفار.

الشاب: شكراً أيها الشيخ، فقد أراحني كلامك،

وغمرتني أفضالك.

الشيخ: استغفره يا بني حتى من هذه، فالشكر لا ينبغي إلا لنعمه وآلائه، هو الذي ساقك إليَّ من حيث لم ترتقب، ودلّك عليَّ من غير أن تحتسب.

الشاب: يا سيدي دلني على الطريق، وصف لي أوصاف الرفيق.

الشيخ: استغفره وتب إليه، وتذكر كل ذنب وابك عليه، فبداية الطريق من هنا، ومن الآن، لا تحتمل تأخير الأوان، ثم انظر من ظلمته

فاسترض خاطره، وإن استطعت مكّنه منك وأعد له حقه، فإن لم تستطع فادع له.

الشاب: كم مرةً عليّ استغفاره، ليدركني عفوه وإعذاره؟

الشيخ: ليس لاستغفاره حدّ، ومثلك لا ينبغي أن يشغله العدّ، فالمبرأ من كل ذنب وخطيئة، كان يستغفره في اليوم مئة، فكيف بك وحملك ثقيل، وذنبك عظيم وجليل!؟ يا بني استغفره في حلك وترحالك، وفي دخولك وخروجك، وعلى مائدتك وفي طريقك، وفي سوقك وخلال مجلسك، في قيامك وقعودك، استغفره على كل حال، كما عصيته في كل حال.

الشاب: وهذا المال **(يفتح الكيس المملوء)** ماذا أفعل به؟

الشيخ: أنفقه على عياله، أطعمه الجوعى والفقراء من خلقه، ابذله مهراً لجنات النعيم.

الشاب: يا سيدي ما أجمل كلماتك! فزدني رحمك الله وأعلى مقاماتك.

الشيخ: عليك بالثلث الأخير، فهو يختصر عليك المسير، ويقربك من رحمة العلي القدير، فبابه مفتوح لا يحتاج لدليل، ولا زحام عليه فالواقفون قليل، قم بين يديه واسكب العبرات، وكسّر سكون الليل بالزفرات، لعله يقبلك في سلك من يتوبون، ويسلكك في سرب ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

الشاب: يا سيدي كل الأمان بجنبك، فائذن لي بصحبتك وخدمتك، فإني في أمس الحاجة إلى نصحك ووعظك.

الشيخ: يا بني كن عاقلًا، كيف تحتاج، إلى من هو مثلك محتاج، أبصر الطريق فاسلكه يوصلك إلى الباب، فليس بينك وبينه حجاب.

الشاب: ولكن يا سيدي!..

الشيخ: يا بني دعنا نستغفر رب الأنام، فقد أكثرنا الكلام، امض فالمحجة بيضاء، سر فيها سير الطالبين النجباء، وواظب على استغفاره في كل الآناء. هذا هو الدواء، هذا هو الدواء. **(ثم يعود إلى تلاوته)** ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

الشاب: **(يقبّل رأس الشيخ خلسة، ثم يجثو بجانبه، ويرفع يديه)** إلهي!.. هذه ذنوبي ألبستني ثوب مذلتي، وهذا قلبي وجل من عظيم جريرتي وجنايتي. إلهي!.. إني على فعالي لمن النادمين، وإني لمغفرتك وعفوك لمن الطالبين. إلهي!.. فاقبلني ولا تجعلني من الخائبين. إلهي!.. إني لك من التائبين، إلهي!.. إني لك من المستغفرين، فارحمني يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين.

صوت:

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً
فلقد عَلِمْتُ بِأَنَّ عفوك أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ
فَمَن الذي يَدْعُو ويَرْجُو المجرمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كما أمرت تَضَرُّعاً
فَإِذَا رَدَدتَ يَدِي فمن ذا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا
وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ

-ستار النهاية-

• استعنت في صياغة لغة هذه المسرحية بكتابي: "سحر البلاغة وسر البراعة"، للثعالبي، و"مقامات الحريري". والأبيات في خاتمة المسرحية تنسب إلى الشاعر العباسي أبي نواس.

رؤيا من نور

خديجة الطيب دبة
الجزائر

لِلحُب سرٌّ فيكَ يا خيرَ الورى ... غيمٌ هواكَ بقحط روحي أمطَرا
آنستُ في ليلي الطويلِ منارةً ... قلتُ اتبَعيها علّني لكَ أنظرا
وسمعتصوتكفيالظلاميقولُلي ... هذي النجومُ طريقُك نحو الذُّرى
هـزّي إليـك بكـل نجـم بـارقٍ ... تَسَّاقط الأنـوار نـحوكِ غامرا
فاستأنَسَ الطفلُ الذي فيَّ داخلي ... ووشـاحُ نـورِك ضمّـه فـادّثَّـرا
لا زال حتى الآن صوتُكَ في دمي ... ضحِكَتْ له الأشجانُ لمَّا بشَّرا

***

قد نمتُ ملء الشوقِ ليلةَ مولدٍ ... ورأيتُ وجهكَ فاعترانيَ ما اعترَى
وتغيَّبَ الإحساسُ في جسمي فقَد ... أضحيتُ طيفًا في ضياك تبخَّرا
هل ما أرى ضوءٌ أمَ انّ الضوءَ حَيـ ... ـنَ رآك خـار كيـانُـه فتبـعثَرا
وأنا التي قد عِشتُ أحلُم أن أرا .. ... كَ لأنتَ وحدكَ من يُحَبُّ ولم يُرَى
رافقْتَني مذ قد وعَيتُ صغيرةً ... وأقمْتُ لاسمِك في فؤاديَ منْبرا
مُذ أن تعوّدنا نَنامُ على حِكا ... يات المحبّة فيكَ كم يحلو الكَرَى
ونـراكَ في لُجج الحياة مـلاذةً ... فيزيدُ حبلُ الحبّ فيك تجـذُّرا
صـوتٌ دفينٌ ليس يسمعُه سِوا ... يَ يقولُ لي فلتخبريه بما جرى
لكنّني آثرتُ أن أبقى أسيـ ... ـرةَ نظرةٍ بدمي وروحِي تُشترى
عينانِ بل بحران دون سواحلٍ ... من يشتهي غرقًا يَطالُ الكوثرا
والوجـهُ بـدرٌ قد تناهى سِحـرُهُ ... ما مثله في الحُسنِ يوصفُ أو يُرى
بَيْنا نظرتُ إليكَ أشرقَ في دَمي ... لـوعُ اشتياقِيَ يكشف المتستّرا
يا ساحِرَ الألبـابِ هـلّا نظرةً ... تجلو عن القلبِ الصّديءِ تكدُّرا
أخشى أُفولَ الوقتِ في عجلٍ وكَمْ ... أحتـاج عُـمْـرًا ثانيًا أو أكثـرا

***

ويعودُ ذاكَ الصوتُ يُوقظ صحوَتي ... ويقولُ لي: هيّا اخبريه بما جَرى
ماذا أقول وقد عدِمتُ شجاعتي ... واللفظُ من قبل الكلام تبعثرا
هل أشتكي من حالنا؟ ممّا جرى؟ ... من فاقَنا وجعًا وحزنًا في الورى؟
نحـن الذيـن تـغيّرت أقـدارُهـمْ ... كانوا الأوائلَ فاستحالوا في الورَا
وهـرقـلُ عـاد يسلُّ فينا سيفَهُ ... وأخٌ يقتّل في أخيهِ وما درى
يا سيّدي هانت كرامتُنا وفي ... سوقِ العِدى صِرنا نُباع ونُشترى
لكنَّني رغْـم الـهـوانِ إذا ذكَـرْ ... تُ شجونَ قولِك بالوعودِ مبشّرا
همَسَت حروفُك في قرارةِ لهْفتي ... لأقومَ صَوْب سناً يلُوح فأنظُرا

علي أحمد باكثير وأدبه النثري

(الرواية التاريخية أنموذجًا دراسة فنية)

(رسالة ماجستير)

للباحثة: ضحى علي فهد

عرض: محمد عباس عرابي – مصر

علي أحمد باكثير وأدبه النثري (الرواية التاريخية أنموذجًا دراسة فنية) رسالة ماجستير نالت بها الطالبة الباحثة ضحى علي فهد درجة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة العراقية بإشراف الأستاذ الدكتور طارق إسماعيل.

وفي هذه الرسالة بينت الباحثة أن لعلي أحمد باكثير مكانة كبيرة في الأدب العربي الحديث، في مجالي الإبداع الشعري والمسرحي، وفي مجال الرواية التاريخية أيضا ويعد بحق أحد أعلامها الكبار الذين استطاعوا استلهام التاريخ الإسلامي، وتوظيفه في قراءة الواقع المعاصر.

فباكثير أصدر جل أعماله الروائية عن رؤية تاريخية متكاملة ومتميزة من حيث بعدها الفكري وأداؤها الفني. وكان عماد هذه الفكرة الإيمان بأهمية ما يكتنزه تراثنا من رصيد غني بالصور المشرقة التي من شأن إعادة تدبرها والتأمل فيما تعكسه من قيم ومثل تسهم في إعادة بناء الواقع المتردي.

أسباب اختيار الموضوع للدراسة والبحث:

كان الباعث على اختيار الباحثة الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير موضوعًا للبحث والدراسة عدة اعتبارات أهمها:

١- ميل الباحثة إلى دراسة عناصر البناء الفني في روايات باكثير؛ لذلك جاءت الدراسة مقتصرة على الجانب الفني دون الموضوعي.

٢- إلقاء الضوء على مؤلف قدير لم تعرفه الساحة الأدبية في العراق إلا قليلاً، وهذا ما يجعلها مقصرة في حق هذا الأديب، فباكثير أبدع في بساتين الأدب حدائق غناء لم يرتع فيها الباحثون والدارسون؛ ولا سيما في الجامعات العراقية.

٣- تحتل الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير مكاناً واسعاً فقد تركت بصماتها الواضحة في مسيرة الرواية العربية؛ فضلاً عمَّا تتميز به هذهِ الروايات من بناء فني متماسك، كما أنها تنهض بلغة جزلة ورصينة.

مكونات البحث:

اقتضت منهجية البحث أن يقسم إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

- **التمهيد:** تناول الحديث عن مفهوم الرواية التاريخية وتطورها والظروف التي ساعدت على إيجادها، وأبرز الملامح التي اتسمت بها.

- **الفصل الأول:** وقف عند حياة علي أحمد باكثير وآثارهِ، فنهض بثلاثة مباحث، تناول الأول مرحلة الطفولة والنشأة، وفي المبحث الثاني وقف عند المرحلة الأخيرة من حياته حينما استقر به المقام في مصر، أما المبحث الأخير فخصص لآثار باكثير الأدبية.

- **الفصل الثاني:** تناول بناء السرد في روايات باكثير، فضم ثلاثة مباحث، الأول مفهوم السرد، وتبعه المبحث الثاني فوقف عند وسائل السرد، وتناول المبحث الثالث أبنية الحدث.

- **الفصل الثالث:** تناول أهم أنماط الشخصيات التي أفرزتها روايات باكثير، وحاولت الباحثة انتقاء أهم النماذج وأبرزها، فصنفتها على أساس تشكيلها في داخل النص الروائي، فضم أربعة مباحث، قام المبحث الأول بالحديث عن مفهوم الشخصية وتقديمها، وجاء المبحث الثاني بالحديث عن الشخصية الإيجابية، أما المبحث الثالث فوقف عند الشخصيات السلبية، ثم جاء المبحث الأخير فوقف عند أهم النماذج النسائية التي أفرزتها الروايات، وقد احتل هذا الفصل حيزاً كبيراً من البحث؛ وذلك لكثرة شخصيات الرواية وتنوعها وعلاقاتها المختلفة.

- **الفصل الرابع:** خصص لدراسة مفهوم الزمان والمكان في روايات باكثير، فقام على مبحثين، تناول الأول دراسة مفهوم الزمان وتقنياتهِ المتعددة، والمبحث الثاني وقف عند أهم أنماط المكان في روايات باكثير، فبرز المكان التاريخي، والمكان المفترض. وجاء هذا التقسيم نابعاً من طبيعة بناء المكان في الروايات.

أما **الخاتمة:** فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

نتائج البحث:

توصل البحث لعدة نتائج أبرزها ما يأتي:

- اتخذت الرواية التاريخية في مرحلتها الجديدة –بعد الحرب العالمية الثانية–اتجاهاً فنياً جديداً له مميزاته وسماته الخاصة، إذ شهدت تطوراً فنياً واضحاً، فتنوعت الحقب التاريخية، والمراحل التي أخذ منها الروائيون موضوعاتهم. كما تنوعت مسوغات كتابة الرواية التاريخية ومسوغاتها عند الكتاب الجدد بعدما كانت تكتب في الغالب لأهداف تعليمية.
- عاش باكثير حياة تلونت مشاربها وتنوعت أوصافها، وكانت أجمل حياة، كما عاش مناضلاً في ميدان الكفاح بقيمه وأخلاقياتِه متمسكاً بدينه عروبته، وكانت أعظم حياة. كما ذاق حلاوة المجد والشهرة والاستقرار في النصف الثاني من حياته بعد أن استقر به المقام في مصر، وتهيأت له الظروف. غير أن الآلام عاودته عندما تنكر له في المدة (١٩٥٨–١٩٦٩م) بعض ضعاف النفوس، وحاربوه بصفته طائراً غريباً مهاجراً، فرأوا في تمسكه بالعروبة والإسلام وبالأخلاق والمثل العليا كاتباً رجعياً.
- يعد باكثير من أكثر أدباء عصرهِ غزارة في الإنتاج، فقد أغنى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات، توزعت بين معظم الأجناس الأدبية من شعر ومسرحية ورواية فضلا عن بعض الدراسات.
- لم يستمر السرد عند باكثير على وتيرة واحدة، فنجده يلجأ في أغلب الأحيان إلى استخدام المنظور الذاتي فيكرسهُ لتقديم المحتوى النفسي للشخصية، ويستعمل المنظور الموضوعي في بيان الشكل المادي من الشخصية.
- يميل الكاتب في كثير من الأحيان إلى تضمين رواياته بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والشعر، يضمنها جميعها لإثراء تجربته السردية، ويستهل كل رواية من رواياته بآية من القرآن الكريم، تكاد تكون الرواية بعد ذلك ترجمة أو تفسيراً عملياً لها.

- أجاد الأديب باكثير في استخدام وسائل السرد بنوعيها (السرد والوصف)، لكن اهتمامه بالحوار كاد يفوق اهتمامه بالوصف، وربما يعود السبب في ذلك إلى كونه كاتباً مسرحياً أداته الأولى الحوار. ويضاف إلى ذلك ما للحوار من أهمية كبيرة في طرح القضايا الأيديولوجية التي يبثها الكاتب على لسان الشخصيات، وبذلك يجنب الحوار الكاتب اللجوء إلى التقريرية والمباشرة في طرح الأفكار التي يريد إيصالها إلى القارئ.
- أظهر الروائي اهتماماً ملحوظاً بتحليل العوالم الداخلية لشخصياتهِ، وقد قام برسمها من خلال حركاتها وانفعالاتها وحوارها المعبر عن مستواها وطبيعتها وميولها السلمي أو العدواني.
- تعد أغلب الشخصيات التي تناولها البحث مرسومة بعناية ودقة توحي للمتلقي بأن مبدعها

يعرف عنها كل شيء، لذلك كانت في أغلبها مقنعة للقارئ.

- يتمتع الكاتب بمهارات عالية وقدرة فائقة في استخدام تقنيات الزمن المعروفة، كالاسترجاع والاستباق والخلاصة، والمشهد وغيرها، فنجده يوظفها جميعها بما يتلاءم مع أحداث الرواية.
- لا يتمتع المكان في روايات باكثير بأهمية واضحة، فنجد الكاتب لا يعمد في أغلب الأحيان إلى وصف جزئيات المكان، ويكتفي بالإشارات السريعة فيصفه.
- كتب باكثير ست روايات اعتمد فيها على التاريخ الإسلامي والشخصيات الإسلامية.
- استطاع باكثير أن يبرز من خلال رواياته التاريخية الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية في صور فنية ممتعة.

تتجلى رؤية باكثير الإسلامية في رواياته في الموارد الآتية:

- تصوير الحب العذري العفيف دون الاسترسال في وصف المغارات الجنسية.
- موقفه الإيجابي من القضاء والقدر والتجاؤه إلى الله في كلّ حال.
- تقديم صورة إيجابية لعلماء المسلمين (على العكس من معظم الروائيين الآخرين).
- كشف خطط اليهود ودورهم في الحركات المشبوهة في تاريخ الإسلام في إشارة إلى حقيقة العلاقة بين اليهود والماركسية.
- محاولة إثبات صلاحية الدين الإسلامي لحكم المجتمع وبث العدالة الاجتماعية فيه، وبيان ما ينطوي عليه النظام الرأسمالي والشيوعي من نقائض وعيوب.
- وصف الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال وما ينتظر المجاهدين من أجر عظيم.
- موقفه من الفن ورفضه أن تكون الأعمال المنافية للعفة والأخلاق فناً.
- تفسير الأحداث في ضوء التفسير الإسلامي للتاريخ.
- الدعوة إلى الوحدة الوطنية بين المسلمين في مواجهة أعدائهم.

لم تؤثر الأفكار التي يدعو إليها باكثير في فنية عمله، بل التزم الشكل الفني للرواية، واستخدم جميع عناصرها الفنية مثل الشخصية والحبكة والوصف والحوار والسرد والبناء اللغوي أفضل استخدام■

أغلى الدموع

محمد مصطفى البلخي – سورية

لَهِيبُ الشَّوْقِ في عَيْنِ الْمُعَنَّى
يُبَيِّنُ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَباكَى
وأمّا مَنْظَرُ الْعَبَراتِ يَهْمِي
فَسَهْلٌ أنْ يُقَلَّدَ أوْ يُحاكَى
وأَغْلَى الدَّمْعِ في الْوَجَناتِ طُرّاً
دُمُوعُ الْخَوْفِ مِنْ رَبٍّ يَرَاكا
لَـهُ ثَمَرٌ لَذِيذٌ في الْحَنايا
وَلا يَجْنِيهِ مِنْ أَحَدٍ سِواكا

إعداد: شمس الدين درمش

ماليزيا – كوالالمبور – اللجنة الإعلامية:

الأدب العربي في مخطوطات أرخبيل الملايو

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا أمسيتها الأدبية الشهرية الثامنة بعنوان: «الأدب العربي في مخطوطات أرخبيل الملايو»، وأقيمت الأمسية عبر الرابط الافتراضي (جوجل ميت)، يوم الجمعة الموافق ٢٧ أغسطس ٢٠٢١م، وكان ضيف الأمسية الفاضل الأستاذ الدكتور عادل عبدالعزيز الغرياني، مدير معهد بحوث منتج الحضارة الملايوية والإسلامية (INSPIRE)، وقد أدار الأمسية الأستاذ المشارك الدكتور السيد سالم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الماليزية، وحضر الأمسية عدد كبير من الأساتذة الكرام من مختلف الجامعات الماليزية والعربية، وعدد من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها، ومتابعي أنشطة الرابطة بالجامعة.

وقد وضّح د.الغرياني مفهوم مصطلح أرخبيل الملايو، ومكانة الأدب العربي في الأدب الملايوي، وأثره في العادات والتقاليد والثقافة والفنون الملايوية عبر الأزمنة المتعاقبة لدخول الإسلام وانتشاره، وعرض لانتقال الأدب إلى بلاد الملايو عبر اطلاع أدباء الملايو على الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى لغتهم. أو إلى لغات أخرى كالإنجليزية والأسبانية والبرتغالية. ودراسة الملايويين للغة العربية في الأقطار العربية بوصفها مصدراً، في الحجاز والعراق. وهجرة العرب من حضرموت منذ أمد قديم إلى الأرخبيل، وهجرة العرب من بعض البلاد الأخرى بعد وقوع الفتن. اصطحاب بعض التجار الكتب للقراءة والتسلية، وخاصة كتب القصص والحكايات جلها مترجم من الأدب الهندي. وقد عرض المتحدث نماذج من المخطوطات الملايوية التي تبرز الأثر العربي. وفي نهاية الأمسية أجاب المتحدث عن استفسارات الحضور وأسئلتهم.

عماد الدين خليل أديبًا

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب افسلامي العلمية بماليزيا الندوة الأدبية السابعة بعنوان: عماد الدين خليل أديبًا»، وذلك يوم الجمعة الموافق ٩ من شهر يوليو ٢٠٢١م، الموافق ٢٩ من شهر ذي القعدة ١٤٤٢هـ. استضاف فيها الأديب الكبير الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل. وافتتح الندوة الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت نائب رئيس الرابطة بماليزيا قدم فيها تعريفا موجزا بضيف الندوة. وعرض في تقديمه عناوين بعض كتب

الأدب الملايوي بين التأليف والإبداع

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا أمسية أدبية بعنوان (الأدب الملايوي بين التأليف والإبداع)، يوم الجمعة الموافق ٢٥ من شهر يونيو ٢٠٢١م، واستضاف الأستاذة المشاركة الدكتورة قمرية قمر الدين، وهي محاضرة في جامعة بوترا الماليزية، وافتتحت الندوة الدكتورة فابية توء لوبوق إحدى أعضاء اللجنة العليا في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتحدثت عن سيرة د.قمرية وأعمالها الأدبية.

وتحدثت د.قمرية قمرالدين عن رحلتها الأدبية، فقد حازت على عدد من الجوائز في الرواية والقصة القصيرة. ومن أوائل رواياتها رواية بعنوان: Takdir Bukan Hukuman (قدر لا عقاب)، ورواية Tiada Noktah Kasih (لانهاية للحب)، وأشهر مجموعاتها القصصية: Bingkisan Puteri Tiga Negeri (يوميات أميرات الولايات الثلاث).

وتحدثت د.قمرية عن الأدباء الذين أثروا في مسيرتها الأدبية، منهم الأديب الأندونيسي العلامة حمكا، والأديب الماليزي الأستاذ يوسف زكي، وأن حبها للاطلاع والقراءة ساهم كثيراً في تنمية ملكة الإبداع لديها، وأنها استلهمت قصص القرآن الكريم، ورحلاتها، واستماعها إلى أحاديث الناس من حولها في الكتابة.

وأكدت الأديبة د.قمرية أن الأدب الإسلامي حظي بالقبول في أوساط المثقفين الماليزيين، فظهرت الأعمال الأدبية ذات التَّوجه الإسلامي في ماليزيا، منها على سبيل المثال أعمال الأديبة سري رحايو محمد يوسف، وأعمال الأديب الإسلامي الماليزي زيد أختر.

وقد قدمت الندوة باللغة الملايوية حرصاً من الرابطة على تحقيق عالميتها في أرخبيل الملايو، وذلك من خلال عقد ندوات باللغات الثلاث الأكثر استخداماً في الأرخبيل، وهي اللغة الملايوية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية. وفي ختام الندوة قام الدكتور وان رسلي بترجمة موجزة لأهم ما جاء في المحاضرة، ثم فتح باب الحوار والمداخلات.

وروايات د.عماد، وأشار إلى أنه يجمع بين ثنائيتين فيما كتب؛ بين الفكر والذوق، والإحساس والرؤية والمعنى، والمعرفة والمشاركة والتأمل، وكذلك يجمع بين القرب والبعد، والتحرر والالتزام، والمادة والروح.

وقد تبنى د.عماد الدين اتجاهين في كتاباته؛ الاتجاه المحافظ، والاتجاه المجدد. وذكر أن هناك الكثير عما يقال عن الأدب الإسلامي في مساحاته كافة، كالدراسة والتنظير، والنقد التطبيقي، والأدب المقارن، وتاريخ الأدب والأعمال الإبداعية، والمسرح والرواية، والقصة القصيرة، والشعر، والمقال وأدب الحوار، وأدب الرحلات، والسيرة الذاتية. وأنه يمكن الإحالة إلى مؤلفاته التي بلغت خمسين مؤلفاً. وأجاب على الأسئلة التي طرحت حول موضوع اللقاء عليه.

ماليزيا – كوالالمبور – اللجنة الإعلامية:

الأدب في ظل الجوائح

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا ندوة بعنوان "الأدب في ظل الجوائح"، وذلك عبر الرابط الافتراضي (جوجل ميت)، يوم الجمعة الموافق ٢٠٢١/٩/١٠م، استضافت فيها ثلاثة من أساتذة الأدب العربي والإسلامي ونقده، وهم:

د.مجاهد بهجت الذي تناول الموضوع في محورين: الأول "الأدب في ظل الجوائح"، والثاني تحدث فيه عن الشاعر العباسي محمد بن عبيد الله العتبي، الذي كتب عن وباء الطاعون وأثره في القرن الثالث.

وكان حديث د.حسن الأمراني، بعنوان: "الأدب في ظل النوازل"، وتناول موضوعه بدءاً من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، وانتهاء برواية "الطاعون" للفرنسي "البير كامو"، ونقد رواية الطاعون برؤية عربية إسلامية.

وجاء موضوع د.مصطفى السواحلي بعنوان: "أدب الجوائح في التراث العربي: مقامة ابن الوردي نموذجاً"، فقدم عرضاً تاريخياً مفصلاً، وأن ما كتب يشكل عشرات المجلدات، ما بين مقالات وأشعار ومقامات وصور ساخرة وروايات وغير ذلك.

وفي نهاية الندوة كانت بعض المداخلات من الحضور، وقد أجيب عنها بالدلائل والوثائق، وأدار الندوة د.السيد سالم عضو الرابطة في ماليزيا، وحضرها عدد كبير من الأساتذة والطلبة من مختلف الجامعات الماليزية والعربية، ومحبي الأدب، ومتابعي أنشطة الرابطة بماليزيا.

رحيل الأستاذ الأديب أحمد بن يحيى البهكلي رحمه الله

فقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومكتبها الإقليمي بالرياض علماً آخر من أعلامها هو الأديب الشاعر الأستاذ أحمد بن يحيى البهكلي عضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي بالرياض، فقد وافاه الأجل يوم الأربعاء (١٧ محرم ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠٢١م)، بالرياض، متأثراً بإصابته بفيروس كورونا، بعد معاناة من المرض. وقد تركت وفاته أثراً بالغاً في الأوساط الأدبية والعلمية والثقافية والاجتماعية، ظهر ذلك في مواقع التواصل الاجتماعي، والعدد الكبير من قصائد الرثاء التي قيلت فيه، والمقالات التي كتبت عنه.

ندوتان عن البهكلي:

وقد أقيمت عن الراحل أحمد البهكلي ندوتان؛ كانت الأولى عبر (عين نيوز) بوسيلة (زوم) مساء ١٤٤٣/١/٢٦هـ، شارك فيها الدكاترة: حسن بن حجاب الحازمي، وعلي بن حسن صميلي، وجبران بن سلمان سحاري، والأستاذ حسن بن أحمد صلهبي. وشارك في المداخلات الدكاترة: عبدالرحمن علوش، محمد مدخلي، عيسى ناصر دربي، علي رديني، حسين الحازمي، والأساتذة: علي دغريري، عبد الله الأمير، عبد الرحمن بهكلي، وأدارها محمد خواجي.

وأقيمت الندوة الثانية في نادي جازان الأدبي والثقافي، مساء ١٤٤٣/١/٢٨هـ، شارك فيها الدكاترة: حسن بن حجاب الحازمي، وأسامة البحيري، وخالد اليوسف، وأدار الندوة جابر مدخلي. وتناولت الندوتان الجوانب العلمية والأدبية والاجتماعية والإنسانية والتربوية والتعليمية الغنية في حياة الراحل أحمد البهكلي رحمه الله.

مكتب القاهرة – اللجنة الإعلامية

الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم

فـي أمسية أدبية رائعة بمقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، ليلةَ الاثنين ٢٢ محرم ١٤٤٣هـ، ٣٠ أغسطس ٢٠٢١م،نوقشت الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الكبير سعادة الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم، رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، في حضور عدد كبير من الأدباء والنقاد والإعلاميين الذين حضروا من مختلف محافظات مصر، وأيضا بعض النقاد العرب وأساتذة الجامعات في مختلف البلاد العربية.

وتـحـدث عـدد مـن الـنـقـاد عن إبداعات د. صابر عبد الدايم وهم: الإعـلامـي السيد حسن، ود. خالد فهمي، ود. علي مطاوع، ود. صلاح عدس، والشاعرة نـوال مـهـنـي، ود. مـحـمـود خـلـيـل. وشـــارك بـالـحـديث الإذاعـيـة جـيـهـان الـريـدي، ود.وائـل علي، ود. محمد سلامة، ود. محمد الدسوقي، وعبدالحميد ضحا، ومحمد فايد عثمان.

وتحدث الدكتور صابر عبدالدايم عن تجربته الشعرية وأعماله الكاملة وهي أربعةَ عَشَرَ ديوانًا ومسرحية، ثـم ألـقـى قـصـائـد «الـمـسـافـر في سنبلات الزمن»، و«أشواق حجازية الإيـقـاع». وقد تناولت رسائل عدة للماجستير والدكتوراه أعمال د.صابر الذي أضاف الكثير للشعر العربي الأصيل.

وألـقـيـت عـدة قـصـائـد احـتـفـاء بالدكتور صـابـر عـبـدالـدايـم شـارك فيها الشعراء: نوال مهني، ود.بسيم عبدالعظيم بقصيدة «منارة الشرق»، ومـحـمـد الـشـرقـاوي بقصيدة «بـحـر الـعـلـوم»، ود.عـمـر إبـراهـيـم بقصيدة «عـمـيـد الـضـاد»، ونـجـاح سـرور، ومحمد حافظ بقصيدة «أبو الطيب»، وسلطان إبراهيم بقصيدة «أشـواق صابرية الإيقاع».

مناقشة الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد الغرباوي

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة برعاية رئيسها د.صابر عبدالدايم، ونائبة الرئيس نوال مهني. مساء الاثنين ١٤٤٢/١٢/١٢هـ، ٢٠٢١/٧/١٢م؛ ندوة أديبة عن الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر د.محمد الغرباوي عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق، وبحضور الناقد د.صلاح عدس، وكوكبة من الأدباء والمفكرين والنقاد والمثقفين. بـدأت الـنـدوة بتقديم من د.صـابـر، ثم تحدث د.الغرباوي عن كتابته الشعر في مراحل متأخرة من العمر، وألقى قصيدة من ديوان (على مشارف الستين)، ثم تحدث د.صلاح عدس من خلال دراسة موسعة أعدها عن الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور الغرباوي. وشارك في الندوة الشعراء: محمد الشرقاوي، وعبدالحميد ضحا، ومحمد حافظ ، ونوال مهني، وألقى الدكتور عبدالغفار إسماعيل كلمة نقدية موجزة، واختتمت الندوة بقصيدة من د.صابر عبدالدايم. وتكريم د.الغرباوي بمنحه شهادة تقدير من الرابطة، كما أهدى د.الغرباوي أعماله الشعرية الكاملة لمكتبة الرابطة.

مكتب الأردن – اللجنة الإعلامية

اللغة العربية.. مقوّمات الخلود

بدعوة من الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة؛ قدّم الدكتور كمال المقابلة الرئيس الأسبق للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.. محاضرة علمية بعنوان (اللغة العربية.. مقوّمات الخلود)، وذلك يوم السبت ٢٠٢١/٨/٢٨م.

وقد استعرض د.المقابلة ركائز الفكر اللغوي للغة العربية بوصفها واحدة من أقوى اللغات العالمية، ومن أكثرها تداولا، وباتباع منهج علمي حاول المحاضر أن يضع العربية في المكانة التي تستحقها معتمداً على علاقتها الوثيقة بالقرآن الكريم والحديث النبوي، ومستشهداً بجملة من الشواهد التاريخية والمُحدثة. وعقب المحاضرة دار حوار مع الجمهور أثرى أفكار المحاضرة.

أمسية شعرية بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة

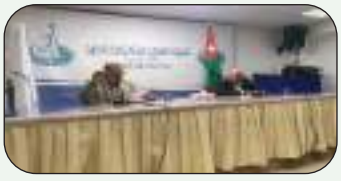

عَمَّان– م.محمد أبو رياش:

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بعمان أمسية شعرية بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة شارك عدد من شعراء الرابطة في مقر المعهد العالمي للفكر الإسلامي بإدارة عضو الهيئة الإدارية الشاعر الدكتور عبدالرحمن المبيضين، والذي بدأ بقصيدة جميلة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم. واستهل الأمسية د.محمد الخليلي بقصيدة تتكون من عدة مقطوعات عناوينها: نواة الأنصار، والمؤامرة، وإذ هما في الغار، وسواريَ كسرى، وفي خيمة أم معبد، ومعبد وحدسه، وطلع البدر عليهم، وتبعه الشعراء صالح البوريني وهيفاء علوان ومحمود عبدالعزيز ومحمد أبو رياش. وفي نهاية الأمسية دار حوار شائق وجميل بين الشعراء والحضور الكريم حيث قدم الأستاذ إبراهيم العجلوني مداخلة حول عالمية الهجرة، كما ألقى الدكتور رائد عكاشة مدير مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الأردن؛ كلمة ترحيبية بالحضور والرابطة، وطالب بتوثيق حبل التواصل مع الرابطة.

إصدارات جديدة

• صدرت أربعة كتب جديدة، من تأليف الأستاذ الدكتور مأمون فريز جرار، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٤٣/ ٢٠٢١م، هي: صفحات من سيرة آل البيت، وقضايا اجتماعية، والعلاقات الأسرية رؤية اجتماعية، والطعام في القرآن الكريم.

• صدر للأديب الناقد الدكتور وليد قصاب كتاب جديد بعنوان: «النظريّتان الخلقيّة والشّكليّة في النّقد الغربيّ»، نشر دار ملامح، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، يبلغ الكتاب (٣٠٠) صفحة، بحجم متوسط (٢١×١٤). الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

• صدرت كتب جديدة للدكتور حلمي القاعود، نشر دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ودار الجديد للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م، (١٧×٢٤)، القاهرة، وهي:

- لويس عوض في ميزان الأدب والنقد، (٣٣٤) صفحة.
- قصتي مع محمد عبد الحليم عبد الله- الغروب المستحيل، (٢٠٨) صفحة.
- المتنبي لا يخاف الإعراب، (٢٠٢) صفحة.
- تاريخ علوم البلاغة: (تحقيق وضبط وتقديم وتعليق)، (٢٣١) صفحة.
- الحلم والدهشة، (١٥٤) صفحة.
- رواية: الشمس الحارقة، ١٧٦ صفحة (٢١×١٤)، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

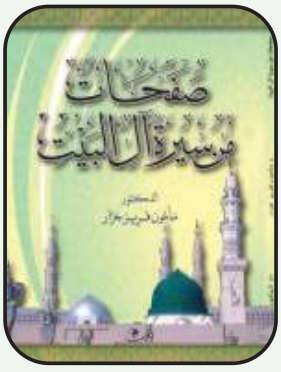

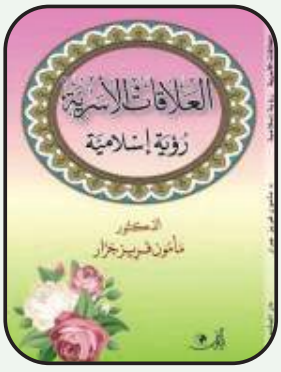

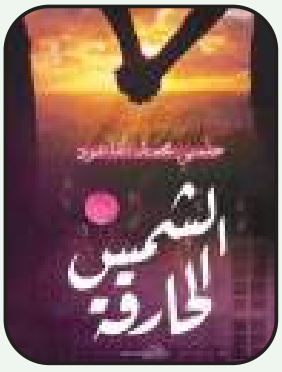

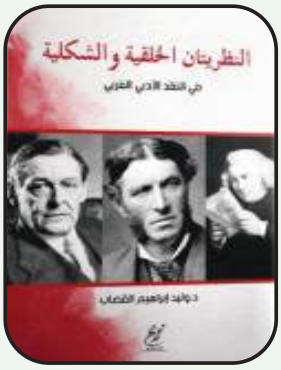

الأدب الإسلامي.. والأدب العربي

د.عماد الدين خليل – العراق

الأدب الإسلامي هو بمعنى من المعاني أدب عربي، ليس لكونه يكتب بالعربية، فإن هنالك حلقات خصبة من هذا الأدب كتبت وتكتب بالأردية والتركية والفارسية والكردية.. إلى آخره، من شعوب الأمة الإسلامية، ولكن لكونه يحمل الهموم نفسها، ويتشبث بالمصير الذي ضيعته رياح التشريق والتغريب.. رغم كون مساحات واسعة من الأدب العربي اختارت أن تصير مرآة لأدب (الآخر).. مسخاً لا يملك شخصيته المستقلة وحضوره المتميز، وهذا يلقي على عاتق الأدب الإسلامي مهمة أخرى؛ هي أن يرجع بالأدب الإسلامي العربي المعاصر إلى أصالته، وأن يمنحه نسغاً يجعله ينبض بهموم العربي والمسلم، وليس بالترف الفكري أو الإبداعي للإنكليزي والروسي والفرنسي والأمريكي.

عالمياً؟! لن يكون لأدب أية أمة في الأرض ثقل أو وجود على الخارطة ما لم ينطلق من خصائص هذه الأمة ورؤيتها وصيغ تعاملها مع الكون والحياة والإنسان.. والعالم لا يحترم من يعيد إليه بضاعته المعروفة مزجاة.. من يردها إليه ولا جديد فيها أو إضافة عليها.. إنما هو يمد يده ويفسح المجال أمام أولئك الذين يعدون بشيء جديد.

هذه مسألة معروفة في التقاليد الثقافية، وسنن التاريخ والحضارات، ولكن يبدو أنها غامت على الكثيرين في ديارنا بسبب الكم الهائل من المعطى الأدبي في ديار العروبة والإسلام، والذي لا يعدو في معظمه أن يكون استمراراً للأداء الغربي.. إن الأخذ عن الآخر ممكن، بل هو ضروري، ولكن شرط ألا يكون على حساب الثوابت والتأسيسات.

الخطاب الأدبي الإسلامي ليس خطاباً دينياً بالمعنى المحدود.. إنه خطاب عقدي وإنساني في الوقت نفسه.. ففي دائرة الإسلام ليس ثمة انفصام بأي شكل من الأشكال بين الإنسان والعقيدة، خاصةً إذا تذكرنا أنها ليست كالعقائد الأخرى، وأنها مُنَزَّلة من لدن حكيم خبير على حجم الإنسان ومطامحه ومهماته الكبرى في هذا العالم■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الموضوعات - المجلد الثامن والعشرون - الأعداد ١٠٩-١١٢

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
* الافتتاحية:		
– الخطاب الاستعماريّ في الأدب والنّقد	مدير التحرير	١/١١٢
– النص يحيا بلفظه وفكره	مدير التحرير	١/١١٠
– نقاد الحداثة وما بعدها	مدير التحرير	١/١١١
– هل الجديد هدف في حد ذاته؟	مدير التحرير	١/١٠٩
* تراث الأدب الإسلامي:		
– إذا الهمُّ أمسى – شعر	حارثة بن بدر الغداني	٥٢/١١٢
– عصفوا بسلطان اليهود – شعر	الشريف المرتضى	٥٠ /١١١
– لا تسألي الناسَ عن مالي – شعر	أبو محجن الثقفي	٥٣/١١٠
– مكارم الأخلاق – شعر	مسكين الدارمي	٥٣/١٠٩
* ثمرات المطابع:		
– أثر الأدب العربي في أوربّا.. جوته والمعلقات مثالاً	عبدالعظيم محمود حنفي	**٧٦/١١٠**
– الحضور العربي في الرواية العالمية	د . عبد الرزاق حسين	٧٤/١٠٩
– شعر التفعيلة عند نقاد رابطة الأدب الإسلامي العالمية	د . عادل إبراهيم العدل	**٨٠/١١١**
– الوسطية في منهج الأدب الإسلامي	د . وليد قصاب	٧٦/١١٢
* الخاطرة:		
– النَّافِهَاتُ مِنَ الْهَوَاتِف	د . ياسر بن إسماعيل عباس	١٠٢/١١١
– قصة مهاجر روهينجي من الجيل المكافح	إبراهيم حافظ غريب	٥٠/١٠٩
– الهيبة الصموت	د . رجاء عبيد	٩٢/١١١
* رسائل جامعية:		
– الاتجاه الإسلامي في رواية "مدائن الرماد" للروائية بدرية عبد الرحمن	الباحثة: منال بنت راشد بن زيد الغرير	**٩٤/١١١**
– علي أحمد باكثير وأدبه النثري الرواية التاريخية أنموذجاً دراسة فنية	عرض: محمد عباس عرابي	**٩٦/١١٢**
– المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري	عرض: محمد عباس عرابي	**١٠٠/١٠٩**
– مكونات السرد في قصص الأطفال قصص الأطفال في سورية أنموذجاً	الباحث: أحمد محمد علي صوان	**١٠٠/١١٠**
* الدراسات والمقالات:		
– الأبعاد الأدبية والإشارات الثقافية في موسوعة التاريخ الشامل للمدينة المنورة	د . مصطفى عطية جمعة	١٠/١١٠
– أبي والرحيل المُر	عبدالرحمن بن أحمد يحيى البهكلي	١٠/١١٢
– أحمد البهكلي سيرة ومسيرة	د . حسن حجاب الحازمي	٤٢/١١٢
– أحمد البهكلي شاعر الفكرة الإسلامية	د. حلمي محمد القاعود	٣٢/١١٢
– الأخلاق عند سعدي الشيرازي	د . أحمد حسين بكر	٦٢/١١١
– الأدب الإسلامي ورحلات الحج	د . عبد الباسط بدر	٤٦/١١١
– أدب الرحلات عند علي الطنطاوي من خلال كتابيه بغداد... وصور...	زاهد عبد الشاهد	٤٢/١١٠
– الأدب في مواجهة الأوبئة	عبده حقي	٨٤/١١٠
– أدب ما بعد الاستعمار وقضايا اللغة	د . مصطفى عطية جمعة	٤/١١١
– الاستعارة بين الواقع والدراما	د . أحمد يحيى علي	٢٢/١١١
– إلى جنّة الخلد	د . عبد الله أبو داهش	١٢/١١٢
– أنا والعروض والشعر	د . عمر خلوف	٣٠/١١٠

تابع فهرس الموضوعات المجلد الثامن والعشرون - الأعداد ١٠٩-١١٢

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– البعد الإسلامي والأخلاقي في شعر سيف المري	د . محمد سيف الإسلام بوفلاقة	١٢/١٠٩
– تأملات تربوية في وصايا لقمان الحكيم	د . عبد الله رمضاني	٣٤/١١١
– التّجربة الشّعرية للشاعر أحمد البهكليّ	عبد الله بن سالم الحميد	٢٢/١١٢
– تعانق الذات والوطن في ديوان (ما عاد سراً) للشاعر محمد الشرقاوي	د . صبري فوزي أبوحسين	٦٦/١١٠
– الرؤية التراثية العربية للواقعية قراءة في كتاب أخبار الحمقى والمغفلين	د . أحمد يحيى علي محمد	٥٤/١٠٩
– الرثاء الأكملي في عزاء أستاذنا البهكلي	د . عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس	٤/١١٢
– رحلة محمد إقبال إلى الديار المقدسة..	صلاح حسن رشيد	١٨/١١١
– الرسول العربي... نماذج من تأصيل المصطلح الإسلامي	عبد الوهاب سلطان الديروي	٤٢/١٠٩
– سيعود من بلد بعيد سيرة ذاتية لمجتمع مأزوم للشاعر محمد الشحات	أشرف قاسم	٩٢/١٠٩
– الشاعرة التي أحرقتْ قصائدها	محمد عبد الشافي القوصي	٦٨/١١١
– العلامة نصرالله الطرازي نموذج مشرف في خدمة المخطوطات	فوزي تاج الدين محمد	٥٨/١١٠
– القراءة حتى اللحظة الأخيرة	د . عماد الدين خليل	٤/١٠٩
– القراءة فائدتها وطريقة الاستفادة من الكتب	د . محمد وثيق الندوي	٥٢/١١١
– قراءة في نموذج من قصائد الفقيد الشاعر أحمد البهكلي	د . محمد صالح الشنطي	١٨/١١٢
– قناعات خاصة في الأدب والنقد والكتابة	د . عماد الدين خليل	٤/١١٠
– متلازمة داون في رواية قلوب العصافير للأديب عبد الباسط البطل	محمد عبد الظاهر المطارقي	٦٠/١١٢
– محمد واضح رشيد الندوي مربياً جليلاً	د . شفيق أحمد خان الندوي	٣٦/١٠٩
– من ملامح الفكر الجمالي في رسائل النور مقارنة مع نظيره الرومي	محمد رشدي عبيد	٦٨/١٠٩
– منابع الأدب الإسلامي وروافده الهادية	د . علاء حسني المزين	١٢/١١١
– منهج الطاهر مكي في الترجمة من الآداب الغربية	صلاح رشيد	٨٠/١٠٩
– نحو منهج في دراسة قصص القرآن الكريم	د . علي بن محمد الحمود	٥٧/١١٢
– يوميات الحزن في وداع الشاعر أحمد البهكلي	د . حسن بن حجاب الحازمي	١٤/١١٢
*** الشعر:**		
– أحتاجُ كي أبكي عليكِ عيونا	إبراهيم عمر صعابي	٩/١١٢
– أحفادي	مصطفى عكرمة	٨٧/١١٠
– أخا العلم والشعر	د . عبد الرحمن العشماوي	١٧/١١٢
– أغلى الدموع	مصطفى محمد البلخي	٩٩/١١٢
– أنا وَغزالةُ الجَنوبِ وكورونا	حسين حسن التلسيني	٦٥/١١١
– الجراد	د . أحمد كوري السالكي	٤٨/١٠٩
– جرح وتعديل	محمود مفلح	٢٩/١١٠
– جمع المآثر	عبده بن علي العمري الفيفي	٣٨/١١٢
– رؤيا منام إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم	عبد الرحيم الماسخ	٩٩/١١٠
– رؤيا من نور	خديجة الطيب دبة	٩٥/١١٢
– رباعيات مقدسية	نوال مهني	٥٧/١١٠
– الرحلة للحلم صباحاً	محمد السلمي	١٠٧/١١٠
– الرسول صلى الله عليه وسلم	د . سالم بن رزيق بن عوض	٧٣/١٠٩
– روحي فداء محمد	د . وليد قصاب	٢٤/١٠٩

تابع فهرس الموضوعات المجلد الثامن والعشرون - الأعداد ١٠٩-١١٢

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– سكت الطواف	نجاح عبدالقادر سرور	٩٩/١١١
– شجون	هاشم فتحي	٩٥/١٠٩
– شوق	أحمد بن يحيى البهكلي	١٠/١٠٩
– شوق إلى حج بيت الله الحرام	خالد برادة	١٧/١١١
– صباح الأربعاء	محمد السلمي	٢٠/١١١
– صرخةُ طِفل	محمد الشرقاوي	١٦/١١١
– ظهر الصباح	محمد عباس علي داود	٩/١٠٩
– عامان	عبد الرحيم الماسخ	١١١/١٠٩
– العصفورة تبحث عن أفراخها	يحيى حاج يحيى	٥٥/١١١
– فارس القريض	د . مهدي أحمد الحكميّ	٣٧/١١٢
– فقدتُ بفقدك الشهم النبيلا	حجاب بن يحيى الحازمي	٣١/١١٢
– فقيد العلم والأدب	محمد بن جبريل عكام	١١/١١٢
– في رحاب البيت	عبد اللطيف الجوهري	١١/١١١
– في رحاب طيبة	عبدالله بن محمد المسعد	٥٣/١١٢
– في هدأة الليل	د . عمر خلوف	١٠٢/١٠٩
– قالوا: صغير..	د . عبد الرحمن العشماوي	٢٣/١١٠
– قالوا عليٌّ	د . حيدر الغدير	٣٥/١٠٩
– القدس في قلوبنا	عبد الرحيم الماسخ	١٠٣ /١١١
– قلب الأم منبع الحب	زيد بن محمد المنيفي	٩٩/١٠٩
– كان نوراً في موكب الشعراء	د . زاهر بن عواض الألمعي	٢١/١١٢
– كفى..!	يوسف محمد سعودي	٦٥/١١٠
– لغتي الجميلة	د . مطلق شايع عسيري	٨/١١٠
– لكل يوسف ريح	محمد السلمي	٨٥/١٠٩
– لن أرحل	أشرف محمد قاسم	٤١/١١٠
– مسافرٌ بلا زادٍ	د . حسن الأمراني	٢٢/١١٠
– مسبحة خاصمت نجواي	محمد حافظ حافظ	٧٩/١١١
– مع الرسول صلى الله عليه وسلم	علاء الدين حسن	٦٧/١٠٩
– مقاطع من قصيدة الوجه الآخر	محمد كمال	٩١/١٠٩
– مُنْتَهَى الْحُسْنِ ونبيُّ الكمالِ	مصطفى قاسم عباس	٤٩/١١١
– نثيث..	حسين صديق حكمي	٣٩/١١٢
– نداء أم القرى	د . سالم بن رزيق بن عوض	٢٧/١١١
– نَشْرٌ بعدَ طيّ	ناصر بن عبد الله الخزيّم	٤٥/١١١
– نصوص من هدوء القمح	د . نواف الحكمي	٤١/١١٢
– نعمة الإسلام	غازي المهر	٨٥/١١٢
– هزيمة	محمد أحمد فقيه	٣٣/١١١
– هَمعُ الدَّمع	إبراهيم البهكليّ	٣٧/١١٢
– ودّع الدنيا الأديب البهكليّ	الحسين بن أحمد النجمي	٣٥/١١٢

تابع فهرس الموضوعات المجلد الثامن والعشرون - الأعداد ١٠٩-١١٢

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– وقلن نريد شرب الشاي	عبد السلام كامل	٧٩/١٠٩
– يا موتُ مهلاً	عبد الله سالم زين	٥١/١١١
* القصة		
– ابتسامة	ممدوح عبد الستار	٦٤/١١٠
– أحزان رجل منسيّ	بلقاسم برهومي	٥٤/١١٠
– أسنان عائشة	ابتسام شاكوش	٨٤/١٠٩
– البدوي والبندقية	د . عمر محمود الراوي	٦٦/١١١
– ثورة	حمدي عمارة	٩٦/١٠٩
– الحفل	عمر فتال	٦٤/١٠٩
– حمزة الجَمَلُ الأوْرَق	إدريس التركاوي	٥٦/١١١
– الخنزير	ثروت مكايد	٤١/١٠٩
– دموع الطريق إلى الرجولة	مصطفى العادل	٩٦/١١٠
– الرزق من الرزاق	د . مصطفى عطية جمعة	١٠٣/١٠٩
– شيخ الزمان	محمد عبد الشافي القُوصي	٧٤/١١٠
– فصام	حسان العوض	٢١/١١١
– القاضي والأمير	أميرة الشناوي السيد كيوان	٧٢/١١٢
– مفكرة حمامة	هاجر الأحمد	٣٠/١٠٩
– مَقَامَةُ كُورُونَا	د . أحمد بن علي القَرني	٤٨/١١٢
* لقاء العدد مع:		
– أحمد العباسي	حوار: محمد المطارقي	٢٤/١١٠
– جميل حمداوي	حوار: عبد الغني بلوط	٢٨/١١١
– حيدر الغدير	حوار التحرير	٦٤/١١٢
– محمود مفلح	حوار: خليل الصمادي	٢٦/١٠٩
* مسرحية:		
– التائب	ميلود عرنيبة	٨٦/١١٢
– كيف وخُبَيْبٌ في الطريق!؟ (مسرحية شعرية)	د . غازي مختار طليمات	٨٨/١١٠
– نفيسة العلم	نوال مهني	٨٦/١٠٩
– وكُنتُ أَظُنُّها لا تَفرَجُ	هاني قدري	٧٢ /١١١
* مكتبة الأدب الإسلامي:		
– الاتجاه الإسلامي في شعر الطفولة في الأدب السعودي دراسة نقدية	عرض المؤلفة: نورة الحربي	١٠٤/١١٠
– الخصائص الفنية في الأدب النبوي تأليف د . محمد سعد الدبل	عرض: محمد عباس عرابي	١٠٠/١١١
– قادم من وراء السنين تأليف داود سليمان العبيدي	عرض: يحيى حاج يحيى	١٠٦/١٠٩
* الورقة الأخيرة:		
– الأدب الإسلامي.. والأدب العربي	د . عماد الدين خليل	١١٢/١١٢
– أدب الشريط الساحلي	محمد حمادو أحمد	١١٢/١٠٩
– حتى الثمالة	محمد حمادو أحمد	١١٢١/١١١
– خطورة القصص المترجمة وقصص المغامرات على الأطفال	يحيى حاج يحيى	١١٢/١١٠

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب المجلد الثامن والعشرون الأعداد ١٠٩ - ١١٢

اسم الكاتب	العدد والصفحة
ابتسام شاكوش	٨٤/١٠٩
إبراهيم البهكليّ	٥١/١١٢
إبراهيم حافظ غريب	٥٠/١٠٩
إبراهيم عمر صعابي	٩/١١٢
أبو محجن الثقفي	٥٣/١١٠
أحمد العباسي	٢٤/١١٠
أحمد بن علي القَرني	٤٨/١١٢
أحمد بن يحيى البهكلي	١٠/١٠٩
أحمد حسين بكر	٦٢/١١١
أحمد كوري السالكي	٤٨/١٠٩
أحمد محمد علي صوان	١٠٠/١١٠
أحمد يحيى علي محمد	١٠٩/ ٥٤، ٢٢/١١١
إدريس التركاوي	٥٦/١١١
أشرف قاسم	٩٢/١٠٩، ٤١/١١٠
أميرة الشناوي السيد كيوان	٧٢/١١٢
بدرية بنت عبد الرحمن	٩٤/١١١
بلقاسم برهومي	٥٤/١١٠
ثروت مكايد	٤١/١٠٩
جميل حمداوي	٢٨/١١١
حارثة بن بدر الغداني	٥٢/١١٢
حجاب بن يحيى الحازمي	٣١/١١٢
حسان العوض	٢١/١١١
حسن الأمراني	٢٢/١١٠
حسن بن حجاب الحازمي	١٤/١١٢، ٤٢/١١٢
الحسين بن أحمد النجمي	٤٠/١١٢
حسين حسن التلسيني	٦٥/١١١
حسين صديق حكمي	٣٩/١١٢
حلمي محمد القاعود	٣٢/١١٢
حمدي عمارة	٩٦/١٠٩

اسم الكاتب	العدد والصفحة
حيدر الغدير	٣٥/١٠٩، ٦٤/١١٢
خالد برادة	١٧/١١١
خديجة الطيب دبة	٩٥/١١٢
خليل الصمادي	٢٦/١٠٩
داود سليمان العبيدي	١٠٦/١٠٩
رجاء عبيد	٩٢/١١١
زاهد عبد الشاهد	٤٢/١١٠
زاهر بن عواض الألمعي	٢١/١١٢
زيد بن محمد المنيفي	٩٩/١٠٩
سالم بن رزيق بن عوض	٧٣/١٠٩، ٢٧/١١١
الشريف المرتضى	٥٠ /١١١
شفيق أحمد خان الندوي	٣٦/١٠٩
صبري فوزي أبو حسين	٦٦/١١٠
صلاح حسن رشيد	٨٠/١٠٩ ، ١٨/١١١
ضحى علي فهد	٩٦/١١٢
عادل إبراهيم العدل	٨٠/١١١
عبد الباسط بدر	٤٦/١١١
عبد الرحمن أحمد يحيى البهكلي	١٠/١١٢
عبد الرحمن عبدالعزيز السديس	٤/١١٢
عبد الرحمن العشماوي	٢٣/١١٠، ١٧/١١٢
عبد الرحيم الماسخ	١١١/١٠٩ ،٩٩/١١٠ ،١٠٣ /١١١
عبد الرزاق حسين	٧٤/١٠٩
عبد السلام كامل	٧٩/١٠٩
عبد العظيم محمود حنفي	٧٦/١١٠
عبد الغني بلوط	٢٨/١١١
عبد اللطيف الجوهري	١١/١١١
عبد الله أبو داهش	١٢/١١٢
عبد الله رمضاني	٣٤/١١١
عبد الله سالم الحميد	٢٢/١١٢

تابع فهرس الكتاب - المجلد الثامن والعشرون الأعداد ١٠٩ - ١١٢

اسم الكاتب	العدد والصفحة
عبد الله سالم زين	٥١/١١١
عبد الله محمد المسعد	٥٣/١١٢
عبد الوهاب سلطان الديروي	٤٢ /١٠٩
عبده حقي	٨٤/١١٠
عبده علي العمري الفيفي	٣٨/١١٢
عبده حقي	٨٤/١١٠
علاء الدين حسن	٦٧/١٠٩
علاء حسني المزين	١٢/١١١
علي محمد الحمود	٥٧/١١٢
عماد الدين خليل	٤/١٠٩، ٤/١١٠، ١٠٦/١١٢
عمر خلوف	١٠٢/١٠٩، ٣٠/١١٠
عمر فتال	٦٤/١٠٩
عمر محمود الراوي	٦٦/١١١
غازي المهر	٨٥/١١٢
غازي مختار طليمات	٨٨/١١٠
فائزة رضا شاهين الغزاوي	١٠٠/١٠٩
فوزي تاج الدين محمد	٥٨/١١٠
محمد أحمد فقيه	٣٣/١١١
محمد السلمي	٨٥/١٠٩، ١٠٧/١١٠، ٢٠/١١١
محمد الشرقاوي	١٦/١١١
محمد عبد الظاهر المطارقي	٢٤/١١٠، ٦٠/١١٢
محمد بن جبريل عكام	١١/١١٢
محمد حافظ حافظ	٧٩/١١١
محمد حمادو أحمد	١١٢/١٠٩، ١١٢/١١١
محمد رشدي عبيد	٦٨/١٠٩
محمد سعد الدبل	١٠٠/١١١
محمد سيف الإسلام بوفلاقة	١٢/١٠٩
محمد صالح الشنطي	١٨/١١٢
محمد عباس عرابي	١٠٠/١٠٩، ٩٦/١١٢، ١٠٠/١١١

اسم الكاتب	العدد والصفحة
محمد عباس علي داود	٩/١٠٩
محمد عبد الشافي القُوصِي	٧٤/١١٠، ٦٨ /١١١
محمد كمال	٩١/١٠٩
محمد وثيق الندوي	٥٢/١١١
محمود مفلح	٢٦/١٠٩، ٢٩/١١٠
مسكين الدارمي	٥٣/١٠٩
مصطفى العادل	٩٦/١١٠
مصطفى عطية جمعة	١٠٣/١٠٩، ١٠/١١٠، ٤/١١١
مصطفى عكرمة	٨٧/١١٠
مصطفى قاسم عباس	٤٩/١١١
مصطفى محمد البلخي	٩٩/١١٢
مطلق شايع عسيري	٨/١١٠
ممدوح عبد الستار	٦٤/١١٠
منال بنت راشد بن زيد الغرير	٩٤/١١١
مهدي أحمد الحكميّ	٣٧/١١٢
ميلود عرنيبة	٨٦/١١٢
ناصر بن عبد الله الخزيّم	٤٥/١١١
نجاح عبدالقادر سرور	٩٩/١١١
نواف الحكمي	٣٦/١١٢
نوال مهني	٨٦/١٠٩، ٥٧/١١٠
نورة عبد الرحمن حميد الحربي	١٠٤/١١٠
هاجر الأحمد	٣٠/١٠٩
هاشم فتحي	٩٥/١٠٩
هاني قدري	٧٢ /١١١
وليد قصاب	٢٤/١٠٩، ٧٦/١١٢
ياسر بن إسماعيل عباس	١٠٢/١١١
يحيى حاج يحيى	١٠٦/١٠٩، ١١٢/١١٠، ٥٥/١١١
يوسف محمد سعودي	٦٥/١١٠